طبعة مصححة ومنقحة



الياقوتة الحمراء

حياة وكرامات الطفل الشهيد بكربلاء

أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي

مكتبة الغدير - القطيف

الياقوتة الحمراء

حياة وكرامات الطفل الشهيد بكربلاء

أحمد بن حسين العُبيدان

مكتبة الغدير - القطيف

الياقوتة الحمراء

حياة وكرامات الطفل الشهيد بكربلاء

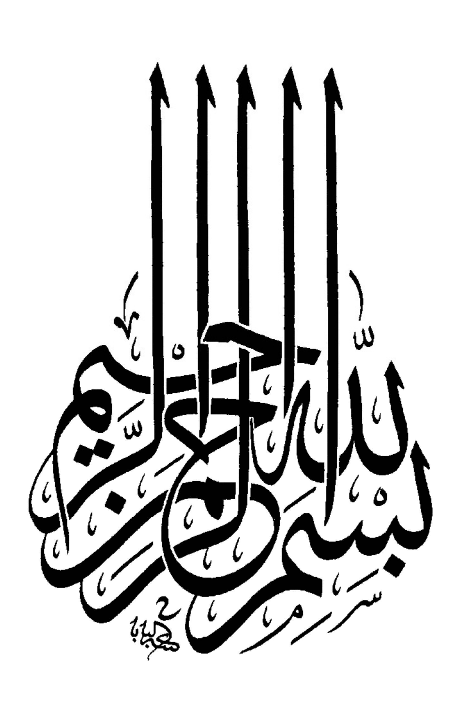
الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م



مكتبة الغدير - القطيف




بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

إن المتمعن في حياة الشهداء من أهل البيت عليهم السلام يجدها حياة مفعمة مفعمة بالكثير من الكرامات والخصائص التي وهبهم الله إياها، ولا يكاد يخلو واحد منهم عليهم السلام من منزلة رفيعة عند الله تعالى.

وإن لشهداء الطف (رضوان الله عليهم) خاصة، منزلتهم ومكانتهم الرفيعة عند الله تعالى، وقد غرسها في قلوب المؤمنين، فهاهو الحسين عليه السلام من يوم ولد وحتى استُشهد، بل وحتى بعد استشهاده هو نبعٌ ومنبعٌ للكرامات عند الله تعالى. ومعروف في يوم مولده قصة الملك فطرس المروية عن الصادق عليه السلام[1] والذي أراد الله تعالى من خلاله أن يعلم

1) الأمالي (الصدوق): ٢٠٠ المجلس ٢٨ ح ٩، كامل الزيارات: ١٤٠ ب ٢٠ ح ١، بصائر ←

الملائكة، بل الخلق جميعاً، بما للإمام الحسين عليه السلام من المنزلة التي يغبطه عليها النبيون والمقربون والصالحون والمخلَصون.

وللطفل الرضيع المنزلة الرفيعة عند الله (عز وجل) بل هو باب من أبوابه، وفي قلوب المؤمنين حُرقة وألم شديدين مما جرى عليه.

ولمّا رأوا منه من عظمة وظهور كرامات، فقد اتخذوا منه باباً ووسيلة للتقرب إلى الله تعالى، وإلى أبيه الحسين، وآبائه الطاهرين عليهم السلام .

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة أصوات نشاز تريد التشكيك فيما يعتقده المؤمنون من شيعة آل بيت النبوة عليهم السلام، فهم تارة يشككون في اسم الرضيع، وتارة في مكان قتله، وتارة في كيفية قتله. بل ويسعى بعضهم للتقليل من مكانة هذا الطفل العظيم بقولهم: إن الروايات قد وردت في التوسل بأهل البيت المعصومين عليهم السلام، فلا تبالغوا في توسيع الدائرة.

لذا فقد اقترحنا على سماحة الشيخ أحمد بن حسين العبيدان بالتصدي لهذه الشبهات، وذلك بكتابة كتاب يبين فيه المقام الرفيع للطفل الرضيع عليه السلام ويزيل اللبس الواقع حول شخصيته الشريفة، بأسلوب علمي رصين، واعتماداً على المصادر الموثوثة والمعتمدة.

وقد استجاب سماحته لرغبة الدار وقام بتدوين هذا الكتاب الرائع الذي

➔

الدرجات: ٨٨ ب ٥ (في الأئمة عليهم السلام وأنهم المثاني التي أعطي النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، روضة الواعظين: ١٥٥ في ذكر ولادته عليه السلام، دلائل الإمامة: ١٨٩ في معجزاته ح ١٥، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٢٩.

بين أيديكم.

ونحن بدورنا قد تصدينا لطباعته وتقديمه للقراء الأعزاء...

نسأل الله التوفيق لنا وللمؤلف، وأن يجعلنا وإياه ممن تناله شفاعة مولانا الرضيع الشهيد المظلوم، وكذلك شفاعة آبائه الطاهرين.

دار زين العابدين

تمهيد

فاجعة كربلاء:

هي حادثة العاشر من شهر محرم الحرام سنة (٦١ هـ) والتي يُعتقد أنها صادفت سنة (٦٨٠ م)، وتُعتبر هذه الفاجعة من أكبر المعارك جللاً في التاريخ الإسلامي، فقد كانت لنتائجها وتفاصيلها آثار سياسية ونفسية وعقائدية لاتزال موضع جدل إلى يومنا هذا، حيث تعتبر هي أكبر حادثة من بين سلسلة حوادث ووقائع كان لها دور محوري في صياغة طبيعة العلاقة العامة بين الطائفتين الرئيسيتين (السنة والشيعة) عبر التاريخ، وأصبحت معركة كربلاء بتفاصيلها الدقيقة ـ على الأقل هذا المقدار الذي بين أيدينا ـ رمزاً للشيعة، ومن اهم مرتكزاتهم الدينية والثقافية، كما أصبح اليوم العاشر من المحرم (أو يوم عاشوراء) رمزاً ـ لدى الشيعة، بل وتعداهم إلى طلاب الحرية ـ لثورة المظلوم على الظالم، أو (يوم انتصار الدم على السيف).

ورغم الأهمية الكبرى لهذه الحادثة الأليمة من حيث الوجهة العسكرية، حيث انتصر ـ في الظاهر ـ سيف الظلم الأموي على دم العدل النبوي المتمثل في دم الحسين بن علي عليهما السلام، إلاّ أن ما خلّفته من آثار سياسية وتبعات فكرية ودينية عامة، اتّخذت من شعار (يا لثارات الحسين)

عاملاً مركزياً في عملية تبلور الثقافة الشيعية، فأصبحت المعركة ومجرياته وتفاصيلها وما نتج عنها، تمثل القيمة الروحية والروحانية ذات المعاني السامية لدى الشيعة؛ لأن معركة كربلاء صارت مبدأ للثورة السياسية والدينية والفكرية ضد الظلم والظالم.

كما أن مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء أصبح مركزاً مقدساً ومكاناً قدسياً يأمه الشيعة كل حين، وفي مناسباتهم الخاصة أيضاً، مع ما يرافق ذلك من قراءة الأدعية والزيارة والتوسل به عند كل زيارة له عليه السلام .

لقد أدى مقتل الإمام الحسين عليه السلام إلى نشوء سلسلة من الثورات الفكرية والحركات الدعوية لدى النُخب من المجتمع المؤمن برسالة الحرية الحقيقية، فظهرت محافل الخطب والمواعظ والأدعية الخاصة التي لها علاقة بحادثة مقتل الإمام عليه السلام وما جرى فيها من تفاصيل لم يصلنا منها إلاً النزرٌ اليسير ـ مع ما به من علل ـ وعلى إثر ذلك أُلفت عشرات المقاتل، ودُوّنت المؤرخات التي تذكر بعض تفاصيل ما جرى عليه.

ونحن هنا نأخذ واحدة من تلك السلسلة الفضيعة من المصائب والوقائع المؤلمة التي تجرع الإمام عليه السلام مراراتها يوم العاشر من المحرم سنة (٦١ هـ) وسوف نزكر ـ قدر المستطاع ـ على زاوية الطفل الرضيع الذي استشهد بين يدبه عليه السلام، وعليه تدور رحى المنابر والمآتم الحسينية، ومنها نبحث عنه من خلال الحديث عن أبناء الإمام الحسين عليه السلام ومن استُشهد معه منهم؛ لنصل إلى تعيين هذه الشخصية العظيمة.

وبالله التوفيق، وهو المستعان، وعليه التكلان.

مُقَدِّمَة

لقد أخذ بنو امية (لعنهم الله) على أنفسهم أن لا يُبقوا لأهل بيت النبوة عليهم السلام باقية، وإن هذه العزيمة لم تكن جديدة عليهم بل كانت معهم من حين اجتمع كبار قريش وصناديدها يتصدّرهم أبو سفيان داهية بني أمية في دار الندوة، وقبلها أيضاً، يحتالون لقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان مستشارهم يومها إبليس (لعنه الله) الذي ظهر بصورة شيخ من نجد[1].

---

1) لما رأت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد صار له أنصار وأصحاب من غيرهم، ورأوا خروج اصحابه إليهم، حذروا ـ أي خافوا ـ أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن يجمع على حربهم، فاجتمعوا في دار .الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت محل مشورتهم لا يقطعون إلاّ فيها، أي أنها أول دار بُنيت بمكة، كانت منزل قصي بن كلاب، ثم صارت لولده عبد الدار، ثم ابتاعها معاوية من أولاد عبد الدار بمائة الف درهم، كانت دار الندوة جهة الحجر عند المقام، وكان لها باب للمسجد، وكان لا يدخلها عند المشورة من وُلد قصي إلاّ ابن أربعين سنة، وقيل لها دار الندوة لاجتماع الندى ـ وهو الجماعة ـ فيها.

ثم إن إبليس (لعنه الله) جاء إليهم في صورة شيخ نجدي عليه طيلسان من خز، وقيل من صوف، وإنما فعل ذلك ليُقبل منه ما يُشير به؛ لأن أهل الطيالسة في العادة من أهل الوقار والمعرفة. ووقف ذلك الشيخ على الباب فقالوا له: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً. قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم؛ وإنما قال لهم (من أهل نجد) لأن قريشاً قالوا:

←

وتتابعت معاداتهم النبي ﷺ ومؤامرات ومحاولات اغتياله وإيذائه(١)

➔

لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تُهامة؛ لأن هواهم كان مع النبي ﷺ .

قيل: لما سمعهم يقولون: لا يدخل معكم اليوم إلاّ من هو معكم، فدخل عليه إبليس في صورة شيخ فسألوه وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا شيخ من نجد، ما أنا من تهامة، وأنا ابن أختكم. فقالوا: ابن أخت القوم منهم. قال بعضهم لبعض: هذا نجد ولا عين عليكم منه، فلا يضركم حضوره معكم... الخ.

انظر: تفسير جامع البيان (الطبر): ٩/ ٣٠٠، تفسير الثعلبي: ٤/ ٣٤٨، تفسير الكشاف (الزمخشري): ٢/ ١٥٤، معالم التنزيل (البغوي): ٢/ ٢٤٣، كلهم في شرح ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ سورة الأنفال: آية ٣٠، السيرة الحلبية: ٢/ ١٨٨ ـ ١٩٠ ... وغيرهم.

١) قيل ما ملخصه: إن قريشاً كانت وراء إيذاء النبي ﷺ وبعض محاولات اغتياله، وتوجد مؤشرات توجب الظن بأنها كانت وراء الباقي:

الأولى: محاولة اغتيال النبي ﷺ في حنين.. وقد اعترف بعض زعماء قريش بها !!

الثانية: محاولة اغتيال النبي ﷺ في العقبة في طريق رجوعه من تبوك، وقد كانت محاولة متقنة، نفّذتها مجموعة منافقة بلغت نحو عشرين شخصاً، وقد عرفوا أن النبي ﷺ سيمر ليلاً من طريق الجبل، بينما يمر الجيش من طريق حول الجبل، وكانت خطتهم أن يكمنوا فوق الطريق الذي سيمر فيه الرسول ﷺ، حتى إذا وصل إلى المضيق ألقوا عليه ما استطاعوا من صخور لتنحدر بقوة وتقتله، ثم يفرّون ويضيّعون انفسهم في جيش المسلمين ويبكون على الرسول ﷺ ويأخذون خلافته !!

وقد تركهم الله تعالى ينفذوا خطتهم، حتى إذا بدأوا بدحرجة الصخور جاء جبرئيل وأضاء الجبل عليهم، فرآهم الرسول ﷺ وناداهم بأسمائهم، وأراهم لمرافقَيه المؤمنَين حذيفة ابن اليمان وعمار ابن ياسر، وأشهدهما عليهم، فسارع المنافقون ونزلوا من الجهة الثانية من الجبل وضيّعوا أنفسهم في المسلمين !! انظر: دلائل النبوة (للبيهقي).

➔

أما لماذا لم يعلن الرسول ﷺ أسماءهم!! فلأنهم من قريش ومن المعروفين فيها.. ولو أعلن أسمائهم وقام بمعاقبتهم أو طردهم لواجه خطر إعلان قريش الردة عن الإسلام بحجة أن محمداً ﷺ أسس مُلكاً وأعطى كل شيء من بعده لبني هاشم ولم يعط لقريش والعرب شيء، وهذا يعني الإساءة للإسلام، وأن النبي ﷺ بعد أن آمن به اصحابه اختلف معهم على خلافته وقاتلهم، ويعني الحاجة من جديد إلى بدر وأحد والخندق وفتح مكة!! ولن تكون نتائج هذه الدورة للإسلام أفضل من الدورة الأولى!! لذلك كان الحل الإلهي هو السكوت عنهم ماداموا يتظاهرون بقبول الإسلام، وينكرون فعلتهم الخيانية ظاهراً.

الثالثة: محاولة اغتيال النبي ﷺ في طريق عودته من حجة الوداع عند عقبة هرشى، وقد كشف الوحي المؤامرة، وقد كانت شبيهة إلى حد كبير بمحاولة اغتياله في العقبة في طريق رجوعه من مؤته. راجع: إرشاد القلوب (الديلمي): **٣٣٠ ـ ٣٣٣** منشورات الشريف الرضي، قم.

الرابعة: تصعيد قريش انتقادها لأعمال النبي ﷺ لتركيز مكانة عترته عليهم السلام وأسرته (بنو هاشم) في الأمة، واعتراض عدد منهم عليه بصراحة ووقاحة، ومطالبتهم بان يجعل الخلافة لقريش تدور في قبائلها، أو يشرك مع علي غيره من قبائل قريش، وقد رفض النبي ﷺ كل مطالبهم؛ لأنه لا يملك شيئاً مع الله تعالى ولم يعطِ شيئاً من عنده حتى يمنعه، وإنما هو عبد ورسول مبلّغ ﷺ !!

الخامسة: تصعيد عمل قريش ضد علي بن أبي طالب لإسقاط شخصيته وغضب النبي ﷺ وشدته عليهم في دفاعه عنه وتركيزه لشخصيته.. ولهذا الموضوع مفردات عديدة في حروب النبي ﷺ وسلمه وسفره وحضره، ونلاحظ أنها كثُرت في السنة الأخيرة من حياته، وغضب بسببها مراراً، وخطب أكثر من مرة مبيناً فضله، وفسق وكفر من يؤذيه!!

السادسة: من تدوين سنة النبي ﷺ في حياته، أما القرآن فقد كان عامة الناس يكتبونه من حين نزوله، وكان النبي ﷺ يأم ما ينزل منه جديداً بين منبره والحائط، وكان يوجد

حتى بعد عروجه إلى ربه، ويومها صار الاجتماع المشوم في السقيفة المشؤومة، وفي ذلك الاثنين الأسود بدأت المصائب على أهل البيت عليهم السلام تترى، فأخذت طابع القضية الكبرى لما بعدها من المصائب[١].

➔

هناك ورق ودواة لمن يريد أن يكتبه.

السابعة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان مريضاً شكل جيشاً بقيادة أسامة بن زيد، وجعل تحت أمرته كل زعماء قريش غير بني هاشم، وعقد اللواء لأسامة بن زيد وأمره أن يسير إلى مؤتة (في الأردن) لمحاربة الروم.. أراد بذلك أن يرسخ قدرة الدولة الإسلامية ويأخذ بثأر شهداء معركة مؤتة، واراد أن يُفرغ المدينة من المعارضين لعلي عليه السلام قُبيل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم .

الثامنة: تصعيد قريش فعاليتها في مواجهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرارها الخطير بمواجهته صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة إذا أراد ان يستخلف علياً وأهل بيته من بعده رسمياً.

التاسعة: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصاباً بحمّى شديدة في مرضه، وكان يُغشى عليه لدقائق ـ من شدة الحمى ـ ويفيق، فأحس بأن بعض من حوله أرادوا أن يسقوه دواء عندما أغمي عليه، فأفاق ونهاهم وشدد عليهم النهي بأن لا يسقوه أي دواء إذا أغمي عليه... ولكنهم اغتنموا فرصة الإغماء بعد ذلك وصبّوا في فمه دواءً فرفضه، ولكنهم سقوه إياه بالقوة، ورووا أن الجميع شربوا من (ذلك) الدواء!!

* **ملخص** ـ بتصرف ـ من كتاب (آيات الغدير ـ تأليف مركز المصطفى للدراسات الإسلامية ـ الفصل الخامس،/ ٢٨٥ ـ ٢٩٢)، الانتصار (للكوراني العاملي): ٧/ ٢٦.

١) وقد أشار إلى جملة من تلك الجرائم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الشريف المشهور، قال الكفعمي: رواه عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام أنه كان يقنت به، وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم. والدعاء (اللهم العن الجبت والطاغوت... الخ). البلد الأمين: ٦٤٦، وبحار الأنوار: ٨٢/ ٢٦٠.

ولقد ورد في الزيارة المباركة العالية المضامين، العميقة المعاني القوية المباني، زيارة عاشوراء ـ التي اعتمدها، بل تسالم عليها علماؤنا وواضبوا على قراءتها ـ ما يشير إلى الأيادي الخفية التي لها آثار واضحة فيما جرى من بلايا على أهل البيت عليهم السلام.

فمن مقاطع تلك الزيارة: قول مولانا الصادق عليه السلام: «فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً اَسَّسَتْ اَساسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ»[١]، وهي عبارة واضحة الدلالة، صريحة المعاني ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ**﴾[٢].

وقد تجلى ذلك الظلم في التعدي على هارون هذه الأمة عليه السلام والهجوم على بيت الوحي وتجاوز الوجود بضرب وحيدة سيد الخلق وأم أبيها فاطمة الزهراء عليها السلام... وغير ذلك.

ولما اجتمع بنو أمية في دار عثمان حينما ارتقى سدّة الحكم، قام فيهم أبو سفيان قائلاً لهم: تلقفوها يا بني أمية تلقّف الكرة بيد صبيانكم، فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار!! وإنما هو الملك[٣].

---

١) كامل الزيارات: ٣٢٨ ب ٧١، مصباح المتهجد: ٥٣٧ أعمال محرم، مصباح الزائر: ٢٦٩ ف ١٠.

٢) سورة الحشر: الآية ٢.

٣) قال الشعبي: فلما دخل عثمان رحله، دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار، ثم أغلقوها عليهم فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا. قال: يا بني أمية تلقفوها تلقّف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة. قال: فانتهره عثمان وساءه بما قال وأمر بإخراجه. انظر: مروج ←

ولـم يكتـفِ أبـو سـفيان بهـذا المـنهج العـائلي المتخلـف والمخـالف للقرآن، والعشائري البغيض المتأصل فيهم، حتى مشى إلى قبر سيد الشهداء حمرة بن عبد المطلب عليه السلام فركله برجله وقـال: يـا أبـا عُمـارة! انهـض فقـد صار إلينا الملك الذي حاربتنا عليه، إن الذي نازعناكم عليه بالامس صار بيد صبياننا[١].

ولو أن أبا سفيان قالها بما هو أبو سفيان ـ شخصياً ـ لما قُدّر لها أن تحيـا ويُسجلها التاريخ، ولأخذتها الرياح فيما أخذت، ولكنه قالهـا بلـسان الحكـم

➔

الذهب: ٢/ ٣٤٣، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد): ٩/ ٥٣ في (أخبـار يـوم الـشورى وتولية عثمان)، الاستيعاب (بهامش الإصابة): ٤/ ٨٧، السقيفة وفدك (الجوهري): ٨٧.

وفي الطبري: ١١/ ٣٥٧: (يا بني عبد مناف، تلقفوها تلقف الكرة، فما هناك جنة ولا نار).

وأخرج ابن عساكر (في ترجمة صخر بن حرب بن أمية): عن أنس قال: (إن أبا سـفيان دخـل على عثمان بعدما عميي، فقـال: هـل هنـا أحـد؟ فقـالوا: لا، فقـال: اللهـم اجعـل الأمـر أمـر جاهلية، والملك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبني أميـة). تـاريخ مدينـة دمـشق: ٦/ ٤٧١.

١) قال ابن أبي الحديد في (ذكر بعض ما دار بين على ومعاوية من الكتب): (قـال أبـو سـفيان في أيام عثمان، وقد مر بقبر حمزه، وضـربه برجلـه، وقـال: يـا أبـا عمـارة، إن الأمـر الـذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبـون بـه، ثـم آل الأمـر إلـى أن يفـاخر معاوية علياً). شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٣٦.

وقد سبق هذا الموقف موقفٌ آخر يوم استشهد الحمزة عليه السلام، فقد ذكر ابن هشام بأنه ضـرب في شدق الحمزة بن عبد المطلب بزج الرمح قائلاً: ذق عَقَقْ (أي يا عاق). الـسيرة النبويـة: ٣/ ٤٤.

ولهجة الحاكمن فبقيت لتُحسب فيما حُسب من مُخالفات العهد الخطيرة.

ثم صارت الأمور تسوء أكثر فأكثر، فجاء عهد معاوية الذي قال يوماً:

(ملك أخو تَيم، فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: أبو بكر. ثم ملك أخو عَدي، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: عمر. ثم ملك أخونا عثمان، فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل، وعُمل به، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فُعل به، وإن أخا هاشم يُصرخ به في كل يوم خمس مرات: «أشهد أن محمداً رسول الله». فأي عمل يبقى مع هذا لا أمَّ لك، والله إلاّ دفناً دفناً !!!)[١].

ثم فرض المعارك الداخلية بشكلها الواقعي، فنشبت حرب صفين وغيرها، وبعدها قَتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأول الحسن المجتبى عليه السلام، ثم جاء الدور إلى الدعي[٢] ويزيد (لعنه الله) فلم يهدأ له بالٌ حتى أصدر أمراً

---

١) مروج الذهب: ٢/ ٣٤١ في (حوادث سنة ٢١٢)، شرح نهج البلاغة: ٥/ ١٣٠.

٢) قال مؤلف كتاب (إلزام النواصب) وغيره: إن ميسون بنت بجدل الكلبية أمكنت عبد أبيها من نفسها فحملت بيزيد، وإلى هذا أشار النسابة الكلبي بقوله:

فإن يكن الزمان أتى علينا ... بقتل الترك والموت الوحيِّ

فقد قتل الدعيُ وعبد كلب ... بأرض طف اولاد النبــيِّ

أراد بـ(الدعي) عبيد الله بن زياد (لعنه الله) فإن أباه زياد بن سمية، كانت أمه سمية مشهورة بالزنا، ووُلد على فراش أبي عبيد، عبد بني علاج، من ثقيف، فادّعى معاوية أن أبا سفيان زنى بأم زياد فأولدها زياداً وأنه أخوه، فصار اسمه (الدعي).

←

بقتل السبط الثاني الحسين بن علي عليه السلام ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة، فأوغل في المسلمين صارم حقده الموروث حيث قتل الإمام عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وسبى عياله وحريمه، فأظهر للناس بفعالِه كفره[1].

➔
وكانت عائشة تسميه (زياد بن أبيه) لأنه ليس له أبٌ معروف.

ومراده بـ(عبد كلب) يزيد بن معاوية، لأنه من عبد بجدل الكلبي.

راجع: بحار الانوار: ٤٤/ ٣٠٩ ب ٣٦ (كفر قتلة الحسين عليه السلام وثواب اللعن عليهم...)، عوالم العلوم (الإمام الحسين): ٦٠٠ ب ٣ (أن قتلته عليه السلام وُلد زنا).

١) قال يزيد مجاهراً بشركه ومُظهراً لكفره:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من ساداتكم	وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تُشل
لست من خدف إن لم انتقم	من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل

انظر: تاريخ الطبري: ٨/ ١٨٧، البداية والنهاية: ٨ ص ٢٤٥، الفتوح (لابن اعثم): ٥/ ١٢٩، الأخبار الطوال (للدينوري): ص ٢٦٧، مع اختلافٍ في بعض الألفاظ.

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٤٨: لما جاءوا أهل البيت إلى الشام سبايا، كان يزيد جالساً في قصر مشرفاً على محلّة جيرون، فانشد قائلاً:

لما بدت الرؤوس وأشرقت	تلك الشموس على رُبى جيرون
نعب القراب فقلت نح او لا تنح	فلقد قضيت من النبي ديوني

وليت شعري، أي دَينٍ له على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يسترده منه سوى دماء أسلافه وأشياخه الكفرة من صناديد قريش الذين طحن رؤوسهم سيف أمير المؤمنين عليه السلام .

وهنا يتجلى الظلم في يوم عاشوراء بكل تفاصيله، فيقتل الأمويون الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، ثم يسبون عياله وكأنهم من الترك او الديلم أو البربر.

وكان من تلك الفجائع ـ التي صبغتها اليد الدموية الحمراء بدم الجريمة، فتلطّخ بها التاريخ سواداً ـ اغتيالهم الأطفال والرضّع وبأبشع الطرق وأوحش السبل، وقد جاء في الحديث القدسي: «يا موسى، صغيرهم يميته العطش، وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون ولا ناصر، ويستجيرون ولا خافر[1]»[2].

ومن أولئك الشهداء السعداء الذين لم تأخذ به يد الظلم الأموية رحمة: بطل الطفولة وسيّد الرضّع (الذين غيّب بقتلهم جسد الحق) وهو على يدي والده، ولم يكن له ذنب سوى أنه ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام،

١) خفره وخفر به وخفر عليهن يخفرُ خفراً: اجاره ومنعه وحماه وأمّنه.
انظر: لسان العرب: ٤/ ٢٥٣ حرف (ر) فصل (خ) مادة (خفر).

٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٠٨، قال: «يا موسى، ما تسألني أعطيك، وما تريد أبلغك، قال: رب إن فلانا عبدك الإسرائيلي أذنب ذنباً ويسألك العفو، قال: يا موسى أعفو عمن استغفرني إلا قاتل الحسين، قال موسى: يا رب ومن الحسين؟ قال له: الذي مر ذكره عليك بجانب الطور، قال: يا رب ومن يقتله؟ قال يقتله أمة جده الباغية الطاغية في أرض كربلا وتنفر فرسه وتحمحم وتصهل، وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها فيبقى ملقى على الرمال من غير غسل ولا كفن، وينهب رحله، ويسبي نساؤه في البلدان، ويقتل ناصره، وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح يا موسى! صغيرهم يميته العطش، وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون ولا ناصر ويستجيرون ولا خافر».

وابن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولو رجعنا إلى كلامنا الأول فإننا نرا أن قرار قتل الطفل لم يكن اتُّخذ يوم عاشوراء بل أمضى القرار قاتلوه يوم السقيفة.

ولهذا يقول فقيه الفلاسفة وفيلسوف الفقهاء **الميرزا الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني** (أنار الله برهانه وأسكنه فسيح جناته) (١٣٦١ هـ):

وما رماه إذ رماه حرملة ... وإنما رماه من مهد له

سهم أتى من جانب السقيفة ... وقوسه على يد الخليفة

ويل له مما جنت يداه ... وهل جنى بما جنى عداه

وما أصاب سهمه نحو الصبي ... بل كبد الدين ومهجة النبي [(١)]

وقال السيد مهدي بحر العلوم (رضوان الله عليه) (١٢١٢ هـ):

ودائع المصطفى أوصى بحفظهم ... فضيّعوها فلم تحفظ ودائعه

صنائع اللّه بدءا والأنام لهم ... صنائع، شدّ ما لاقت صنائعه

أزال أول أهل البغي أوّلهم عن ... موضع فيه رب العرش واضعه[(٢)]

وزاد ما ضعضع الإسلام وانصدعت ... منه دعائم دين الله تابعه

كمين جيش بدا يوم الطفوف ... ومن يوم السقيفة قد لاحت طلائعه

يا رمية قد أصابت وهي مخطئة ... من بعد خمسين من شطّت مرابعه [(٣)]

---

١) الأنوار القدسية: ١٥١ .

٢) يشير إلى تجاوز حدود الله تعالى بتنصيب خليفة غير وصي رسو الله صلى الله عليه وآله وسلم الشرعي.

٣) مراثي بحر العلوم: ٢٤٧. ويريد بـ(خمسين) خمسين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال ابن قُريعة (٣٦٧ هـ)[1] :

يــــا مــــن يــــسائل دائبــــا	عـــن كـــل معـــضلة ســـخيفة
لا تكــــــشفن مغطــــــى	فلربمـــا كـــشفت جيفـــة
ولـــرب مـــستور بـــدا	كالطبـل مـن تحـت القطيفـة
إن الجـــواب لحاضـــر	لكننـــي أخفيـــه خيفـــة
لـــولا اعتـــداء رعيـــة	ألقـــى سياســـتها الخليفـــة
وســيوف أعـــداء بهـــا	اماتنـــا أبـــدا نقيفـــة [2]
لنـــشرت مـــن أســـرار	آل محمـــد جمـــلاً طريفـــة
تغنـــيكم عمـــا رواه	مالـــك وأبـــو حنيفـــة

---

١) القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة، أو (ابن أبي قريعة) البغدادي، كان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلبي، ولاّه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي قضاء السندية وغيرهما من أعمال الفرات، وله أخبار ظريفة، وكان كثير النوادر، حسن الخاطر، عجيب الكلام، يُسرع بالجوابا لمسجوع المطبوع، من غير تصنّع له ولا تعمّق فيه. كان الفضلاء يداعبونه برسائل ومسائل هزلية فيجيب عنها بأسؤع جواب وأعجبه في وقته من غير توقف. انظر: تاريخ بغداد: ٣/ ١١٩ في ترجمته برقم ١١٢٢، الوافي بالوفيات (الصفدي) ج ٣/ ١٨٨ ـ ١٩٠.

٢) النقف: هو كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك، كما ينقف الظليم الحنظل عن حبه. والمناقفة: المضاربة بالسيوف على الرؤوس. ونقف رأسه ينقفه نقفا ونقحه: ضربه على رأسه حتى يخرج دماغه، وقيل: نقفه ضربه أيسر الضرب، وقيل: هو كسر الرأس على الدماغ، وقيل: هو ضربك إياه برمح أو عصا... انظر: لسان العرب: ٩/ ٣٣٩ حرف (ف) فصل (ن) مادة (نقف).

وأريتكـــم أن الحسيـــــن   أصيب في يوم نقيفـــــة [١]

وقال الشاعر المسيحي بُولِس سَلامة (١٩٧٩م):

وتوالت تحت السقيفة أحداثٌ   أثـــارت كوامناً وميــولا

نزعات تفرقت كغصون العوسج   الغــض شائكــاً مدخــولا

وقال أبو جعفر الطبري الإمامي (ق ٤ أو ٥ هـ) :

سأل أحد ملوك مازندران سيداً علوياً: يا سيد، أين استشهد الحسين وأقرباؤه وأصحابه؟

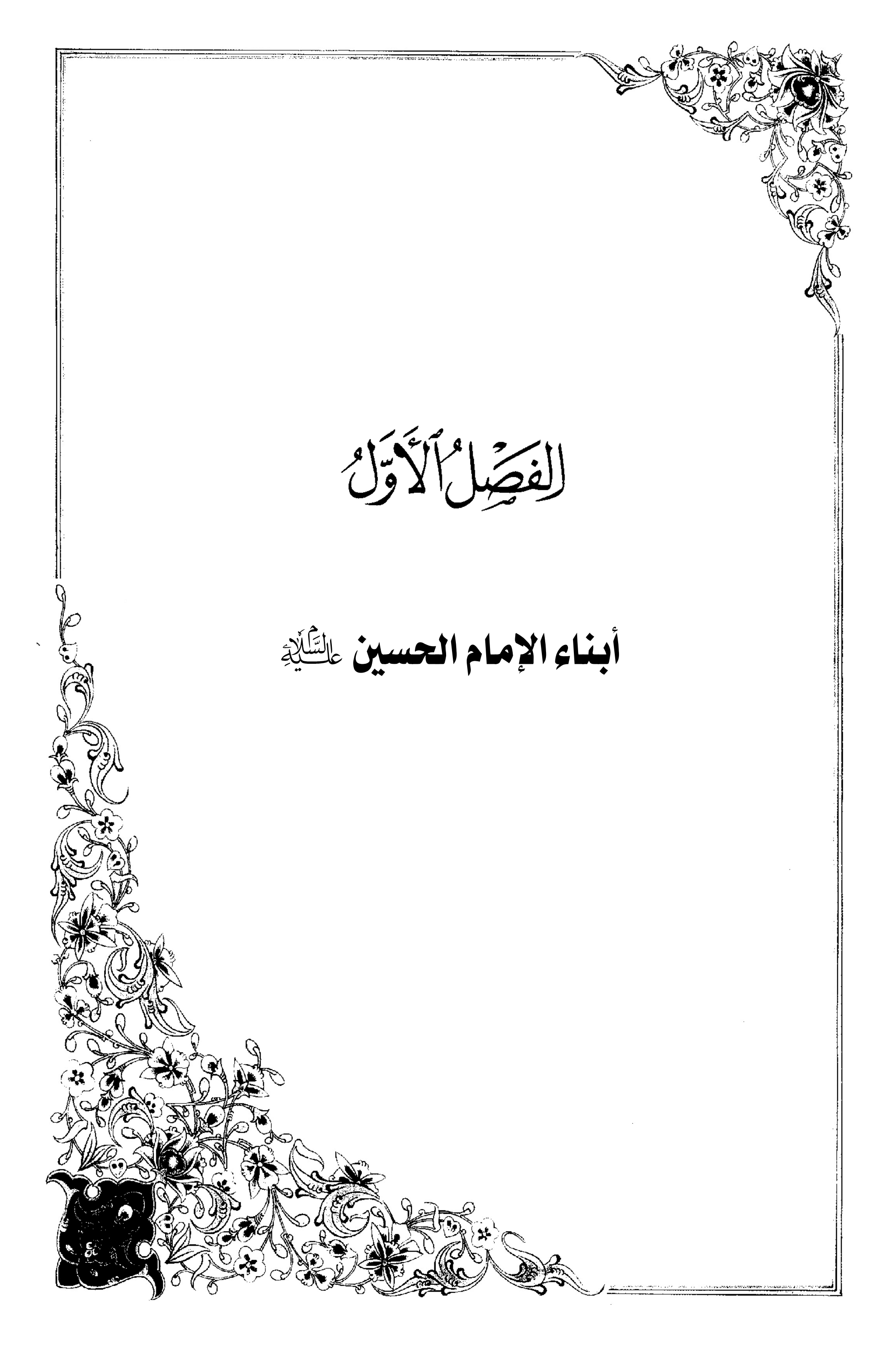
فقال العلوي: في كربلاء.

فقال الملك: يا سيد، إن الحسين قد قُتل يوم سقيفة بني ساعدة حين بايعوا أبا بكر[٢].

---

١) النقف: هو كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك، كما ينقف الظليم الحنظل عن حبه. والمناقفة: المضاربة بالسيوف على الرؤوس. ونقف رأسه ينقفه نقفا ونقحه: ضربه على رأسه حتى يخرج دماغه، وقيل: نقفه ضربه أيسر الضرب، وقيل: هو كسر الرأس على الدماغ، وقيل: هو ضربك إياه برمح أو عصا... انظر: لسان العرب: ٩/ ٣٣٩ حرف (ف) فصل (ن) مادة (نقف).

٢) كامل البهائي: ٢/ ٣٠٤.



الفصل الأول

أبناء الإمام الحسين عليه السلام

بحث حول

أبناء الإمام الحسين عليه السلام

كما هي العادة في حال تاريخنا، ولعله قَدَرُ التاريخ أن يبقى الخلاف والاختلاف هو السمة البارزة عليه، فهذا سيد الشهداء عليه السلام الذي نحن بصدد الحديث عن واحد من آلام عاشورائه، فقد اختُلف في سنة ولادته وتاريخها، بل حتى عمره الشريف[١]، فقد سرى الحال نفسه إلى أبنائه عليهم السلام وختُلف في كم عددهم؟! ومَن هو الأكبر فيهم؟!

فقيل: كان له ستّة من الوُلد: أربعة ذكور وبنتين[٢].

---

١) الشائع والمتعارف بين الشيعة (حرسهم الله) أن مولد الإمام الحسين عليه السلام في شهر شعبان، في الثالث منه، وقيل: في الرابع، وقيل: في الخامس، وذُكر أنّه في شهر ربيع الأول، في الخامس منه (وعُبِّر عنه أنه متروك)، وقيل: في آخر شهر ربيع الأول[١]، وقيل في جمادى الثانية، في الخامس منه، وقيل: في شهر رجب، في الثاني عشر منه[١]، وقيل: في شهر رمضان، في الثالث عشر منه.

المشهور أن الإمام الحسين عليه السلام استشهد وله (٥٨) سنة، وقيل: (٥٧)، وقيل: سنة(٥٤)، وقيل: (٥٥)، وقيل: (٥٦)، وقيل: (٥٩)، وقال يحيى بن دكن: له (٦٥)، وقيل: (٦٦)، وقيل: (٦٧). انظر: كتابنا حوادث عبر التاريخ: ٤٩٧ ـ ٤٩٨ في حوادث ١٣ شعبان، وأيضاً: ٢٦٥ ـ ٢٦٧ في حوادث ١٠ محرم.

٢) الإرشاد: ٢/ ١٣٥، إعلام الورى: ١/ ٤٧٨، سرّ السلسلة العلويّة: ٣٠، المُجدي: ٩١، الشجرة المباركة: ٨٦، عمدة الطالب: ١٩٢، بحر الأنساب: ١٨٠، نسب قريش: ٥٧ ـ ٥٩، مطالب ←

وقيل: سبعة: أربعة ذكور وثلاث بنات[١].

وقيل: تسعة: ستة ذكور وثلاث بنات[٢].

وقيل: عشرة: ستة ذكور وأربع بنات[٣]، ولم يذكر غير ثلاث.

وقيل: اثنا عشرة: ستة ذكورا و أربع إناث، ولم يذكر الباقين[٤].

وعدّهم ابن قتيبة والبلاذري أربعة: ذكرين وبنتين[٥].

ومن هذا المنطلق، فإننا نعرض الأقوال في هذا المجال، ثم نخلص بعدها إلى نتيجة وخلاصة تلك الأقوال؛ لنتعرف إلى شخصية الطفل الرضيع الذي استشهد مع الإمام عليه السلام، مَن هو؟

قال أبو عبد الله الزُبيري (٢٣٦ هـ) :

ولَد الحسين بن علي بن أبي طالب: علياً الأكبر، قُتل بالطف مع أبيه، وأمه «أمنة» أو «ليلى» بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود...[٦].

السؤول: ٢٥٧.

١) تاريخ الأئمة: ١٨، لباب الأنساب: ٢٣ كما يظهر.

٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٨٥، تاريخ گُزيده: ٢٠١.

٣) الإتحاف بحب الأشراف: ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

٤) مطالب السؤول: ٢٥٧.

٥) المعارف: ٢١٥، أنساب الأشراف: ٣/ ١٤٦.

٦) ليلى بنت مرة (أو أبي بكرة) بن عروة بن مسعود بن عامر بن معتب الثقفي، أمها رملة (أم

وعلي بن الحسين الأصغر، لأم ولد، وكان مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً.

وجعفر بن الحسين، لا بقية له، وأمه من بَليّ.

وعبد الله، قُتل مع أبيه صغيراً.

وسَكينة[١]، وأمها «الرباب»[٢] بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس... .

وفاطمة بن الحسين، وأمها «أم إسحاق» بنت طلحة بن عبيد الله التيمي[٣].

وقال الشيخ المفيد (٤١٣ هـ) :

وكان للحسين عليه السلام ستة أولاد: علي بن الحسين الأكبر، كنيته أبو

➔

حبيبة) بنت أبي سفيان، وهي جدة علي الأكبر لأمه، كانت تحت عبيد الله بن جحش، أسلمت مع زوجها، وهاجرت إلى الحبشة، وتوفي زوجها هناك بعد أن تنصّر، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتوفيت سنة ٤٤ هـ.

١) لقد أفردت رسالة حول أم الإمام عليه السلام بعنوان (شَهْرْبانو أم الإمام السجاد عليه السلام) فيها تحقيقات رائقة وتحليلات دقيقة حول شخصيتها واسمها ومتى جاءت المدينة ومتى توفيت وأين دفنت.

٢) قيل: وهي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين عليه السلام:

لعمرك إنني لأحبُ داراً تكون بها سكينة والرباب

أحبهما وأبذل جُلّ مالي وليس لعاتبٍ عندي عتاب

لاحظ: الأغاني: ١٦/ ٣٦٠، مقاتل الطالبيين: ٥٩، نسب قريش: ٥٩.

٣) نسب قريش: ٥٧ ـ ٥٩.

محمد، وأمه شاه زنان[١] بنت كسرى يزدجرد.

وعلي بن الحسين الأصغر، قتل مع أبيه بالطف.. وأمه «ليلى» بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية.

وجعفر بن الحسين، لا بقية له، وأمه قضاعية، وكانت وفاته في حياة الحسين.

وعبد الله بن الحسين، قتل مع أبيه صغيراً، جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه.

وسَكينة بنت الحسين، وأمها «الرباب» بنت امرئ القيس بن عدي، كلبية، وهي أم عبد الله بن الحسين.

وفاطمة بنت الحسين، وأمها «أم إسحاق» بنت طلحة بن عبيد الله، تيمية[٢].

وقال أبو علي الطبرسي (٥٤٨ هـ) :

كان له عليه السلام ستة أولاد:

علي بن الحسين الأكبر زين العابدين عليه السلام، أمه «شاه زنان» بنت كسرى يزدجرد بن شهريار.

---

١) سَكينة (بفتح السين، وكسر الكاف) واسمها أمينة، وقيل: أميمة، وإنما غلب عليها (سَكينة) وليس .هو اسمها. انظر: مقاتل الطالبيين: ٥٩.

٢) الإرشاد: ٢/ ١٣٥.

وعلي الأصغر، قتل مع أبيه، أمه «ليلى» بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية، والناس يغلطون ويقولون: إنه علي الأكبر.

وجعفر بن الحسين، وأمه قضاعية، ومات في حياة أبيه ولا بقية له.

وعبد الله، قتل مع أبيه صغيراً وهو في حجر أبيه.

وسَكينة بنت الحسين، وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس، وهي أم عبد الله بن الحسين عليه السلام.

وفاطمة بنت الحسين، وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، تيمية[١].

وقال ابن الخشاب (٥٦٧ هـ)، والطبري الإمامي:

وُلد له ستة بنين وثلاث بنات:

علي الأكبر الشهيد (قتل معه)، وعلي الإمام زين العابدين، وعلي الأصغر، ومحمد، وعبد الله الشهيد، وجعفر. وله من البنات: زينب، وسكينة، وفاطمة[٢].

وقال ابن شهرآشوب (٥٨٨ هـ):

وأبناؤه: علي الأكبر الشهيد، أمه «برة» بنت عروة بن مسعود الثقفي. وعلي الإمام، وهو علي الأوسط. وعلي الأصغر، من «شهربانويه».

---

١) إعلام الورى: ١/ ٤٧٨ (الفصل الخامس).

٢) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: ٢١، دلائل الإمامة: ١٨١.

ومحمد، وعبد الله الشهيد [وهو] من «الرباب» بنت امرئ القيس.

وجعفر، وأمه قضاعية.

وبناته: سَكينة، أمها «الرباب» بنت امرئ القيس الكندية.

وفاطمة، أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله. وزينب.

وأعقب الحسين عليه السلام من ابنٍ واحد وهو زين العابدين، وابنتين(١).

وقال ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) :

له من الوُلد: علي الأكبر، وعلي الأصغر وله العَقِب، وجعفر، وفاطمة، وسَكينة(٢).

وقال ابن طلحة الشافعي (٦٥٢ هـ) :

كان له من الأولاد ـ ذكور وإناث ـ عشرة: ستة ذكور وأربع إناث:

فالذكور: علي الأكبر، علي الأوسط ـ وهو سيد العابدين ـ وعلي الأصغر، ومحمد، وعبد الله، وجعفر.

فأما علي الأكبر، فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى قُتل شهيداً.

وأما علي الأصغر، جاءه سهم وهو طفل فقتله. وقيل: إن عبد الله أيضاً قتل مع أبيه شهيداً.

وأما البنات: فزينب، وسكينة، وفاطمة، هذا قول مشهور.

---

١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣٢.

٢) صفة الصفوة: ١/ ٣٣٠.

وقيل: كان له أربع بنين وبنتان، والأول أشهر.

وكان الذِكر المخلد والبناء المنضّد مخصوصاً من بين بنيه بعلي الأوسط زين العابدين دون بقية الأولاد[١].

وقال ابن أبي الفتح الإربلي (٦٢١ هـ) بعد نقله كلام ابن طلحة:

قد أخل الحافظ بذكر على زين العابدين حيث قال: على الأكبر وعلى الأصغر، وأثبته حيث قال: ونسل الحسين من على الأصغر، فسقط في هذه الرواية على الأصغر.

والصحيح أن العليِّين من أولاده ثلاثة... وزين العابدين عليه السلام هو الأوسط، والتفاوت بين ما ذكره كمال الدين والحافظ أربعة[٢].

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذي (٦٢١ هـ):

ولد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ستة: أربعة ذكور وابنتان:

على الأكبر، قتل مع أبيه، وعلى الأصغر، وجعفر وعبد الله، وسكينة، وفاطمة.

قال: ونسل الحسين من على الأصغر، وأمه أم ولد... [٣].

---

١) مطالب السؤول: ٣٢٩ الفصل التاسع.

٢) كشف الغمة: ٢/ ٢٤٩.

٣) كشف الغمة: ٢/ ٢٤٩.

وقال النسّابة العمري (٧٠٩ هـ) :

ووَلد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): علياً الأكبر، وجعفراً وعلياً الأصغر، وعبد الله، وفاطمة، وسكينة.

فأما علي الأكبر، فشهد الطف وقتل ولم يُخلّف عقباً، روى ذلك غير واحد من شيوخنا.

وزعم من لا بصيرة له أن علياً الأصغر هو المقتول، وهذا خطأهم... .

وأما جعفر، فدرج. وعبد الله أخرجه أبوه، يرقوا القوم به وأنه عطشان، فرماه رجل بسهم فذبحه وهو على يد أبيه، أخذ الله بحقه[١].

وقال السيد تاج الدين الحسيني العاملي (ق ١١ هـ) :

كان له من الأولاد عشرة: ستة ذكور، وأربع بنات:

أسماء الذكور: علي الأكبر، وعلي الأوسط ـ وهو سيد العابدين ـ وعلي الأصغر، ومحمد، وعبد الله، وجعفر.

فأما علي الأكبر فإنه جاهد مع أبيه حتى قُتل.

وأما علي الأصغر فجاءه سهمٌ وهو طفل فقتله.

ونُقل: إن عبد الله قُتل أيضاً مع أبيه شهيداً، وقيل: إن المقتول بالسهم: عبد الله. وأما زين العابدين فإنه كان يومئذ مريضاً.

وفي بعض السير: أن علي بن الحسين عليه السلام الذي قُتل مع أبيه كان له

١) المجدي في أنساب الطالبيين: ٩١ ـ ٩٣.

من العمر عشر سنين، فعلى هذا يكون هو الأوسط، ويكون زين العابدين هو الأكبر؛ لما سيأتي أنه كان عمره يوم قتل أبيه فوق ذلك، والله أعلم.

وأسماء البنات: زينب، وسَكينة، وفاطمة، ولم تُسمَّ الرابعة[١].

وجاء في منظومة المحدّث الحر العاملي (١١٠٤ هـ):

أولاده ستّة وقيل عشرُ	يل تسع، فانقدوه وادروا
منهم عليّ بن الحسين الأكبر	ثمّ عليّ بن الحسين الأصغر
فالأوّل ابن بنت كسرى الملك	ولم يكن في دينه بالمشرك
والثاني من ليلى الفتاة فاعرف	بنت أبي مرّة أعني الثقفي
وجعفر، والأمّ من قُضاعة	كانت على ما نقل الجماعة
سكينة أخت لعبد الله	فاحفظ وفكّر، لا تكن كاللاّهي
من الرباب الحرّة الأبيّة	بنت امرئ القيس الفتى الكلبيّة
وفاطم وأمها في القومِ	بنت لطلحة الشهير التيميّ
قيل ومن إخوتهم محمّد	عليّ الأوسط وهو الأسعد
وذاك زين العابدين الأشهر	وزينب بنت الحسين تُذكر[٢]

١) التتمة في تواريخ الأئمة: ٧٥ ـ ٧٦.

٢) منظومة في تواريخ النبي والأئمة: ١٨٧ باب الإمام الحسين عليه السلام، مطبوعة بتحقيقنا.

وذكر السيد محمد رضا الإمامي[١] (١١٢٨ هـ) أن أولاد الإمام عليه السلام هم:

علي الأكبر وأمه «ليلى»، وعلي الأوسط، وهو زين العابدين أمه «شاه زنان»، وعلي الأصغر ـ ويسميه البعض (عبد الله) وأمه غير معروفة!! استشهد في المهد يوم عاشوراء، ومحمد وهو غير معروف، وجعفر وأمه «القضاعية»، توفي أيام أبيه، وعبد الله، قيل: استشهد يوم كربلاء.

و [أما بناته فهن:] سكينة، وهي أختٌ لعبد الله، وأمهما «الرباب» بنت امرؤ القيس، وفاطمة وأمها «أم أسحاق»، وزينب وأمها غير معروفة، وهناك بنت أيضاً لكنها غير معروفة مَنْ هي![٢].

الزيادة المذكورة من أبناء الإمام عليه السلام :

* **نسب له من الذكور:** عبيد الله[٣]، والحسين[٤]، وأبو بكر[٥]، وعمرو، كان له يوم الطف أحد عشر سنة، أُخذ أسيراً[٦]، وإبراهيم، اختُلف

---

١) السيد محمد رضا بن السيد محمد مؤمن الإمامي، المدرّس، الخاتون آبادي، الأصفهاني. يرجع نسبه إلى السيد علي (العريضي) ابن الإمام الصادق عليه السلام .

٢) جنّات الخلود (نسخة حجرية، باللغة الفارسية): الورقة ٢٣.

٣) تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٩، تاريخ گُزيده: ٢٠١.

٤) تاريخ گُزيده: ٢٠١.

٥) سرّ السلسة العلويّة: ٣٠.

٦) اللهوف على قتلى الطفوف: ١١٣.

في تحديد من هي أمه[١]، وعبد الله، طفل آخر قُتل بكربلاء يوم العاشر أيضاً وهو غير الرضيع الشهيد[٢]، والمحسن، سقطَ على مشارف مدينة حلب في مسير السبايا إلى الشام[٣]، وحمزة وزيد، عُزي هذا للعلامة المجلسي[٤]، ولم أقف على هذا في كلماته فيما عندي من كتبه العربية والفارسية. ونُسب له: عتيق!![٥] ولا أعرف مدركه ولا مستنده.

* **ونسب له من البنات**: أم كلثوم، هي وزينب ماتتا صغيرتين، أمهما شهربانو[٦]، زبيدة[٧]، وأخرى فاطمة[٨]، أمهما «شهربانو» التي تزوجها بعد وفاة أختها «شاه زنان» في نفاسها بالإمام السجاد عليه السلام كما في الرواية[٩]، وخولة، قيل: إنها توفّيت في طريق الشام[١٠]، وصفية، يقال: توفيت في طريق الشام، ولم نقف على ذكر لها في كتب التاريخ، والله أعلم.

---

١) لباب الأنساب: ٣٤٩.

٢) جنّات الخلود (نسخة حجرية باللغة الفارسية): الورقة ٢٣.

٣) معجم البلدان: ٣/ ١٧٣، نهر الذهب في تاريخ حلب: ٢/ ٢٧٨ و ٢٨٩.

٤) عبد الله الرضيع، طفلُ شهيد الإنسانية.. للشهيد الشيخ كاظم الحلفي (رحمه الله): ٢١.

٥) عبد الله الرضيع طفلُ شهيد الإنسانية: ٢١ .

٦) لباب الأنساب: ٣٤٩.

٧) أسرار الشهادة: ٢/ ٣٩٩.

٨) أسرار الشهادة: ٣/ ١٣٧ و ١٣٨.

٩) عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٣٥ ب ٣٥ ح ٦، الخرائج والجرائح: ١/ ٥٠ ـ ٥١.

١٠) دائرة المعارف الحسينية (للكلباسي): ٥/ ٢٨٨.

بنت أخرى للحسين عليه السلام

ذكر بعضهم أن امرأة أو بنتاً كانت مع الحسين عليه السلام يوم الطف، وأن اسمها (رقية)، ولم يذكرها أحد ممن ذكرناهم ولا أدرجها أحد من المؤرخين ـ بحسب ما اطّلعت عليه ـ ضمن أولاد الإمام عليه السلام، وقد ذكروها ضمن من ناداهن عليه السلام حين وداعه لأهله وعياله قبل مبارزة الكَفَرَةِ الفَجَرَةِ من شيعة آل أبي سفيان (عليهم اللعنة والوبال).

قال أبو مخنف (١٥٧ هـ) :

ثم نادى: «**يا أم كلثوم، ويا زينب، ويا سكينة، ويا رقية، ويا عاتكة، ويا صفية، عليكن مني السلام**»[١].

وقال السيد ابن طاوس (٦٦٤ هـ) :

«**يا أختاه يا أم كلثوم، وأنت يا زينب، وأنت يا فاطمة، وأنت يا رباب، إذا أنا قُتلت فلا تشققن عليّ جيباً، ولا تخمشن عليّ وجهاً، ولا تقلن هجراً**»[٢].

---

١) مقتل الحسين: ١٣١ طبعة مكتبة الشريف الرضي. لكن اسم (رقية) لم يرد في طبعة مكتبة السيد المرعشي، ولا طبعة المجمع العالمي لأهل البيت باسم (واقعة الطف).

٢) اللهوف: ١٤٠ بتحقيق المرحوم الشيخ فارس حسون تبريزيان النجفي، طبعة دار الأسوة ١٤١٤، إلا أن طبعة دار أنوار الهدى ص ٥٠ وطبعة مكتبة الشريف الرضي سنة ١٤١٢: ٣٦ خاليتان من اسم (رقية) ولعل الشيخ المحقق قد عثر على نسخة من لهوف السيد فيها اسمها.

وقال القندوزي الحنفي (١٢٩٤ هـ) :

ومن كلامه عليه السلام عند وداعه مع أهله ويقول الحسين رضي الله عنه: «**اللهم إنك شاهد على هؤلاء القوم الملاعين أنهم قد عمدوا ان لا يبقون من ذرية رسولك...**».

ثم نادى: «**يا أم كلثوم، ويا سكينة، ويا رقية، ويا عاتكة، ويا زينب، يا أهل بيتي، عليكن مني السلام**».

فلماى سمعن رفعن أصواتهن بالبكاء فضم بنتها سكينة إلى صدره وقبّل ما بين عينيها، ومسح دموعها، وكان يحبها حبا شديداً[(١)].

وقال السيد الشهيد التستري (١٠١٩ هـ) :

وفي خبر آخر: أن الحسين عليه السلام لما ودّع أهل بيته قال: «**اللهم إنك شاهد على هؤلاء القوم الملاعين أنهم قد عمدوا أن لا يبقون من ذرية رسولك..**» وهو يبكي بكاء شديداً... ثم نادى: يا أم كلثوم ويا سكينة ويا رقية ويا عاتكة ويا زينب يا أهل بيتي عليكن مني السلام[(٢)].

يقول سيف بن عميرة النخعي الكوفي، الثقة ـ أحد أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام ـ في قصيدة له:

---

١) ينابيع المودة لذوي القربى: ٣/ ٧٩ في وداع الحسين عليه السلام .

٢) إحقاق الحق: ١١/ ٦٣٣، ومثله في نور العين في مشهد الحسين: ٥٥.

وسكينة عنها السكينة فارقت لما ابتديت بفرقة وتغيّر
ورقية رقّ الحسود لضعفها وغدا ليعذرها الذي لم يعذر
ولأُم كلثوم يجد جديدها لثم عقيب دموعها لم يكرر
لم أنسها سكينة ورقية يبكينه بتحسّر وتزفّر[1]

هذا مع أنهم ذكروا فيما تقدم أن للإمام بنات ولم يذكروا فيهن (رقية)، فلن تكون (رقية) هذه إلاّ بنت أمير المؤمنين عليه السلام التي تزوجها مسلم بن عقيل عليهما السلام بلا تردد، وذلك لأنه عليه السلام نادى هؤلاء النسوة لوداعهن ـ بحسب رواية ابن طاووس ـ بأن «لا تشققن عليّ جيباً ولا تخمشن عليّ وجهاً ولا تقلن هجراً» وهذا الفعل ال يكون من طفلة له من العمر أربع أو خمس أو ست سنين.

وهنا السؤال:

كيف للتاريخ وأقلام المؤرخين إهمال ترجمة هذه السيدة الجليلة التي اشتهر بين عامة الناس ـ المخالف والمؤالف ـ انتسابها للإمام الحسين عليه السلام؟!!

ذكر المحدث البارع والمؤرخ الخبير **عماد الدين الحسن بن علي الطبري** الإمامي في تاريخه (كامل بهائي) ما ترجمته:

إن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم، وكنّ يقلن

---

١) منتخب الطريحي: ٤٣٦.

لهم: إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد (لعنه الله) أن يدخلن داره، وكان للحسين عليه السلام بنت صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلةً من منامها وقالت: أين أبي الحسين؟! فإني رأيته في المنام مضطرباً ! فلما سمعن النسوة ذلك بكين وبكى معهن سائر الأطفال، وارتفع العويل والبكاء، فأنتبه يزيد من نومه وقال: ما الأمر؟ فأخبروه بالأمر وما جرى، فأمر (لعنه الله) أن يذهبوا لها برأس أبيها، فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها، فقالت: ما هذا؟! قالوا: رأس أبيك !! ففزعت الطفلة وصاحت، فمرضت، وتوفيت في أيامها في الشام(١).

وذكر الطريحي رحمه الله (١٠٨٥ هـ) في المنتخب:

جاؤوا بالرأس الشريف إليها مغطىً بمنديل فوضع بين يديها وكشف الغطاء عنه فقالت: ما هذا الرأس؟

قالوا: إنه رأس أبيك.

فرفعته من الطّشت حاضنة له وهي تقول: يا أبتاه من الذي خضّبك بدمائك؟ يا أبتاه من الذي قطع وريدك؟ يا أبتاه من الذي أيتمني على صغر سني؟ يا أبتاه من بقي بعدك نرجوه؟ يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟

ثم إنها وضعت فمها على فمه الشريف وبكت بكاءً شديداً حتى غشي عليها، فلما حركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا، فلما رأى أهل

---

١) كامل بهائي: ٢/ ١٩.

البيت عليهم السلام ما جرى عليها أعلوا بالبكاء وأستجدوا العزاء وكل من حضر من أهل دمشق، فلم ير ذلك اليوم إلا باك وباكية(١).

وقال ابن طلحة الشافعي:

كان له من الأولاد ـ ذكور وإناث ـ عشرة: ستة ذكور وأربع إناث:

فعد الذكورثم قال:

وأما البنات: فزينب، وسكينة، وفاطمة، هذا قول مشهور(٢).

وقال السيد تاج الدين الحسيني العاملي رحمه الله :

كان له من الأولاد عشرة: ستة ذكور، وأربع بنات... وعدّ الذكور، ثم قال:

وأسماء البنات: زينب، وسَكينة، وفاطمة، ولم تُسمَّ الرابعة(٣).

أقول:

مع أن الطبري وكذا ابن طلحة والسيد تاج الدين رضي الله عنهم لم يذكروا اسم هذه الطفلة، إلاّ أنّا لا نعلم طفلة لأهل البيت عليهم السلام في الشام سوى السيدة رقية عليها السلام التي هي محثنا، ولم ينسب أحد إلى الإمام الحسين عليه السلام

---

١) منتخب الطريحي: ٤٣٠ ـ ٤٣٦.

٢) مطالب السؤول: ٣٢٩.

٣ـ التتمة في تواريخ الأئمة: ٧٥ ـ ٧٦.

غيرها، فيكون كلامهم رضي الله عنهم متّجهاً ومؤيداً لما هو محل بحثٍ هاهنا.

ولا أرى توجيهاً لما يدّعيه بعض المعاصرين على منبر سيد الشهداء عليه السلام من أن الطفلة المدفونة في الشام هي فاطمة بنت الحسين عليهما السلام!! إذ من الغريب أن ينتسب إلى التحقيق من ينسى أو يتناسى أو يغفل أو يتغافل عن أن فاطمة هذه كانت أكبر بنات الإمام الحسين عليه السلام وهي من أعطاها وصيته وكتاباً ملفوفاً سلمته بعد واقعة الطف لأخيها الإمام علي بن الحسين عليه السلام[1]، وهي فاطمة التي ألقت خطبة في مجلس ابن زياد (لعنه الله) [2]، وكانت فيمن رحع إلى المدينة مع الركب، وهي ممن روى عن الإمام الحسين عليه السلام عن أمه الزهراء عليها السلام عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3]، وقد تزوجها فيما بعد ابن عمها الحسن (المثنى) ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وأولدها عبد الله (المحض)، وإبراهيم (الغمر)، وزينب، وتوفيت سنة (١١٧)[4].

فكيف يُوفّق بين أن تكون المدفونة في الشام (طفلة) قد توفيت سنة (٦١)، وأن تكون هي (فاطمة) التي ليس للإمام عليه السلام فاطمة غيرها، وهي

---

١) الكافي: ١/ ٣٠٣ باب الإشارة والنص على علي بن الحسين عليه السلام، حديث ١.

٢) الاحتجاج: ٢/ ٢٧، اللهوف: ٨٨، مثير الأحزان: ٦٧.

٣) الأمالي (الصدووق): ٢٤٨ المجلس ٣٤ حديث ٨، علل الشرائع: ١٨١ باب ١٤٥ حديث ١، دلائل الإمامة: ٧٢ و٧٤ ـ ٧٦ و١٥٢، مقاتل الطالبيين: ١٣١.

٤) تاريخ الإسلام: ٧/ ٤٤٣، تهذيب الكمال: ٣٥/ ٢٦٢ برقم ٧٩٠٣.

التي أعطاها وصيته، وهي التي تروي عنه!! .

قرائن على أن للحسين عليه السلام بنتاً اسمها رقية

١ـ قال ابن فندق البيهقي (٥٦٥ هـ) :

أما الحسينية: فهم من أولاد الحسين بن علي رضي الله عنهما ، ولم يبق من أولاده إلاّ زين العابدين رضي الله عنه، وفاطمة، وسكينة، ورقية[١] .

٢ـ قال الشيخ محمد مهدي الحائري رحمه الله (١٣٦٩ هـ) :

قال عبد الوهاب بن أحمد الشافعي المصري المعروف بالشعراني (المتوفى عام ٩٧٣ هـ) في كتاب (المنن): الباب العاشر:

وأخبرني بعض الخواص أنّ رقيّة بنت الحسين عليه السلام في المشهد القريب من جامع دار الخليفة .. وهو معروف الآن بجامع شجرة الدرّ .. والمكان الذي فيه السيّدة رقيّة عن يمينه ومكتوب على الحجر الذي ببابه: هذا البيت بقعة شرّفت بآل النبي صلى الله عليه واله وببنت الحسين الشهيد، رقية عليها السلام[٢] .

أقول:

ومن هذا النقل يُعلم أن هذا المرقد الطاهر ليس وليد الأعوام المتأخرة

---

١) لباب الأنساب: ٣٥٥.

٢) معالي السبطين: ٢/ ١٦٢.

كما يدّعي الغافلون الجاهلون بالتاريخ، بل له من العمر ما يربو على أربعة قرون ونصف القرن تقريباً.

٣ـ نقل الميرزا هاشم الخراساني (١٣٥٢ هـ) ـ المؤرخ المتتبع والخبير الموثوق ـ في تاريخه ما ترجمته:

قال لي العالم الجليل الشيخ محمد علي الشامي ـ وهو من العلماء العاملين في النجف الأشرف ـ: إنّ جدّ أمّي ـ السيد إبراهيم الدمشقي، الذي ينتهي نسبه إلى السيّد المرتضى علم الهدى ـ كان في زمانه قد تجاوز التسعين من العمر، وكان يُعدّ من الأشراف والأجلاّء في عصره، وكان له ثلاث بنات وليس له ذكور.

وفي وإحدى الليالي رأت ابنته الكبرى السيد رقيّة عليها السلام في عالم الرؤيا تطلب منها أن تخبر والدها أنّ الماء قد تسرّب إلى قبرها ولحدها، وقد أضر ببدنها الطاهر، وطالبت منها أن تقول له بأن يخبر والي الشام ويطلب منه إصلاح القبر، فامتثلت الفتاة لذلك إلاّ أنّ والدها السيّد خشي من أهل السنة، فلم يُبدِ اعتناءً بما رأته ابنته في المنام.

وفي الليلة التالية تكرّرالمنام مع البنت الوسطى فأخبرت أباها بما رأته فلم يعتنِ السيّد بالأمر، وبقي متردّداً وخائفاً، وفي الليلة الثالثة جاءت السيدة رقية عليها السلام للبنت الصغرى في عالم الرؤيا وجرى ما جرى مع أختيها، وفي الليلة الرابعة رأى السيد السيدة رقية عليها السلام بنفسه وهي تعب عليه وتقول: لماذا لم تخبر الوالي بالأمر؟!

وفي الصباح توجّه السيّد إلى والي الشام وحدّثه بالأمر وما رآه في المنام وما حصل مع بناته، فأمر الوالي علماء السنّة والشيعة بالغُسل ولبس النظيف من الثياب، ثمّ قال لهم: سوف نعطيكم مفتاح القبر واحداً واحداً، وأيّكم يفتح القفل فهو من ينزل إلى القبر ويُخرج الجسد الطاهر؛ ليتمّ إصلاح القبر.

وبالفعل فقد اغتسل الجميع ولبسوا أنظف ثيابهم، وتوجّهوا مع الوالي إلى القبر الطاهر، وعندما حاولوا فتحه لم يعمل المفتاح إلاّ بيد السيد إبراهيم، وعندما حاولوا نبش القبر لم تعمل الفؤوس إلاّ ما كان بيد السيّد إبراهيم.

وبعد أن أخرج الناس من الحرم الشريف، حفر القبر فشاهد الجسد الطاهر طريّاً في كفنه إلاّ أنّ الماء قد تجمّع في اللحد. عندذلك حمل السيّد الشريف جسد هذه الطاهرة وأخرجها من اللحد، وحملها على ذراعيه وهو يهمل الدموع لما نزل بهذه السيدة الجليلة، فبقي الوضع ثلاثة أيام كان السيّد خلالها لا يفارق هذه السيدة إلاّ في أوقات الصلاة، فكان يضع جسدها على شيء نظيف طاهر، ويذهب يؤدّي صلاته ثمّ يعود ليحمل جسدها على ذراعيه ثانية.

ومن العجيب أنّ السيد طيلة ثلاثة أيام ما كان يحتاج إلى الماء ولا الطعام، ولا تجديد الوضوء ببركة السيدة رقيّة عليها السلام حتى انتهوا من إصلاح القبر، عندها قام السيد إبراهيم بدفنها ولكنّه طلب من الله تعالى متوسّلاً إليه بهذه السيدة الطاهرة أن يرزقه ولداً، فحقّق الله له مراده، ورُزق ولداً سمّاه

(السيد مصطفى).

ثم قام الوالي بنقل هذه القصة الأعجوبة إلى السلطان عبد الحميد العثماني فأمر السلطان بنقل سدانة مراقد كل من السيدة زينب عليها السلام والسيدة رقيّة عليها السلام والسيدة أم كلثوم عليها السلام والسيدة سكينة عليها السلام إلى السيد إبراهيم، ومنه انتقلت إلى ابنه السيد مصطفى، ومنه إلى ابنه السيد عباس.

قال الميرزا هاشم: وكان تأريخ هذه الحادثة في حدود عام (١٢٨٠هـ)[١].

٤ـ صرّح بذلك[٢] شيخ مشايخنا وأستاذ الفقاهة في عصرنا، الفقيه العامل والمرجع الراحل مولانا **الميرزا جواد آقا التبريزي** (١٤٢٨ هـ) (أعلى الله مقامه وأنار برهانه وحشره مع المعصومين عليهم السلام) حين زار قبرها عليها السلام بعد رجوعه من سفر العلاج في لندن عام (١٤٢٦ هـ) قال: أنتم تعلمون أن المواضيع الخارجية لها حدود لإثباتها... وهناك مواضيع تُثبت بالشهرة، فالشهرة كافية في إثباتها ولا تحتاج إلى بيّنة إذا ما وُجدت الشهرة. وكذا مقام السيدة رقية بنت الحسين (سلام الله عليه وعلى أخيه وعلى أبيه وعلى جده وعلى أمه وعلى أولاده) فإنه ثابت بها، وقد ثبت أيضاً أنه عليه السلام قد أبقى في

---

١) منتخب التواريخ: ٣٨٨ باب ٦ طبع ونشر علميه، طهران.

٢) هذا مقطع من مقابلة أجريت مع الميرزا رحمه الله في حرم السيدة زينب عليها السلام في سوريا، وهي موجودة في دار الصديقة عليها السلام في قم، كما أنها موجودة عندي أيضاً.

الشام أثراً...).

٥ـ مضافاً إلى ما تقدم، فإننا نعلم أن وجود هذا المرقد لهذه الطفلة في الشام ـ التي كانت يومها معقل أتباع بني أمية (لعنهم الله) وأعداء أهل بيت النبوة ـ لهو عامل أساسي في أن لا يُكشف عن أمرها وأمر مرقدها؛ إذ لا يخفى على المتتبع أمر بني أمية مع قبور وأجساد بني النبوة عليهم السلام، ويكفي في هذا: خفاء قبر أمير المؤمنين عليه السلام على الناس، إذ لم يظهر إلاّ في زمن الإمام الصادق عليه السلام.

٦ـ عدم تأتّي الفرصة لتدوين الحوادث والمناسبات المرتبطة بأهل بيت النبوة عليهم السلام، بل وكل ما له صلة بأتباعهم أيضاً؛ لما جرت عليه السلطات الأموية الحاقدة التي كانت تقطع سهم كل من يثبُت تشيّع من بيت المال، وتحارب كل من يسمي أبناءه أو يتسمى باسم (علي) وأبناء علي عليهم السلام.

ولذا فليس من البعيد أن تكون السيد رقية عليها السلام قد أهملت من قبل المؤرخين، وليس بعزيز أن ينساها مثل الشيخ المفيد رحمه الله؛ فقد ذكر غيره ما لم يذكره هو، ووصل لغيره ما لم يصله، وليس التاريخ إلاّ جمع للقرائن من بين الحوادث التي ينقلها هذا وذاك، وبهذا يمكننا الرد على كل من يعزف على وتر (لم ينقله الشيخ المفيد)! فلاحظ.

بحث حول

علي (الأكبر والأوسط والأصغر)

ظهر مما تقدّم أن الإمام الحسين عليه السلام له من الأبناء ثلاثة باسم (علي) وإن كان أبو القاسم الكوفي والمفيد والحافظ عبد العزيز الجنابذي وابن طلحة قد اتّفقوا على العدّة والتفصيل، وعلى ذلك فـ(علي) اثناء، والمشهور ثلاثة، والله أعلم.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن علياً (الأكبر) عليه السلام وُلد سنة (٣٣) كما هو المدّعى[١] فإن عمره سيكون يوم استشهاده سنة (٦١) قرابة ٢٧ عاماً، وقيل: ٢٨ عاماً تقريباً، وقيل: ١٧ عاماً[٢]، وهو اشتباه بيّن؛ إذ أنه هو الأكبر والإمام عليه السلام أصغر منه، فهو مولود ـ كما تقدم ـ أيام حكومة عثمان، والإمام عليه السلام مولود قبل استشهاد جده أمير المؤمنين عليه السلام ـ كما ستعرف ـ.

فإذا ما نظرنا إلى عمر الإمام زين العابدين عليه السلام حين كان في كربلاء ـ والذي لم يتجاوز ٢٥ على أكثر التقادير[٣] ـ حيث إن مولده عليه السلام كان سنة

---

١) علي الأكبر (السيد المقرم): ١٥ ـ ١٦. ونقله في وقائع الشهور والأيام (للبيرجندي): ١٦٥ (الطبعة الحجرية)عن كتاب (أنيس الشيعة).

٢) المنتخب (للطريحي): ٤٣١، وذكره الحائري في معالي السبطين: ٤٢٣.

٣) رأى الإمام السجاد عليه السلام في كربلاء الكثير من الآلام، وكان في مطلع عقده الثالث، فقيل: كان له (٢٠) وقيل: (٢٢) وقيل: (٢٣) وقيل: (٢٤) وقيل: (٢٥) سنة من عمره الشريف).

←

(٣٨) كما هو المشهور[١]، أو على من قال به سنة (٣٧) ـ أي قبل استشهاد جده أمير المؤمنين عليه السلام بثلاث سنين[٢]، فسوف نلاحظ أن الأكبر ليس هو الإمام السجاد عليه السلام ـ كما تقدم ـ بل سيكون الأمر كما قال الإربلي ومن حذا حذوه، وهذا هو المشهور عند أهل الفن والاختصاص من المؤرخين والنسّابة.

من ذهبوا إلى أن الأصغر هو الشهيد:

القاضي النعمان المغربي (٣٦٣ هـ)، قال:

وجعل أصحاب عمر بن سعد ينادونهم [أي أصحاب الحسين] في الجواز إليهم حتى أنهم نادوا علي بن الحسين عليه السلام الأصغر، وكان أخوه

➔

لمزيد من الاطلاع: راجع ترجمته في شرح الأخبار: ٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤ في (تحقيق في علي الأكبر)، تهذيب الكمال: ١٣/ ٢٣٨ ـ ٢٥٠، تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٤١٥، الطبقات الكبرى: ٥/ ٢١٢ و ٢٢١، تاريخ الإسلام: ٥/ ٤٣٢، تذكرة الخواص: ٣٢٤، صفة الصفوة:١/ ٣٩٤، المنتظم:٤/ ٤٥٧، ينابيع المودة: ٣/ ١٥٢، الفصول المهمة: ١٩٦... وغيرها.

١) الكافي: ٤٦٦/١، الإرشاد: ١٣٧/١، دلائل الإمامة: ١٩١، روضة الواعظين: ٢٠١، تهذيب الأحكام: ٧٧/٦، تاريخ الأئمة: ٩، تاج المواليد: ١١٢، مناقب آل أبي طالب: ١٨٩/٤، المستجاد: ١٧٢، راحة الأرواح: ١٥٧، كشف الغمة: ٢/ ٢٨٥ و ٢٩٤ و ٢٩٥، تذكرة الخواص: ٣٢٤، الفصول المهمة: ١٨٩، وفيات الأعيان: ٢٦٩/٣، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٩٩ (وقال بأنه ظنٌ)، تاريخ الإسلام: ٤٣٢/٥، ينابيع المودة: ٢/ ٤٥٤، معارج الوصول: ٨٢.

٢) إعلام الورى: ١/ ٤٨٠، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٨٩، تذكرة الخواص: ٣٢٤.

علي الأكبر عليه السلام يومئذ عليلاً لا يملك من نفسه شيئاً.

قالوا له: إن لك قرابة من أمير المؤمنين ـ يعنون يزيد اللعين ـ يريدون أن ميمونة بنت أبي سفيان جدته لأمه ليلى بنت مرة[١].

وقال في موضع آخر:

واختلف القول فيهما.

فقيل: إن المقتول ـ كما ذكرنا ـ هو علي الأصغر، إنه قُتل يومئذ وفي أذنه قرط. وأن علي الأكبر هو الباقي يومئذ. وكان عليه السلام عليلاً دنفاً[٢]، وأنه يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة. وكان معه ابنه محمد بن علي عليه السلام ابن سنتين، وأنه كان وصي أبيه الحسين عليه السلام. وهذه الرواية هي الرواية الفاشية الغالبة[٣].

وقال أيضاً:

وكان علي بن الحسين عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفضلهم، يشهد له بذلك الخاص والعام وكان يدعى سيد العابدين. وكان مع أبيه الحسين عليه السلام يوم الطف، وهو وصيه. وقد وُلد له محمد بن علي، وهو [أي محمد] يومئذ في

---

١) شرح الأخبار: ٣/ ١٥٢. أما بالنسبة إلى بنت أبي سفيان فهي رملة أم حبيبة وليس اسمها ميمونة... وفي موضع آخر ذكر أنه وعبد الله أمهما: الرباب بنت امرء القيس بن جابر بن كعب.. وهو خلطٌ وتخبّط.

٢) الدنف: ثقيل العلّة وشديدها. وقيل: هو المرض الملازم المُخامر. لسان العرب: ٩/ ١٠٧ حرف (ف) فصل (د).

٣) شرح الأخبار: ٣/ ١٥٣.

جُملة العيال، وكان علي بن الحسين عليه السلام يومئذ عليلاً دنفاً، فلم يستطع القتال، وكان مع النساء يُمرّضْنَه.

وقُتل عليٌ الأصغرُ أخوهُ، فلما أن قتلوا عن آخرهم حملوه مع جملة النساء والصبيان...[١].

من ذهبوا إلى أن الأصغر هو الإمام عليه السلام :

أبو مخنف الكوفي، قال:

حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: انتهيت إلى علي بن الحسين بن علي الأصغر وهو منبسط على فراش له، وهو مريض، وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجالة معه يقولون: ألا نقتل هذا؟

قال: فقلت: سبحان الله!! أنقتل الصبيان؟! إنما هذا صبي؟

قال: فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال: الا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد... [٢].

وقال محمد بن سعد (٢٣٠ هـ) :

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه أم ولد اسمها غزالة...

ولعلي بن حسين هذا العقب من وُلد حسين، وهو علي الأصغر

---

١) شرح الأخبار: ٣/ ٢٥٠ في (ذكر فضائل الأئمة من ولد الحسين بن علي...).

٢) مقتل الحسين: ٢٠١.

بن الحسين.

وأما علي الأكبر بن حسين، فقتل مع أبيه بنهر كربلاء، وليس له عقب.

فوَلدَ علي الأصغر بن حسين بن علي: الحسنَ بن علي، دَرَجَ، والحسينَ الأكبر، دَرَجَ، ومحمداً أبا جعفر الفقيه، وعبد الله... .

قال: وكان علي بن حسين مع أبيه وهو بن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراشه، فلما قتل الحسين (عليه السلام) قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا.

فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله!! أنقتل فتىً حدثاً مريضاً لم يقاتل!!

وجاء عمر بن سعد فقال لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض[1].

وقال أبو عبد الله الزبيري (٢٣٦ هـ) :

وولد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، علياً الأكبر، قتل بالطف مع أبيه، وأمه آمنة أو ليلى بنت أبي مرة... وعلي بن الحسين الأصغر لأم ولد[2].

---

١) الطبقات الكبرى: ٥/ ٢١١ ـ ٢١٢ في (بقية الطبقة الثانية من التابعين)، وذكره ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٣٦٢ في (ترجمة الإمام السجاد)، والطبري في المنتخب من ذيل المذيل: ١١٩.

٢) نسب قريش: ٥٧.

وقال ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) :

وولد الحسينُ: علياً، وأمه بنت مرة بن عروة بن مسعود الثّقفي، وعلياً الأصغر، لأم ولد، وفاطمة، أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، وسكينة، أمها الرّباب بنت امرئ القيس الكلبية[1].

ولم ينجُ من أصحاب الحسين عليه السلام وولده وولد أخيه إلا ابناه: على الأصغر ـ وكان قد راهق ـ وإلا عمر، وقد كان بلغ أربع سنين[2].

وقال أبو القاسم الكوفي (٣٥٢هـ) :

وكان للحسين عليه السلام ابنان يسمى كل واحد منهما بـ(علي) أحدهما أكبر من الآخر، فقتل أحدهما معه بكربلا وبقي الآخر، والعقب كله من الباقي منهما من غير خلاف في ذلك، ثم اختُلف ولده فيه ما بين الأصغر والأكبر، فمن كان من ولد الحسين عليه السلام قائلاً في الإمامة بالنصوص يقول: إنه من ولد علي بن الحسين الأكبر، وإنه هو الباقي بعد أبيه، وإن المقتول هو الأصغر منهما، وهو قولنا، وبه نأخذ، وعليه نُعوّل، وإن علي بن الحسين الباقي كان في اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام من أبناء ثلاثين سنة، وإن ابنه محمداً الباقر كان يومئذ من أبناء خمس عشرة سنة، وكان المقتول هو علي بن الحسين الأصغر من أبناء اثنتي عشرة سنة! جاهد بين يدي أبيه حتى قُتل.

---

١) المعارف: ٢١٣ ـ ٢١٤.

٢) شرح الأخبار: ٢٥٩.

والفرقة الأخرى ـ وهم الذين يقولون بمذهب الزيدية ـ منهم من يقول: إن العقب من الأصغر، وإنه كان في اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام من أبناء سبع سنين، ومنهم من يقول أربع سنين، وعلى هذا النسابون من العوام، وهو عندنا قول فاسد، ومشايخنا كلهم من أهل العلم من الإمامية من العلوية وغيرهم من الشيعة على خلاف هذا القول[١].

وقال القاضي المغربي:

وقال آخرون: المقتول هو علي الأكبر وصي أبيه. فلما قتل عهد إلى علي

الأصغر الذي هو لام ولد.

فأما المقتول يومئذ فأمه [ليلى] بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي . وعلي

الباقي لأم ولد فيما أجمعوا عليه[٢].

وقال يحيى بن الحسن العلوي: وأصحابنا الطالبيون يذكرون أن المقتول لأم ولد، وأن الذي أمه ليلى هو جدّهم، ووُلد في خلافة عثمان[٣].

وهذا الكلام منسجم مع ما قاله الطبرسي من أن علي الأصغر قُتل مع

١) الاستغاثة: ١/ ٨٣ ـ ٨٤ في (باب إمامة علي بن الحسين عليه السلام).

٢) شرح الأخبار: ٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

٣) مقاتل الطالبيين: ٥٢.

أبيه، وأمه ليلى بنت عروة بن مسعود، الثقفية، والناس يغلطون ويقولون: إنه علي الأكبر(١).

وكذلك ما نقله السيد تاج الدين أن علي بن الحسين عليه السلام الذي قُتل مع أبيه كان له من العمر عشر سنين، فيكون هو الأوسط، ويكون زين العابدين عليه السلام هو الأكبر(٢).

فكأنهم ناظرون إلى أن الأكبر هو الإمام السجاد عليه السلام وأن نسل الإمام الحسين عليه السلام منه.

ويردّ هذا ما قاله **ابن إدريس الحلي** (٥٩٨ هـ) : فإذا كانت الزيارة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام زار ولده علياً الأكبر، وأمه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وهو أوّل قتيل في الوقعة يوم الطف من آل أبي طالب عليهم السلام.

وولد عليّ بن الحسين (عليه السلام) هذا في إمارة عثمان....

ثم ذكر رأي الشيخ المفيد ـ المتقدم ـ وعقّب عليه بقوله:

والأولى الرجوع إلى أهل هذه الصناعة، وهم النسابون، وأصحاب السير والأخبار والتواريخ، مثل الزبير بن بكار في كتاب (أنساب قريش)، وأبي الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين)، والبلاذري، والمزني صاحب كتاب (لباب أخبار الخلفاء)، والعمري النسابة، حقّق ذلك في كتاب

---

١) إعلام الورى: ج ١/ ٤٨٠ في (الفص الخامس ـ ذكر عدد أبناء الإمام الحسين عليه السلام).

٢) التتمة في تاريخ الأئمة: ٧٦ في (ذكر أولاد الحسين عليه السلام).

(المجدي) فإنّه قال: وزعم من لا بصيرة له أنّ عليّاً الأصغر هو المقتول بالطف وهذا خطأ ووهم.

وإلى هذا ذهب صاحب كتاب (الزواجر والمواعظ)، وابن قتيبة في (المعارف)، وابن جرير الطبري المحقق لهذا الشأن، وابن أبي الأزهر في تاريخه، وأبو حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال)، وصاحب كتاب (الفاخر) مصنّف من أصحابنا الإمامية ـ ذكره شيخنا أبو جعفر في فهرست المصنفين ـ وأبو علي بن همّام في كتاب (الأنوار في تواريخ أهل البيت ومواليدهم) ـ وهو من جملة أصحابنا المصنّفين المحققين ـ وهؤلاء جميعاً أطبقوا على هذا القول وهم أبصر بهذا النوع[١].

أيّد هذا الكلام الشهيد الأول (٧٨٦ هـ) في مزاره في قوله:

الثالث: الامام الشهيد أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام... وإذا زاره فليزر ولده عليّ بن الحسين، وهو الأكبر على الأصح[٢].

وتبعه عليه **الشيخ الكفعمي** (٩٠٥ هـ) فقد ذكر ما لفظه:

ثم صل عند رأس الحسين عليه السلام ركعتين وقل بعدهما ما مر في زيارة عاشوراء، ثم زر على بن الحسين عليه السلام ـ وهو الأكبر على الأصح ـ من عند رجل أبيه عليهما السلام[٣].

---

١) السرائر: ١/ ٦٥٤ ـ ٦٥٦ (فصل في الزيارات).

٢) الدروس الشرعية: ٢/ ٨ ـ ١١ (كتاب المزار).

٣) المصباح: ٦٦٧ في (زيارة الإمام عليه السلام ليلة عرفة).

وهذا ما صرّح به أبو مخنف الكوفي في تاريخه، إذ هو أول من أرّخ لحادثة عاشوراء، قال:

وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ على الأكبر ابن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي[1].

وقال أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ):

وأما علي بن الحسين الأكبر فقتل مع أبيه بنهر كربلاء وليس له عقب وشهد علي بن الحسين الأصغر مع أبيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراشٍ، فلما قُتل الحسين عليه السلام قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا، فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله!! أنقتل فتىً حدثاً مريضاً لم يقاتل؟! ... فلما أدخل على ابن زياد قال: ما اسمك؟ قال: علي بن حسين. قال: أولم يقتل الله علياً؟ قال: كان أخ أكبر منى يقال له علي، قتله الناس[2].

وقال العُمري النسّابة (٧٠٩هـ):

وولد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، علياً الأكبر وجعفراً وعلياً الأصغر وعبد الله وفاطمة وسكينة.

---

١) مقتل الحسين: ١٦٠ ـ ١٦٢.

٢) المنتخب من ذيل المذيّل: ١١٩، وانظر: مروج الذهب: ٣/ ٧١، مقاتل الطالبيين: ٨٥، تذكرة الخواص: ١٧٤.

فأما علي الاكبر، فشهد الطف وقتل ولم يخلّف عقباً، روى ذلك غير واحد من شيوخنا. وزعم من لا بصيرة له أن علياً الأصغر هو المقتول، وهذا خطأوهم[١].

١) المجدي في أنساب الطالبيين: ٩١.

بحث حول

(علي الأصغر والأوسط)

والأمر الذي وقع الإشكال منه هو ذكر بعض القوم أن هناك علي (أوسط) وآخر (أصغر)، وانتهى عندهم التقسيم، فالحال باقٍ على ما هو عليه من الإبهام، عندها يبقى الآن التمييز بين (الأوسط) و (الأصغر) من العليـيَن؛ لأننا قد عرفنا الأكبر عليه السلام وأنه هو الذي استشهد مع أبيه الحسين عليه السلام .

وقد تقدم أن ابن الخشاب والطبري الإمامي والإربَلي وابن شهرآشوب والحر العاملي والسيد الإمامي (رضوان الله عليهم) وابن طلحة الشافعي، ذكروا أن الإمام زين العابدين عليه السلام هو الأوسط من بين العليّين الثلاثة.

بينما ذكر الشيخ المفيد وباقي العامّة انه هو الأصغر منهم، وهذا الأخير يعني أن لا علي ثالث معهما، فيبقى الكلام عن (علي) الذي ذكرناه نقلاً عمّن ذكروه.

كما ذكر القوم أيضاً أنه لم ينجُ من أبناء الحسين عليه السلام ـ ممن اسمه علي ـ سوى الإمام زين العابدين عليه السلام، واما باقي أبنائه فقد استشهدوا معه عليه السلام، وعليه فإننا ـ هنا ـ سنبحث عن الأصغر الذي ذكره ابن الخشاب والطبري الإمامي والإربَلي وابن شهرآشوب والحر العاملي والسيد الإمامي (رضوان الله عليهم) وابن طلحة الشافعي.

بحث حول

(الأصغر الشهيد) من أبناء الحسين عليه السلام

عندما ذكروا من استُشهد مع الحسين عليه السلام ذكروا علياً الأكبر وعلياً آخر أيضاً، وكذلك عبد الله بن الحسين عليه السلام، وحيث عرفنا الأكبر، بقي علينا التعرف على (علي الآخر) و (عبد الله).

كما عرفنا أن (الأصغر) عند الشيخ المفيد هو (الأكبر) عند الباقين، ولذا فهو خارج عن حديثنا هنا.

وأما الباقون ممن ذكر (الأصغر) فقد قالوا إنه استشهد بسهم بين يدي والده، وهذا واضح في كلام الإربَلي ـ وإن لم يحدد آلة القتل ـ بينما (عبد الله) فقد ذُكر أنه قُتل مع أبيه دون أن يُحددَ كيف قُتل أيضاً.

وقال **الشخ المفيد**: بأن عبد الله هو الذي قُتل مع أبيه صغيراً، جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه ـ كما تقدم ـ.

وقال **الطبرسيان** الفضل بن الحسن وأحمد بن علي (رضوان الله عليهما): لما قُتل أصحاب الحسين عليه السلام وأقاربه وبقي فريداً، لم يبقَ معه إلا ابنه علي زين العابدين وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله[1].

---

١) إعلام الورى: ١/ ٤٧٨ في (الفصل الخامس ـ عدد أبناء الحسين عليه السلام)، الاحتجاج: ٢/ ١٠١ في (كلام الإمام الحسين عليه السلام مع اهل الكوفة ومقتل عبد الله الرضيع).

وأما **ابن الخشاب والطبري الشيعي** (رضوان الله عليهما) فقد ذكر أن الذي استشهد هو (عبد الله) دون أن يُعيّنا كيفية القتل.

وأما **ابن شهرآشوب** (رضوان الله عليه): فقد ذكر أن الذي استشهد بين يدي الإمام الحسين عليه السلام هو (عبد الله) من (الرباب)، و (علي الأصغر) من (شهربانويه)، ولمك يذكر أيضاً كيف قُتلا[١].

ولعل **الخوارزمي** (٥٦٨ هـ) يذهب إلى هذا القول أيضاً[٢].

وأما **ابن نما الحلي** (رضوان الله عليه) فقد قطع بأن الطفل هو (عبد الله)[٣].

وأما **ابن طلحة** المالكي فقد ذكر قولاً بأن (عبد الله) أيضاً قتل مع أبيه شهيداً، ولم يحدد كيف قُتل، وعنده أن الذي جاءه سهم فقتله وهو طفل هو (علي الأصغر)[٤].

وأما **السيد تاج الدين العاملي** (رضوان الله عليه) فقد قطع بأن الطفل الشهيد هو (علي الأصغر)[٥].

وبقي **السيد الإمامي** (رضوان الله عليه) فقد ذكر أن (علياً الأصغر) ـ

---

١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣٢.

٢) مقتل الحسين: ١٣٠.

٣) مثير الأحزان: ٥٢.

٤) مطالب السؤول: ٣٢٩.

٥) التتمة في تواريخ الأئمة: ٧٥.

مجهول الأم ـ هو من استشهد مع أبيه ـ وإن سماه البعض (عبد الله) ـ وأما (عبد الله) الذي عدّه ضمن أبناء الإمام عليه السلام فقد ذكر أيضاً أنه استشهد، ولم يذكر كيفية استشهاده[1].

والسيد ابن طاووس (رضوان الله عليه) فقد سكت في مقتله عن ذكر اسم الطفل الذي قُتل بين يدي أبيه الحسين عليه السلام، واكتفى بذكر أن الإمام عليه السلام تقدّم لباب الخيمة وطلب من أخته زينب عليها السلام أن تناوله ولده الرضيع[2].

ومثله **اليعقوبي** (٢٨٤ هـ) المؤرح حييث قال: إنه [عليه السلام] لواقف على فرسه إذ أتي بمولدي قد وُلد له في تلك الساعة، فأذن في أذنه وجعل يحنكه، إذ أتاه سهم فوقع في حلق الصبي فذبحه[3].

وأيضا **الحر العاملي** (رضوان الله عليه) لم يحدد من هو الطفل الشهيد؛ لأنه نقل أن هناك عليّين وهما الأكبر والأصغر، كما ذكر أن هناك (عبد الله) وذكر أن الأصغر هو الإمام زين العابدين عليه السلام[4].

---

١) جنّات الخلود (نسخة حجرية، باللغة الفارسية): الورقة ٢٣.

٢) اللهوف: ٨٧، ونقله عنه في منتهى الآمال: ٢/ ٧٤.

٣) تاريخ السعقوبي: ٢/ ٢٤٥.

٤) منظومة في تواريخ النبي والأئمة: ١٨٧ باب الإمام الحسين عليه السلام، مطبوعة بتحقيقنا.



(الطفل الشهيد) بين يدي الحسين عليه السلام

بحث حول

(الطفل الشهيد) بين يدي الحسين عليه السلام

مما تقدم ظهر لنا أن الذي استشهد بين يدي الحسين عليه السلام هو طفل، وقد صرّح بذلك القوم، بل يظهر منهم تعدد الأطفال الذين قضوا شهداء بين يدي الإمام عليه السلام، وما علينا الآن إلاّ أن نبين من هو محطٌّ من بين هؤلاء الأطفال.

القائلون بأن الرضيع هو (علي الأصغر)

هناك كلام يحدد فيه قائلوه أن الطفل هو (علي الأصغر)، وممن قال بهذا الرأي من الأعلام:

ابن شهر آشوب[1]، وابن أعثم، قال: وله ابن آخر يقال له علي، [كان] في الرضاع[2]، والخوارزمي[3]، وابن طلحة الشافعي[4]، والشيخ

---

١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٧٤.

٢) الفتوح: ٥/ ١١٥.

٣) مقتل الحسين: ٢/ ٣٢.

٤) مطالب السؤول: ٣٢٩ الفصل التاسع.

الدربندي[١]، والشيخ محمد مهدي الحائري[٢].

وذكر ابن شهرآشوب[٣]، وابن الخشاب[٤]، والسيد تاج الدين الحسيني العاملي (ق ١١ هـ ([٥] أن له علياً الأصغر، استشهد بكربلاء، وهو غير عبد الله.

وروى **السيد ابن طاوس** في الزيارة الشريفة المنصوص عليها يوم عاشوراء:

«صلى الله عليك وعلى آبائك وأولادك والملائكة المقيمين في حرمك، صلى الله عليك وعليهم أجمعين، وعلى الشهداء الذين استشهدوا معك وبين يديك، صلى الله عليك وعليهم وعلى ولدك علي الأصغر الذي فجعت به»[٦].

قال ابن شهر آشوب:

فبقي الحسين وحيداً وفي حجره علي الأصغر، فرُمي إليه بسهم فأصاب حلقه. فجعل الحسين عليه السلام يأخذ الدم من نحره فيرميه إلى السماء فما يرجع

---

١) أسرار الشهادة: ٢/ ٣٥.

٢) معالي السبطين: ١/ ٤٢٢.

٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٨٥.

٤) تاريخ مواليد الأئمة: ٢١.

٥) التتمة في تواريخ الأئمة: ٧٥.

٦) إقبال الأعمال: ٤٧ (زيارة الحسين يوم عاشوراء).

منه شيء[١].

قال ابن طلحة الشافعي:

وأما علي الأصغر، جاءه سهم وهو طفل فقتله[٢].

ولعله وإن لم يذكره صريحاً ـ فهو يشير إليه حين قال: وكان له ولد صغير، فجاءه سهم منهم فقتله، فزمّله، وحفر له بسيفه، وصلى عليه ودفنه[٣].

قال ابن أعثم (٣١٤ هـ):

فبقي الحسين فريداً وحيداً ليس معه ثانٍ إلا ابنه علي رضي الله عنه ...، وله ابن آخر يقال له علي، [كان] في الرضاع[٤].

وقال الخوارزمي:

فتقدّم إلى باب الخيمة وقال: «**ناولوني علياً الطفل حتى أودّعه**»[٥].

وبهذا الرأي يقول المؤمنون من غير العرب، وبه يعملون. ولذا قال العلامة المجلسي: وبعضهم يسميه (علي الأصغر)[٦]، وهذا يدحض دعوى

---

١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٧٤.

٢) مطالب السؤول: ٣٢٩ الفصل التاسع.

٣) مطالب السؤول: ٣٨٩.

٤) الفتوح: ٥/ ١١٥.

٥) مقتل الحسين: ٢/ ٣٢.

٦) جلاء العيون (فارسي): ٤٠٦ طبع: علميه اسلاميه ـ طهران.

أن خطباء العجم لا شاهد له على ما يقولون به[١].

ومع هذا، إلاّ أن أكثر القوم ذكروا ـ أن الذي عليه مدار الحديث وأنه من ستشهد وهو طفل ـ كما يظهر مما قدمناه من عبائرهم ـ هو عبد الله.

وقد روى السيد ابن طاووس وابن المشهدي (٦١٠ هـ) والشهيد الأول (٧٨٦ هـ) في زيارة الشهداء عليهم السلام في يوم عاشوراء عن لسان مولانا الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«السّلام على عبد الله بن الحسين، الطّفل الرّضيع، المرمي، الصّريع، المتشحّط دماً، المصعّد دمه في السّماء، المذبوح بالسّهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسديّ وذويه»[٢].

القائلون بأن الرضيع هو (عبد الله):

ومن يرى أن الطفل الرضيع الشهيد يوم عاشوراء هو (عبد الله) وقال به في أبناء الإمام عليه السلام:

الشيخ المفيد، والكاتب البغدادي، وأبو نصر البخاري، والنسّابة العمري، وابن الخشاب، وأبو عبد الله الزبيري، وابن فندق البيهقي، والفخر الرازي، وابن الصبّاغ المالكي، والقرماني[٣].

---

١) عبد الله الرضيع، طفلُ شهيد الإنسانية وضحية الشريعة المحمدية: ١٣.

٢) إقبال الأعمال: ٤٩، المزار الكبير: ٤٨٨، المزار: ١٤٩.

٣) الإرشاد: ٢/ ١٠٨. تاريخ الأئمة: ١٨. سر السلسلة العلوية: ٣٠. المجدي في أنساب الطالبيين: ٩١. تاريخ مواليد الأئمة: ٢١. نسب قريش: ٥٨. لباب الأنساب: ٣٤٩. الشجرة ←

ومن رواه في مقتله:

أبو علي الطبرسي، وأبو منصور الطبرسي والقاضي المغربي، وابن نما الحلي، وأبو مخنف، والطبري، وأبو الفرج الأصفهاني، وابن الأثير، وابن كثير، وابن العماد الحنبلي، والقندوزي الحنفي، والمحدث الطريحي، والعلاّمة المجلسي، والسيد هاشم البحراني، والسيد تاج الدين الحسيني، والشيخ يوسف البحراني، والشيخ عباس القمي، والسيد عبد الرزاق المقرم[(١)].

وسمّاه خليفة بن خياط (٢٤٠ هـ) والمستوفي القزويني (٧٥٠ هـ) (عبيد الله)[(٢)]، وهو خطأ بيّن، إما منهما أو من النسّاخ.

قال الشيخ المفيد:

ثم جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط فأُتي بابنه عبد الله بن الحسين

➔

المباركة: ٧٣. الفصول المهمة: ٨٤٨. **أخبار الدول: ١/ ٣٢٢.**

١) إعلام الورى: ١/ ٤٦٦، و ٤٧٨. الاحتجاج: ٢/ ١٠١. شرح الأخبار: ٣/ ١٥٢. مثير الأحزان: ٥٢ . مقتل الحسين: ٢٣٧. تاريخ الطبري: ٤/ ٣٥٩. مقاتل الطالبيين: ٥٩ ـ ٦٠. الكامل في التاريخ: ٤/ ٩٢. البداية والنهاية: ٥/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣. شذرات الذهب: ١/ ٦٦ . ينابيع المودة: ٣/ ٧٨ ـ ٧٩. المنتخب من المراثي والخطب: ٤٣٠. جلاء العيون: ٦٠٤. مدينة المعاجز: . التتمة في تواريخ الأئمة: ٧٥. الحدائق الناضرة: ١٧/ ٤٣٥. نَفَس المهموم: ٣٤٨. مقتل الحسين: ٢٧٢.

٢) تاريخ خليفة: ١٧٩. تاريخ گزيده (فارسي): ٢٠١.

وهو طفل فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه[١].

وقال الطبرسي مثل مقالة الشيخ المفيد[٢]، وفي ذكره أولاد الإمام عليه السلام:

وعبد الله، قُتل مع أبيه صغيراً وهو في حجر أبيه[٣].

وقال ابن نما الحلي:

ثم تقدم إلى باب الفسطاط ودعا بابنه عبد الله، فجيء به ليودّعه، فرماه رجل من بني أسد بسهم فوقع في نحره فذبحه[٤].

وقال أبو منصور الطبرسي (٥٤٨ هـ) :

وقيل: لما قُتل أصحاب الحسين عليه السلام وأقاربه وبقي فريداً ليس معه إلاّ ابنه علي زين العابدين عليه السلام، وابنٌ آخر في الرضاع اسمه عبد الله[٥].

وقال خليفة بن خياط:

قال أبو الحسن: وقتل معه عبيد الله[٦] بن حسين بن علي بن أبي طالب،

---

١) الإرشاد: ٢/ ١٠٨.

٢) إعلام الورى: ١/ ٤٦٦.

٣) إعلام الورى: ١/ ٤٧٨.

٤) مثير الأحزان: ٥٢ .

٥) الاحتجاج: ٢/ ١٠١.

٦) الصحيح هو عبد الله، وأما ما ذكره فهو خطأ بيّن، فقد يكون منه أو من النسّاخ.

أمه الرباب بنت امرئ القيس[١].

وقال أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ) :

عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه الرباب بنت امرؤ القيس... وكان عبد الله بن الحسين يوم قُتل صغيراً، جاءته نشّابة وهو في حجر أبيه فذبحته[٢].

وقال ابن الأثير (٦٣٠ هـ) :

ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير، فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد فذبحه[٣].

وقال ابن كثير (٧٠٣ هـ) :

ثم إن الحسين أعيا فقعد على باب فسطاطه وأتي بصبي صغير من أولاده اسمه عبد الله، فأجلسه في حجره[٤].

وقال القندوزي الحنفي:

قالت أم كلثوم: يا أخي، إنّ ولدك عبد الله ما ذاق الماء منذ ثلاثة أيّام،

---

١) تاريخ خليفة: ١٧٩.

٢) مقاتل الطالبيين: ٥٩ ـ ٦٠.

٣) الكامل في التاريخ: ٤/ ٧٥، وذكر مثله النويري في نهاية الإرب في فنون الأدب: ٢٠/ ٤٥٧.

٤) البداية والنهاية: ٥/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

فاطلب له من القوم شربةً تسقيه[١].

وقال ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ):

جاءت كتب أهل العراق إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم، فسار بجميع أهله حتى بلغ كربلاء ـ موضعاً بقرب الكوفة ـ فعرض له عبيد الله بن زياد، فقتلوه وقتلوا معه ولديه علياً الأكبر وعبد الله[٢].

وذكر المحقق المتتبع السيد الإمامي الخاتون آبادي أن الذي استشهد وهو طفل في المهد هو الذي يسميه البعض (عبد الله) وأمه غير معروفة[٣]!! والظاهر أنه لم يتبنَّ هذا القول.

وهذا هو نفس ما ذكره أبو مخنف ـ وتبعه الطبري ـ حيث قال:

ولما قعد الحسين أُتي بصبي له، فأجلسه في حجره زعموا أنه عبد الله بن الحسين...[٤].

ومثله ابن طلحة الشافعي، قال: وقيل: إن عبد الله أيضاً قُتل مع أبيه شهيداً[٥].

---

١) ينابيع المودة: ٣/ ٧٨ ـ ٧٩.

٢) شذرات الذهب: ١/ ٦٦.

٣) جنّات الخلود (نسخة حجرية، باللغة الفارسية): الورقة ٢٣.

٤) مقتل الحسين: ١٧١، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٤٢.

٥) مطالب السؤول: ٣٢٩ الفصل التاسع.

وذكر السيد الإمامي الخاتون آبادي أيضاً أن له (عبد الله) آخر هو غير الرضيع الشهيد، قتل بكربلاء[١].

قيل: إنه فرّ من الخيام إلى المعركة فرأى أباه الحسين بتلك الحالة فظنه نائماً فألقى بنفسه على جسده فأخذه رجل من بني أسد فذبحه[٢].

وعلى أي حال، فإن (علي) الطفل الذي استشهد هو غير عبد الله الرضيع ـ وإن عبّروا فيما ذكروه بأنه الرضيع ـ والقدر المتيقّن فيه هو الصغر لا أكثر ولا أقل.

---

١) جنّات الخلود: الورقة ٢٣.

٢) تاريخ امام حسين (فارسي): ١٣/ ٣٥ نقلاً أسرار الشهادة، عن كتاب أخبار الدول.

بحث حول

أطفال الحسين عليه السلام

مما تقدم ـ وغيره ـ مما ذكره أرباب المقاتل والمؤرخون، نعلم أن للإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام عدّة أطفال استشهد معه بعضهم، وآخرون نجوا، وأخذوا مع السبايا، وهم:

١ـ علي الأصغر، وهو ـ على رأي كثيرين ممن تقدم ذكرهم ـ غير الإمام السجاد عليه السلام، ذكر بعضهم أن أمه (شهربانويه)، كما ذكر أيضاً أنه عمره كان أربع أو سبع سنين، بل قيل: أحد عشر سنة[١].

٢ـ علي الأوسط، على رأي من قال بأن الإمام السجاد عليه السلام هو الأصغر، وله أخوان أكبر وآخر أصغر، قد استشهدا[٢].

٣ـ أبو بكر، أمه أم ولد، قتله عبد الله بن عقبة الغنوي (لعنه الله) [٣]، وقيل: قتله حرملة (لعنه الله)[٤]، وقيل: مات قبل يوم عاشوراء[٥].

---

١) بحار الأنوار: ١٠/ ٢٨٧.

٢) نور الأبصار: ١٤٧.

٣) مقتل الحسين (أبو مخنف): ٢٣٧.

٤) شرح الأخبار: ٣/ ١٧٧.

٥) سرّ السلسلة العلويّة: ٣٠.

٤ـ عبد الله، قتل بكربلاء وهو غير عبد الله الرضيع الشهيد[١].

بل قيل: إنه ممن فرّوا من الخيام إلى ناحية المعركة متوجهاً إلى أبيه حين وقع من على صهوة جواده صريعاً على الأرض، وكان يظن أنه نائم، فألقى بنفسه عليه فجاءه علجٌ من بني أسد فذبحه[٢].

٥ـ عبد الله الرضيع، وهو ابن الرباب ـ بحسب ما تبنّاه بعضهم ـ وسنأتي على تفصيل الكلام في أمره.

٦ـ طفل وُلد يوم العاشر، جيء به إلى الإمام عليه السلام بعد أن فرغ من صلاة الظهر، فأخذه في حجره، فأذن وأقام في أذنيه، وأراد أن يقبّله أو يحنّكه فجاءه سهم في نحره فذبحه، قيل: وكان قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي[٣].

ولعل السيد حيدر الحلي رحمه الله ناظر إلى هذا الطفل في قوله:

ومنعطف أهوى لتقبيل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هو والردى ومن قبله في نحره السهم كبرا[٤]

٧ـ عبيد الله، ذكره ابن خياط والمستوفي القزويني[٥]، وواضح أن هذا

---

١) جنّات الخلود: الورقة ٢٣.

٢) أسرارا الشهادة: ٢/ ٣٤ عن كتاب أخبار الدول، معالي السبطين: ١/ ٤٢٢، تاريخ امام حسين (فارسي): ١٣/ ٣٥ نقلاً عنهما.

٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢١٨.

٤) ديوان السيد حيدر الحلي: ١/ ٣٣ ومطلعها:

أهاشم لا يومَ لكِ أبيضُ أو تُرى جيادُكِ تُزجي عارضَ النّقعِ أغبرا

وهي قصيدة يرثي السيد رحمه الله بها جده الإمام الحسين عليه السلام.

٥) تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٩، تاريخ گُزيده: ٢٠١.

خطأ؛ لأنهما ذكراه في نفس ما ذكره القوم من قضية مقتل عبد الله الرضيع.

٨ـ محمد، قُتل بكربلاء، ولم يُذكر عنه شيء، وقد تقدم ذكره عند تعداد أبناء الإمام الحسين عليه السلام.

هؤلاء هم من ذُكروا فيمن استشهد مع الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وبين يديه من بنيه وأطفاله وأولاده الصغار، وقد قال بعضهم: إن له أطفالاً أسروا مع الركب إلى الشام، منهم:

١ـ سكينة، وكانت صغيرة في يوم كربلاء.

٢ـ عمرو، كان له يوم الطف أحد عشر سنة، أُخذ أسيراً[١].

٣ـ إبراهيم، اختلف النسابون في تحديد أمه[٢].

٤ـ حمزة، وزيد، عُزي هذا للعلامة المجلسي[٣].

٥ـ جعفر، وأمه القضاعية، توفي أيام أبيه وقبل عاشوراء، وقد تقدم ذكره عند تعداد أبناء الإمام الحسين عليه السلام.

٦ـ المحسن، ذكره بعضهم أنه سِقْطٌ، مات على مشارف مدينة حلب في مسير السبايا إلى الشام[٤].

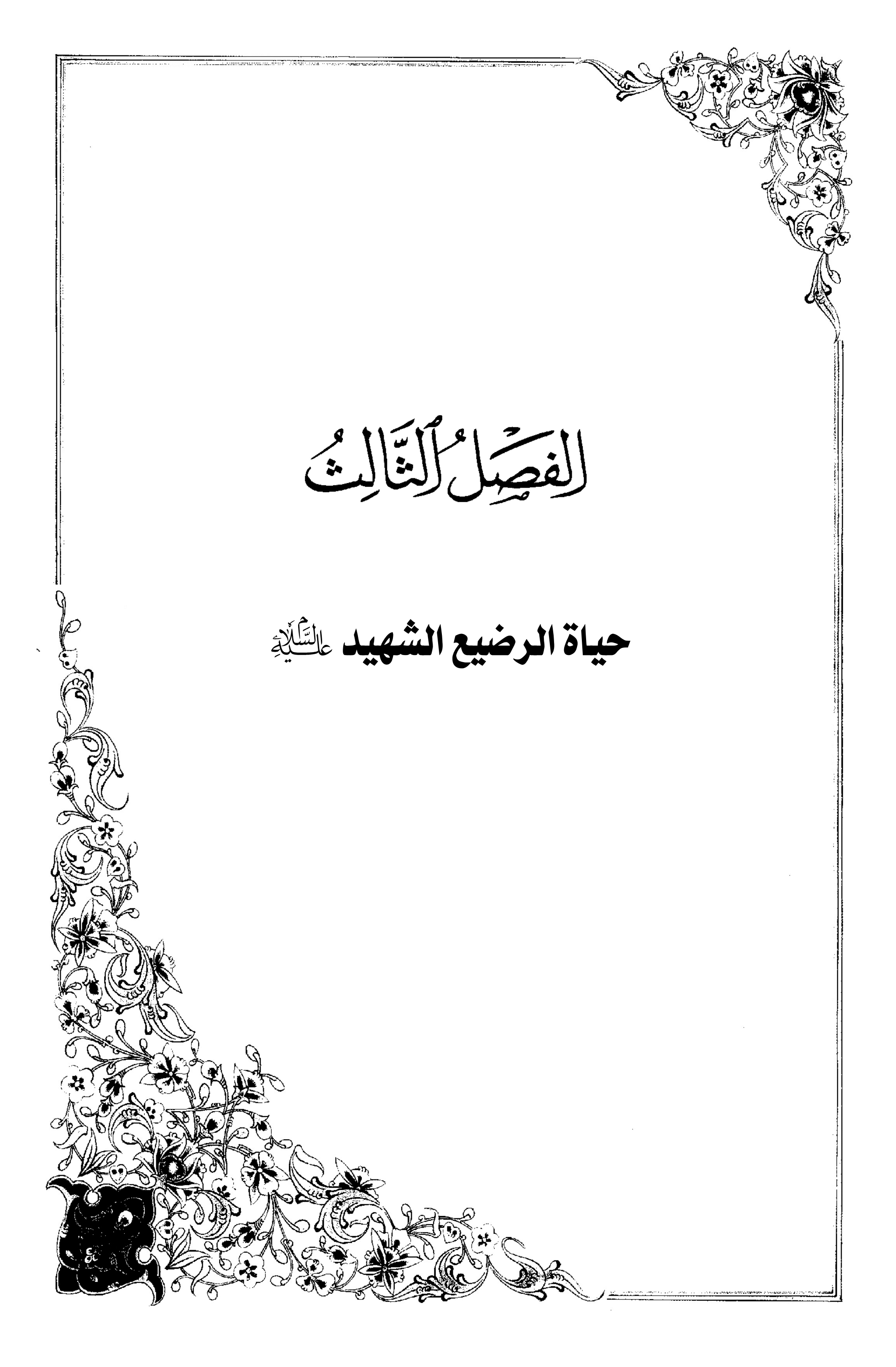
---

١) اللهوف على قتلى الطفوف: ١١٣.

٢) لباب الأنساب: ٣٤٩.

٣) عبد الله الرضيع، طفلُ شهيد الإنسانية.. للشهيد الشيخ كاظم الحلفي (رحمه الله): ٢١.

٤) معجم البلدان: ٣/ ١٧٣، نهر الذهب في تاريخ حلب: ٢/ ٢٧٨ و ٢٨٩.



الفصل الثالث

حياة الرضيع الشهيد عليه السلام

بحث حول

حياة الرضيع الشهيد عليه السلام

وهنا نصل إلى النتيجة مما تقدم من البحوث السابقة، وإليها نضيف بعض الفوائد حول هذا الطفل الشهيد:

مولده:

المشهور ـ بين المتأخرين من عامة الشيعة ـ أنه استشهد وله من العمر ستة أشهر، كما ورد في المقتل:

ثمّ أقبل الحسين إلى أم كلثوم، وقال لها: «**يا أختاه، أوصيك بولدي الصغير خيراً، فإنه طفل صغير وله من العمر ستة أشهر**»[١].

وقيل: مضى به إلى القوم، وقال: «**يا قوم، لقد قتلتم أصحابي وبني عمّي وإخوتي وولدي، وقد بقي هذا الطّفل وهو ابن ستّة أشهر يشتكي من الظّمأ، فاسقوه شربة من الماء**»[٢].

وعليه فيكون مولده في شهر رجب سنة ٦٠ في المدينة المنورة. وقد عيّنه بعضهم في العاشر منه[٣]، وبه يعمل المؤمنون ـ وخصوصاً في إيران ـ.

١) موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٥٧٥ نقلاً عن مقتل الحسين: ١٢٩.

٢) ينابيع المودة: ٣/ ٧٨.

٣) تقويم الأئمة: ٧٣ و٧٨، سحاب رحمت: ٥٣٥ (بالفارسية).

وهناك من ذكر أنه في الثامن أو التاسع من شهر رجب[١].

أمه:

أمه ـ كما تقدّم ـ الرباب بنت امرؤ القيس بن عَدي بن أوس بن جابر بن كعب بن علم بن جناح بن كلب، وإليه ينتسب الكلبيون.

عمره:

كما قدمنا أنه استشهد ـ على المشهور ـ وله ستة أشهر. بينما يرى اليعقوبي أنه وُلد في يوم الواقعة، ولعله هو الوحيد على هذا القول[٢].

ولعل الرواية المشهورة أن الإمام الحسين عليه السلام (حمله يوم العاشر ليستقسي له ماءً) تساعد على كونه ذو ستة أشهر، وليس هو ذلك الطفل الذي ذكره المؤرخ اليعقوبي ـ كما قدمنا ـ وأنه وُلد لساعته فأخذه وأذن في أذنه فحنّكه، وقُتل على ذراعيه عند باب الخيمة.

أضف إلى هذا أن خروج الإمام عليه السلام وطلبه الماء للطفل لا يناسب أن يكون الطفل حديث الولادة.

كما أن ما في المقاتل من أن هذا الطفل ـ عندما أصابه السهم ـ فكّ قماطه وأخرج يده منه[٣]، لا يُساعد أيضاً على أن يكون هو غير (عبد الله) ذي الستة أشهر والذي عبّروا عنه بـ(الرضيع).

---

١) حوادث عبر التاريخ: ٤٠٠ في الهامش.

٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٤٥.

٣) مقاتل الطالبيين: ٨٩.

قاتله:

المعروف والمتداول على الألسن ـ وهو الأصح على ما يظهر من الروايات الشريفة والزيارة المقدسة ـ أن قاتله هو حرملة بن كاهل الأسدي (عليه لعائن الله) وله في التاريخ مؤيدات.

ففي الزيارة يقول مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: «**لعن الله راميه حرملة**»[١].

وقال بذلك ابن طاووس رحمه الله[٢]، وابن أعثم الكوفي[٣]، والمسعودي[٤]، والخوارزمي[٥]، وأبو الفرَج الأصفهاني[٦]، والكنجي الشافعي[٧].

وقيل: قتله عقبة بن بشير الأزدي (لعنه الله)[٨].

وقيل: قتله هاني بن ثبيت الحضرمي (لعنه الله)[٩].

وذكر ابن الأثير أن قاتله يقال له ابن موقد النار[١٠].

---

١) إقبال الأعمال: ٤٩، المزار الكبير: ٤٨٨ في (زيارة الشهداء يوم عاشوراء).

٢) اللهوف: ٩٦ .

٣) الفتوح: ٥/ ١١٥.

٤) مروج الذهب: ٣/ ٧٥.

٥) مقتل الحسين: ٢/ ٣٢.

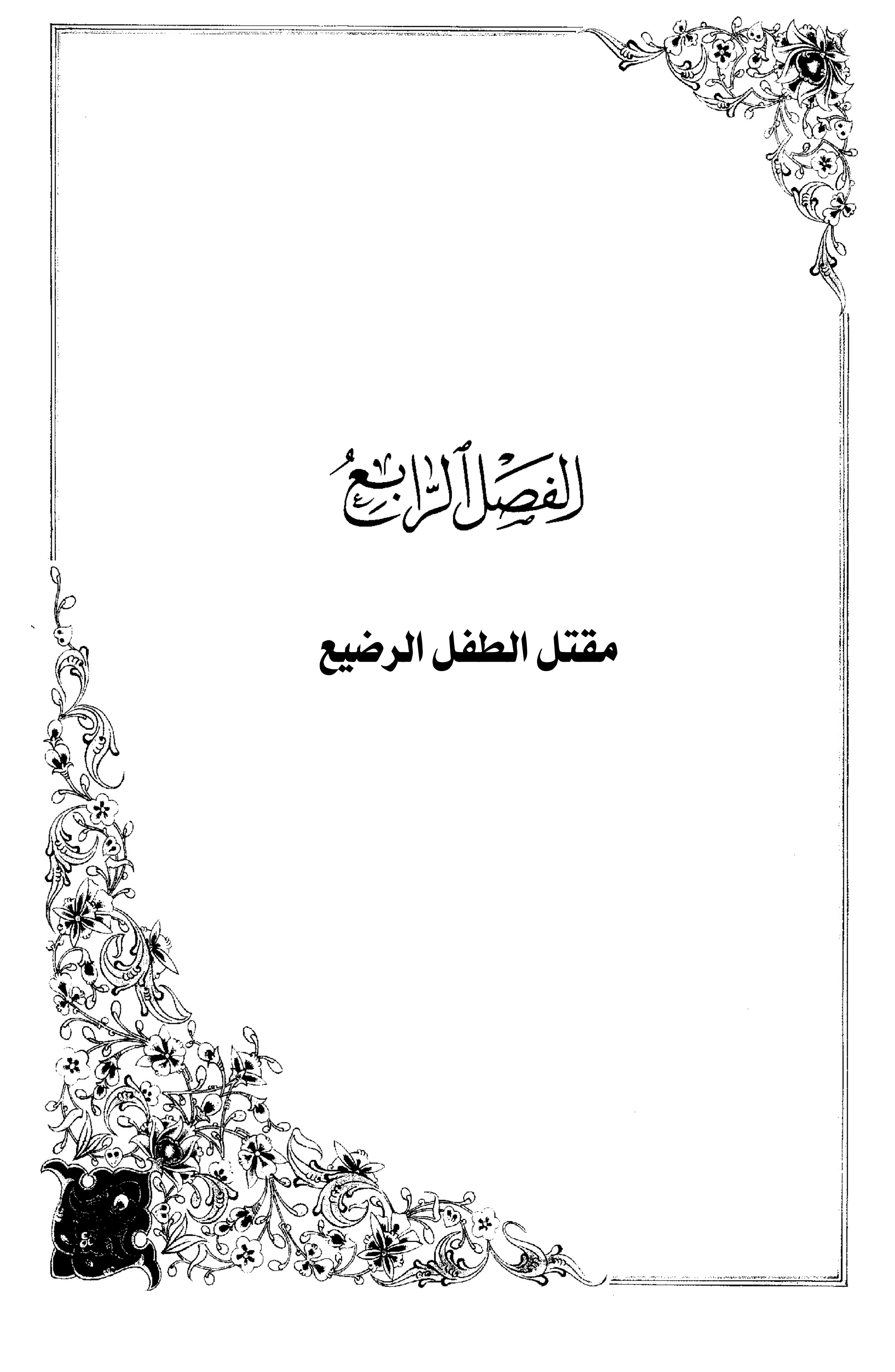
٦) مقاتل الطالبيين: ٨٩.

٧) كفاية الطالب: ٢٨٤.

٨) مقتل الحسين (الخوارزمي): ٢/ ٣٢، مقاتل الطالبيين: ٥٩.

٩) مقتل الحسين (أبو مخنف): ٢٣٧، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٥٩، الكامل في التاريخ: ٤/ ٩٢.

١٠) البداية والنهاية: ٨/ ٢٠٣.



الفصل الرابع

مقتل الطفل الرضيع

بحث حول

مقتل الطفل الرضيع

وقت وكيفية ومكان استشهاده:

إن الملاحظ للروايات والأخبار التي أوردت مقتل الإمام الحسين عليه السلام وبعض تفاصيل تلك الواقعة يجد أن الطفل الرضيع الذي قُتل لم يكن قد أخذه إلى أبعد من باب الخيمة التي كان فيها، ففي بعضها أنه أتي له به حين وقف على باب الخيمة، وفي أخرى سمعه يبكي فأخذه، وفي ثالثة طلب إحضار الطفل ليودّعه، وفي رابعة ليقبله، وهذا ما أشار إليه السيد حيدر الحلي رحمه الله بقوله:

ومنعطف أهوى لتقبيل طفله ... فقبل منه قبله السهم منحرا

لقد ولدا في ساعة هو والردى ... ومن قبله في نحره السهم كبرا[1]

وهناك رواية أخرى ـ سنقف عليها في المقتل، ولعلها غلبت على الكل ـ وهي أن الإمام عليه السلام أخذ طفله إلى القوم يستسقي له، وهذا ما أشار إليه الشيخ حسن الدمستاني رحمه الله :

---

١) ديوان السيد حيدر الحلي: ١/ ٣٣ ومطلعها:

أهاشم لا يومَ لكِ أبيضُ أو تُرى ... جيادُكِ تُزجي عارضَ النّقعِ أغبرا

وهي قصيدة يرثي السيد رحمه الله بها جده الإمام الحسين عليه السلام .

فبكـــــــــى لمـــــــا رآه يتلظـــــــــى بـــــــأوام
بـــدموع مـــن أمـــاق تخجـــل الـــسحب الـــسجام
فنحـــــى القـــــوم وفـــــي كفيـــــه ذيــــاك الغـــــلام
وهما من ظمأ قلباهمـــــــــــا كالجمرتيـــــــن [١]

وقال السيد محمد جواد شبّر رَحِمَهُ اللهُ :

أعـزّ علـي وأنـت تحمـل طفلــ ــك الظـامي وحـرّ أوامـه لا يبـردُ
قـد بـحّ مـن لفـح الهجيـر صـوته بمرهفــة منهــا يــذوب الجلمــدُ
وقصدت نحو القوم تطلب منهـم وِرْداً ولكن أين مـنك المـوردُ [٢]

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين (١٣٧٧ هـ):

فلما كان يعلم أن بنـي أميـة لا يرحمـون لـه صـغيراً رفـع طفلـه الـصغير تعظيماً للمصيبة على يده أمام القوم، وطلب منهم أن يـأتوه شـربة مـن المـاء فلم يجيبوه إلا بالسهم.

ويغلب على الظن أن غرض الحسين من هذا العمل تفهيم العـالم بـشدة عداوة بني أمية لبني هاشـم وأنهـا إلـى أي درجـة بلغـت، ولا يظـن أحـد أن يزيد كان مجبورا على تلك الإقدامات الفجيعة لأجل الدفاع عن نفسه، لأن قتل الطفل الرضيع في ذلك الحال بتلك الكيفية ليس هو إلا توحش وعداوة سبعية منافية لقواعد كل دين وشريعة، ويمكن أن تكون هذه الفاجعة كافية

---

١) رياض المدح والرثاء: ٦١٢ ـ ٦٢٧.

٢) مقتل الحسين (السيد المقرم): ٢٧٢.

في افتضاح بني أمية ورفع الستار عن قبائح أعمالهم ونياتهم الفاسدة بين العالم سيما المسلمين، وأنهم يخالفون الإسلام في حركاتهم، بل يسعون بعصبية جاهلية إلى اضمحلال آل محمد وجعلهم أيدي سبأ[١].

إذن، فلا حاجة لرمي التاريخ هنا بالجُزاف وتحميل المؤمنين ما لا محل له من الإعراب بالتشكيك وإضعاف ارتباطهم بالقضية الحسينية، فإن التحقيق في التاريخ لا يعني من ذلك شيء، بل ليس من التحقيق في شيء أن نشك في ان الرضيع هل قُتل عند باب الفسطاط أو أنه قُتل في وسط الميدان.

وإن ما جرت عليه سيرة الماضين من علماء الطائفة تقضي أن الرضيع قد قُتل وهو بين يدي أبي الحسين عليه السلام . وهذا هو المطلوب إيصاله إلى عامة الناس والتظلم به وإبراز جرائم آل أمية (لعنة الله عليهم) .

فالمسألة التاريخية إذن لا تعدو كونها جمع قرائن مما نقله هذا المؤرخ وذاك المؤلف أو ذاك الراوي.

---

١) المجالس الفاخرة: ٩٦.

روايات المقتل

قال الشيخ المفيد والطبرسي:

ثم جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط فأُتي بابنه عبد الله بن الحسين وهو طفل فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين عليه السلام دمه، فلما ملأ كفه صبه في الأرض ثم قال: «**رب إن تكن حبَست عنّا النصر من السماء، فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين**».

ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهله[١].

وقال ابن فتّال النيسابوري:

ثم جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط فأُتي بابنه عبد الله بن الحسن عليه السلام وهو طفل، فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بنى أسد فذبحه، فتلقى الحسين (صلوات الله عليه) دمه، فلما ملأ كفّه، صبه في الأرض[٢].

وقال أبو منصور الطبرسي:

وقيل: لما قُتل أصحاب الحسين عليه السلام وأقاربه وبقي فريداً ليس معه إلاّ

---

١) الإرشاد: ٢/ ١٠٨، إعلام الورى: ١/ ٤٦٦.

٢) روضة الواعظين: ١٨٨.

ابنه علي زين العابدين عليه السلام، وابنٌ آخر في الرضاع اسمه عبد الله، فتقدم الحسين عليه السلام إلى باب الخيمة فقال: «**ناولوني ذلك الطفل حتى أودعه**».

فناولوه الصبي جعل يقبله وهو يقول: «**يا بني، ويل لهؤلاء القوم إذا كان خصمهم محمد** صلى الله عليه وآله وسلم ».

قيل: فإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لبّة الصبي فقتله، فنزل الحسين عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه ورمله بدمه ودفنه[١].

وقال ابن نما الحلي:

فلما رأى عليه السلام أنه لم يبقَ من عشيرته وأصحابه إلاّ القليل قام ونادى: «**هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد؟ هل من مغيث؟ هل من معين؟**».

فضجّ الناس بالبكاء. ثم تقدم إلى باب الفسطاط ودعا بابنه عبد الله، فجيء به ليودّعه، فرماه رجل من بني أسد بسهم فوقع في نحره فذبحه، فتلقى الحسين عليه السلام الدم بكفيه حتى امتلأتا، ورمى بالدم نحو السماء، ثم قال: «**ربِّ إن كنتَ حبَست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين**».

قال الباقر عليه السلام «**فلم تسقط من الدم قطرة إلى الأرض**».

ثم حمله فوضعه مع قتلى أهل بيته[٢].

---

١) الاحتجاج: ٢/ ١٠١.

٢) مثير الأحزان: ٥٢.

وقال العلاّمة المجلسي ما ترجمته:

وجاء الإمام الحسين عليه السلام إلى باب الخيمة وقال: «**ناولوني ولدي عبدالله لأودّعه**». وبعضهم يسميه (علي الأصغر). فلما ناولوه الطفل وضعه بين يديه يُقبّله وهو يقول: «**ويل لهؤلاء القوم إن كان جدك المصطفى خصمهم**».

ثم أتى به عليه السلام نحو القوم يطلب له الماء، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه(١).

وقال السيد المقرّم:

ودعا بولده الرضيع يودّعه، فأتته زينب بابنه عبد الله ـ وأمّه الرباب ـ فأجلسه في حجره يقبّله ويقول: «**بُعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدّك المصطفى خصمهم**».

ثمّ أتى به عليه السلام نحو القوم يطلب له الماء، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه، فتلقّى الحسين عليه السلام الدم بكفّه ورمى به نحو السماء(٢).

وقال ابن الأثير:

ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير، فأجلسه في حجره، فرماه رجل

---

١) جلاء العيون (فارسي): ٤٠٦ طبع: علميه اسلاميه ـ طهران.

٢) مقتل الحسين: ٢٧٢.

من بني أسد فذبحه، فأخذ الحسين من دمه فصبّه في الأرض، ثم قال: «**ربّي إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم من هؤلاء الظالمين**»[١].

وقال ابن كثير:

ثم إن الحسين أعيا فقعد على باب فسطاطه وأتي بصبي صغير من أولاده اسمه عبد الله، فأجلسه في حجره، ثم جعل يقبله ويشمه ويودعه ويوصي أهله، فرماه رجل من بني أسد ـ يقال له ابن موقد النار ـ بسهم فذبح ذلك الغلام، فتلقى حسين دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال: «**رب إن تك قد حبست عنا النصر من السماء فاجعله لما هو خير، وانتقم لنا من الظالمين**»[٢].

وقال أبو الفرج الأصفهاني:

وكان عبد الله بن الحسين يوم قُتل صغيراً، جاءته نشّابة وهو في حجر أبيه فذبحته.... وعن حميد بن مسلم، قال: دعى الحسين بغلام فأقعده في حجره، فرماه عقبة بن بشر فذبحه.

وقال: كان معه ابنه الصغير، فجاء سهم فوقع في نحره، قال: فجعل الحسين يأخذ الدم من نحره ولُبّته فيرمي به إلى السّماء فما يرجع منه شيء،

١) الكامل في التاريخ: ٤/ ٧٥، وذكر مثله النويري في نهاية الإرب في فنون الأدب: ٢٠/ ٤٥٧.
٢) البداية والنهاية: ٥/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

ويقول: «**اللّهمّ لا يكون أهون عليك من فصيل**»[١].

وقال القندوزي الحنَفي:

قالت أم كلثوم: يا أخي، إنّ ولدك عبد الله ما ذاق الماء منذ ثلاثة أيّام، فاطلب له من القوم شربةً تسقيه. فأخذه، ومضى به إلى القوم، وقال: «**يا قوم، لقد قتلتم أصحابي وبني عمّي وإخوتي وولدي، وقد بقي هذا الطّفل وهو ابن ستّة أشهر يشتكي من الظّمأ، فاسقوه شربة من الماء**». فبينا هو يخاطبهم إذ أتاه سهم فوقع في نحر الطفل فقتله. قيل: إنّ السّهم رماه عقبة بن بشير الأزديّ (لعنه الله)[٢].

وقال السيد ابن طاووس:

ولما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبته عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى: «**هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مُغيث يرجو الله بإغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟**». فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدم إلى باب الخيمة وقال لزينب: «**ناوليني ولدى الصغير حتى أودعه**».

فأخذه وأومأ إليه ليقبّله فرماه حرملة بن الكاهل الأسدي (لعنه الله) بسهم فوقع في نحره فذبحه، فقال لزينب: «خذيه» .

---

١) مقاتل الطالبيين: ٥٩ ـ ٦٠.

٢) ينابيع المودة: ٣/ ٧٨ ـ ٧٩.

ثم تلقى الدم بكفيه، فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء، ثم قال: «**هون على ما نزل بي إنه بعين الله**».

قال الباقر عليه السلام: «**فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض**»[١].

وقال ابن شهرآشوب:

فبقي الحسين وحيداً وفي حجره علي الأصغر، فرُمي إليه بسهم فأصاب حلقه.

فجعل الحسين يأخذ الدم من نحره فيرميه إلى السماء فما يرجع منه شيء[٢].

وقال أبو مخنف:

ولما قعد الحسين أتي بصبي له، فأجلسه في حجره زعموا أنه عبد الله بن الحسين...

قال عقبة بن بشير الأسدي: قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: «**إن لنا فيكم ـ يا بني أسد ـ دماً**».

قال: قلت: فما ذنبي أنا في ذلك ـ رحمك الله ـ يا أبا جعفر؟ وما ذلك؟

قال: قال: أتي الحسين عليه السلام بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم ـ يا بني أسد ـ بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلما ملاء كفيه صبه

---

١) اللهوف: ٦٩، ومثله في كفاية الطالب (للكنجي الشافعي): ٢٨٤ .

٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٧٤.

في الأرض.

ثم قال: «**رب إن تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين**»[١].

قال الطبري وابن كثير:

فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته، وجاء سهم فأصاب ابناً له معه في حجره، فجعل يمسح الدم عنه ويقول: «**اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا**»[٢].

وقال الدينوري:

وبقي الحسين وحده، فحمل عليه مالك بن بشر الكندي، فضربه بالسيف على رأسه، وعليه برنس خز، فقطعه، وأفضى السيف إلى رأسه، فجرحه.

فألقى الحسين البرنس، ودعا بقلنسوة، فلبسها، ثم اعتم بعمامة، وجلس، فدعا بصبي له صغير، فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد، وهو في حجر الحسين بِمشْقَصٍ[٣]، فقتله[٤].

---

١) مقتل الحسين: ١٧١ ـ ١٧٣.

٢) تاريخ الطبري: ٤/ ٢٩٣، البداية والنهاية: ٨/ ٢١٤.

٣) المشْقَصُ: نصل السهم إذا كان طويلاً وغير عريض.

٤) الأَخبار الطوال: ٢٥٨، ومثله في بغية الطلب في أخبار حلب (لابن العديم): ٦/ ٢٦٢٩.

وقال ابن أعثم:

فبقي الحسين فريداً وحيداً ليس معه ثان إلا ابنه علي رضي الله عنه ...، وله ابن آخر يقال له علي في الرضاع، فتقدم إلى باب الخيمة فقال: «**ناولوني ذلك الطفل حتى أودعه**».

فناولوه الصبي، فجعل يقبله وهو يقول: «**يا بني، ويل لهؤلاء القوم إذ كان غداً خصمهم جدك محمد** صلى الله عليه وآله وسلم»... وإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لُبّة الصبي قتله، فنزل الحسين عليه السلام عن فرسه وحفر له بطرف السيف ورمله بدمه، وصلى عليه، ودفنه[١].

وقال الخوارزمي:

ولما فجع بأهل بيته وولده ولم يبق غيره وغير النّساء والأطفال وغير ولده المريض، نادى: «**هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله ؟ هل من موحّد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا ؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا ؟**».

فارتفعت أصوات النّساء بالعويل، فتقدّم إلى باب الخيمة وقال: «**ناولوني علياً الطفل حتى أودّعه**».

فناولوه الصّبيّ، فجعل يقبّله ويقول: «**ويل لهؤلاء القوم إذا كان خصمهم جدّك**».

---

١) الفتوح: ٥/ ١١٥.

فبينا الصّبيّ في حجره إذ رماه حرملة بن الكاهل الأسديّ، فذبحه في حجره، فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلأت كفّه، ثمّ رمى به نحو السّماء وقال: «**اللهم إن حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا**».

ثمّ نزل الحسين عن فرسه وحفر للصبي بجَفن سيفه، وزمّله بدمه، وصلى عليه[١].

وقال ابن الجوزي نقلاً عن هشام بن محمّد:

فالتفت الحسين فإذا بطفل له يبكي عطشاً، فأخذه على يديه وقال: «**يا قوم، إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل**».

فرماه رجل منهم بسهم فذبحه.

فجعل الحسين يبكي ويقول: «**اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا**». فنودي من الهواء: «**دعه يا حسين؛ فإنّ له مرضعاً في الجنّة**»[٢].

وقال أبو مخنف:

ثمّ أقبل الحسين إلى أم كلثوم، وقال لها: «**يا أختاه، أوصيك بولدي الصغير خيراً، فإنه طفل صغير وله من العمر ستة أشهر**».

فقالت له: يا أخي، إن هذا الطفل له ثلاثة أيام ما شرب الماء، فاطلب له

---

١) مقتل الحسين: ٢/ ٣٢.

٢) تذكرة الخواص: ٢٢٧.

شربة من الماء.

فأخذ الطفل، وتوجه نحو القوم وقال: «**يا قوم، قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم، فاسقوه شربةً من الماء**»[1].

فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم مشوم من ظالمٍ غشوم ـ وهو حرملة بن كاهل الأسدي ـ فذبح الطفل من الوريد إلى الوريد، أو من الأذن إلى الأذن.

فجعل الحسين يتلقّى الدم حتّى امتلأت كفّه ورمى به إلى السماء.

وقيل: فوضع كفيه تحت نحر الصبي ثم قال: «**يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابك، إلهي ترى ما حل بنا في العاجل فاجعل ذلك ذخيرة لنا في الآجل**»[2].

وقال أبو الفرج الأصفهاني:

كان في مخيم الحسين ستة أطفال وقفوا في باب الخيمة وقد أضرّ بهم العطش، فأتلعوا برقابهم إلى الفرات، يتموج كأنه بطون الحيّات، فجاءتهم السهام فذبحتهم عن آخرهم.

---

١) في نفس المهموم: «**يا قوم ان لم ترحموني فارحموا هذا الطفل**».

٢) لاحظ: موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٥٧٥ نقلاً عن مقتل الحسين: ١٢٩، تظلّم الزهراء من أهراق دماء آل العباء: ٢٤٢، أسرار الشهادة: ٢/ ٣٥، معالي السبطين: ١/ ٤٢٣.

وكان الحسين قد تناول ولده الرضيع ليودّعه، أومأ إليه ليقبّله فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دم الطفل بكلتا يديه، فلما امتلأتا من الدم رمى به نحو السماء ثم قال: «**هوّن عليَّ ما نزل بك أنه بعين الله**».

وقيل: إن الطفل كان مغمى عليه من شدة العطش، فلما أحس بحرارة السهم رفع يديه من القماط واحتضن أباه[١].

قال القرماني (١٠١٩ هـ):

وفي دون ساعة قُتل أصحاب الحسين عليه السلام كلهم، وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته، وأصاب ابناً للحسين ـ وهو في حجره ـ سهم، فجعل يمسح الدم عنه ويقول: «**اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا، فقتلونا**»... وأُتي بصبي صغير من أولاده اسمه عبد الله، فحمله وقبّله، فرماه رجل من بني أسد، فذبح الغلام، فتلقى الحسين دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال: «**ربِّ إن تكن حبست عنا النصر من السماء فإجعله لما هو خير، وإنتقم من الظالمين**»[٢].

رواية المحدّث الطريحي:

وروى انه لما قتل العباس تدافعت الرجال على أصحاب الحسين عليه

---

١) مقاتل الطالبيين: ٨٩.

٢) أخبار الدول وآثار الأُول: ١/ ٣٢٢.

السلام، فلما نظر إلى ذلك نادى: «**يا قوم، أما من مُجير يُجيرنا؟ أما من مًغيث يًغيثنا؟ أما من طالب حق فينصرنا؟ أما من خائف فيذب عنا؟ أما من أحد فيأتينا بشربة من الماء لهذا الطفل؛ فإنه لا يطيق الظمأ**».

فقام إليه ولده علي الأكبر... فقال: أنا آتيك بالماء يا سيدي.

فقال عليه السلام: «**امض بارك الله فيك**».

فأخذ الركوة بيده ثم اقتحم الشريعة وملأ الركوة وأقبل بها نحو أبيه، فقال: يا أبت الماء لمن طلبت، اسق أخي، وإن بقي شيء فصبّه عليّ فإني ـ والله ـ عطشان.

فبكى الحسين عليه السلام، وأخذ ولده الطفل وأجلسه على فخذه، وأخذ الركوة وقربها إلى فيه، فلما همّ الطفل أن يشرب، أتاه سهم مسموم فوقع في حلق الطفل فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئاً، فبكى الحسين عليه السلام ورمى الركوة من يده، ونظر بطرفه إلى السماء وقال: «**اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق بنبيك وحبيبك ورسولك** صلى الله عليه وآله وسلم».

قال ابن طاوس: ثم جاء به نحو الخيام، فقال لزينب عليها السلام: «خذيه»[١]، وقيل: أعطاه أم كلثوم[٢].

قال الشيخ الحائري: فاستقبلته سكينة وقالت: يا أبه، لعلك سقيت أخي الماء؟!

---

١) اللهوف: ٦٩.

٢) المقتل الصغير: ٨٣.

فبكى الحسين عليه السلام وقال: هاكِ أخاكِ مذبوحاً بسهم الأعداء[١].

قال ابن الجوزي: فنودي من الهواء: «**دعه يا حسين؛ فإنّ له مرضعاً في الجنّة**»[٢].

التفاتة فيها فائدة:

ذكر الميرزا محمد تقي سِپِهْر أن الإمام عليه السلام عندما جاء بالطفل إلى القوم قال لهم: «**يا قوم لقد جفّ اللبن في ثدي أمه**»[٣].

وفي هذا يقول السيد بحر العلوم رحمه الله :

هل من مغيث يغيث الآل من ظمأ ... بشربة من نمير ما لها خطر

هل راحم يرحم الطفل الرضيع و قد ... جف الرضاع وما للطفل مصطبر[٤]

فلعل ذهاب الإمام عليه السلام بطفله الرضيع إلى القوم وسط الميدان ـ كما هو المشهور، وقد تقدم ـ أنه عليه السلام يريد أن يقول للقوم: إن هذا الطفل

---

١) معالي السبطين: ٢٦١.

٢) تذكرة الخواص: ٢٢٧.

٣) ناسخ التواريخ (الإمام الحسين عليه السلام): ٢/ ٣٦٤ ترجمة السيد علي جمال أشرف المازندراني.

٤) مراثي بحر العلوم: ٢٥٦.

ليس له طعام ولا شراب سوى اللبن الذي هو بمنزلتهما، وقد جفّ لبن أمه من العطش الذي حلّ بها، وها أنا أستسقي له الماء؛ لأنه لم يذقه ولم يشرب لبناً.

وفي الرواية أن الإمام الصادق عليه السلام نظر إلى أم إسحق ابنة سليمان (إحدى نسائه) وهي تُرضع أحد ابنيها (محمداً أو إسحاق) فقال: «**يا أم إسحق، لا ترضعيه من ثدي واحد، ارضعيه من كليهما؛ يكن أحدهما طعاماً والآخر شراباً**»[1].

مدفن الطفل الرضيع:

مما تقدم بانَ لنا أن الإمام عليه السلام بعد مقتل طفله الرضيع عليه السلام لم يتركه وإنما دفنه خلف الخيام؛ لعله يسلم من وحشية بني أمية وشيعتهم منزوعي الرأفة، وهذا ما ذكره غير واحد من المؤرخين:

منهم: **أبو منصور الطبرسي والخوارزمي وابن أعثم وابن طلحة:**

نزل الحسين عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه، ورمّله بدمه، وصلّى عليه ودفنه[2].

---

١) الكافي: ٦/ ٤٠ ب (الرضاع) ح ٢، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٧٥ ب (الرضاع) ح ٤٦٦٤، تهذيب الأحكام: ٨/ ١٠٨ ب ٥.

٢) الاحتجاج: ٢/ ١٠١، مقتل الحسين: ٢/ ٣٢، الفتوح: ٥/ ١١٥، مطالب السؤول: ٣٨٩.

دماء الطفل الرضيع عليه السلام بين يدي الحسين عليه السلام

مما تقدم تلخص لنا:

أن الإمام عليه السلام تلقّى الدم بكفيه، فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء، إلاّ أن بعضهم قال بأن الإمام عليه السلام (ملأ منه كفّه وصبّه في الأرض)[1].

وروي أنه عليه السلام قال حينها:

ـ «يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابكِ، إلهي ترى ما حل بنا في العاجل فاجعل ذلك ذخيرة لنا في الآجل»[2].

ـ «اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق بنبيك وحبيبك ورسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[3].

ـ «رب إن تكن حبَست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين»[4].

---

١) الإرشاد: ٢/ ١٠٨، إعلام الورى: ١/ ٤٦٦. مثير الأحزان: ٥٢، مقتل الحسين (أبو مخنف): ١٧٢، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٤٢، الكامل في التاريخ: ٧٥/٤.

٢) لاحظ: موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٥٧٥ نقلاً عن مقتل الحسين: ١٢٩، وتظلّم الزهراء من أهراق دماء آل العباء: ٢٤٢، وأسرار الشهادة: ٢/ ٣٥، ومعالي السبطين: ١/ ٤٢٣.

٣) مقتل الحسين (للسيد المقرم): ٣٤٣.

٤) الإرشاد: ٢/ ١٠٨، إعلام الورى: ١/ ٤٦٦.

- «**اللّهمّ لا يكون أهون عليك من فصيل (ناقة صالح)**»[(١)].
- «**هون على ما نزل بي (بك) أنه بعين الله**»[(٢)].
- «**يا بني، ويل لهؤلاء القوم إذا كان غداً خصمهم جدك** صلى الله عليه وآله وسلم»[(٣)].

وقال ابن الجوزي:

ثم التفت الحسين فإذا بطفل له يبكي عطشاً، فأخذه على يديه وقال: «**يا قوم، إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل**».

فرماه رجل منهم بسهم فذبحه.

فجعل الحسين يبكي ويقول: «**اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا**». فنودي من الهواء: «**دعه يا حسين؛ فإنّ له مرضعاً في الجنّة**»[(٤)].

قال الباقر عليه السلام «**فلم تسقط من الدم قطرة إلى الأرض**»[(٥)].

---

١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٧٤، مقاتل الطالبيين: ٥٩ ـ ٦٠.

٢) اللهوف: ٦٩، مقاتل الطالبيين: ٨٩، كفاية الطالب (للكنجي): ٢٨٤ .

٣) الفتوح (لابن أعثم): ٥/ ١١٥، مقتل الحسين (أبو مخنف): ٢/ ٣٢ .

٤) تذكرة الخواص: ٢٢٧.

٥) مثير الأحزان: ٥٢، اللهوف: ٦٩، كفاية الطالب: ٢٨٤.

وقفة تامّل:

عظمة الطفل الرضيع (الشهيد):

إن للإمام الحسين عليه السلام مقام عظيم وخصائص ومراتب قدسية مقدّسة عند الله تعالى بحيث اختصه من بين أوليائه بالشهادة وأكرمه بميزات دونهم، فقد عوّضه الله تعالى باستشهاده ثلاثة أمور:

الأول: استجابة الدعاء تحت قبّته.

الثاني: الأئمة من ذريته.

الثالث: الشفاء في تربته.

روى محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان: «**إن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتْلِه أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زيارته جائيا وراجعا من عمره...**».

قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: هذه الخِلال تنال بالحسين، فماله من نفسه؟

قال: «**إن الله تعالى ألحقه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكان معه في درجته ومنزلته**»، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ »[1].

---

١) الأمالي (الشيخ الطوسي): ٣١٧ مجلس ١١١ ح ٩١، إعلام الورى: ١/ ٤١٣، بشارة ←

وفي زيارة الناحية المقدسة العالية المضامين، عن مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف قال: «**السَّلامُ عَلى مَنْ أطَاعَ اللهَ فِي سِرِّهِ وَعَلانِيَتِه، السَّلامُ عَلى مَنْ جَعَلَ اللهُ الشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِه، السَّلامُ عَلَى مَن الإِجَابَة تَحْتَ قُبَّتِـه، الـسَّلامُ عَلـى مَـن الأئمَّة مِنْ ذُرِّيَّته**»[1].

وإن هذه الخصائص قد سرت إلى من تكوّن نوره من نوره وملكوته، ومن اختصه من بين الشهداء السعداء، بل من بين أبنائه، وهو الطفل الرضيع عليه السلام، ولقد انعكست هذه العظمة فيه من جهات:

الأولى: أن أول قطرة دم من الإمام عليه السلام لم تسقط إلى سطح الأرض، ذلك لما جاءه سهم فأصاب جبهته الطاهرة[2]، وكذا فعل قبل ذلك بدم طفله الرضيع، وقد مرّ أنه جمعه في كفّه ورمى به نحو السماء ولم تسقط منه قطرة ـ كما قال الإمام الباقر عليه السلام وإلاّ لساخت الأرض بأهلها.

الثانية: أن دم الإمام عليه السلام رُفع إلى جنان الخُلد في الملكوت الأعلى، وهذا ما نطقت به الزيارة الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «**أَشْهَدُ اَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ اَظِلَّةُ الْعَرْشِ، وَبَكى لَهُ جَميعُ الْخَلائـقِ**

←

المصطفى (الطبري الإمامي): ٣٢٧.

١) المزار الكبير: ٤٩٧.

٢) ثمّ رماه رجل يقال له أبو الحتوف الجعفيّ بسهم فوقع السهم في جبهته، فنزع الحسين السهم ورمى به، فسالت الدم على وجهه ولحيته... . انظر: مقتل الحسين (الخوارزمي): ٢/ ٣٤.

وَبَكَتْ لَهُ السِّماواتُ السَّبْعُ وَالاَرَضُونَ السَّبْعُ وَما فيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنا وَما يُرى وَما لا يُرى»[١].

وكذا الطفل الرضيع، فقد شهد له بذلك ما تقدّم عن مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في قوله: «**السّلام على عبد الله بن الحسين، الطّفل الرّضيع، المرمي، الصّريع، المتشحّط دماً، المُصعّد دمه في السّماء، المذبوح بالسّهم في حجر أبيه**»[٢].

الثالثة: أن دمه المسفوك عدواناً، واستشهاده مظلوماً، كان بعين الله تعالى كما قال الإمام الحسين عليه السلام[٣]، وقد تقدّم هذا.

الرابعة: أنه من أشبه الناس بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليس هذا التماثل والشبه

منحصر فقط في الصورة الجسمانية، بل يظهر أن فيه حيثية استعداد نفساني وقلبي وروحي يمكّنه من خلالها الوصول إلى كمالات ومقامات تجعله في مرتبة أقرب إلى جدّه خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وأعلى من النبيين عليهم السلام .

الخامسة: أن هذا الطفل الرضيع حظي بعناية خاصة من أبيه عليه السلام لم ينلها أحد من أهل بيته والشهداء معه، فقد أوصى الإمام الحسين عليه السلام بقيّة

---

١) الكافي: ٤/ ٥٧٦ ب (زيارة قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام) ح ٢، كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٦٤ ح ٢.

٢) إقبال الأعمال: ٤٩، المزار الكبير: ٤٨٨، المزار: ١٤٩.

٣) اللهوف: ٦٩، مقاتل الطالبيين: ٨٩، كفاية الطالب (للكنجي): ٢٨٤ .

الماضين مولانا زين العابدين عليه السلام أن يدفنه معه، بل أكّد أن يكون على خزانة أسرار الوجود، صدره الطاهر (الذي له مقام عرش الله الأعظم، بل هو أعظم)، ومنحره عند منحره الطاهر بدلاً عن التراب؛ حتى يمتزج الدم بالدم، وهذا هو المقام الأرفع من كل مقام.

وقد مرّ أنه أوصى به ـ من بين الكل وقبل قتله ـ أم كلثوم[١]، وما هذه الوصية إلا لعظيم منزلة هذا الطفل.

السادسة: أنه اختُص بمرضع له في الجنة[٢] ـ كما عرفته ـ ولم يُذكر هذا في حق غيره إلا في حق إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه غيرنا...

فعن البراء بن عازب قال: لما مات إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن له مرضعاً في الجنة»[٣].

وعن أنس وعن البراء: توفي إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ستة عشر شهراً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ادفنوه بالبقيع، فإن له مرضعاً يتم رضاعه في الجنة»[٤].

---

١) ثم أقبل الحسين إلى أم كلثوم، وقال لها: «يا أختاه، أوصيك بولدي الصغير خيراً، فإنه طفل صغير وله من العمر ستة أشهر». موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٥٧٥.

٢) تذكرة الخواص: ٢٢٧.

٣) مسند أحمد: ٤/ ٣٠٠، صحيح البخاري: ٢/ ١٠٤، المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٣٨.

٤) مسند أحمد: ٤/ ٢٩٧، مسند أبي يعلى: ٣/ ٢٥١، كنز العمال: ١٢/ ٤٥٥.

جزاء قاتل عبد الله الرضيع عليه السلام

عن المنهال بن عمرو، قال: دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام مُنصَرفي من مكة، فقال لي: «**يا منهال، ما صنع حرملة بن كاهلة الأسدي؟**».

فقلت: تركته حياً بالكوفة، قال: فرفع يديه جميعاً، فقال: «**اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار**».

قال المنهال: فقدمت الكوفة، وقد ظهر المختار بن أبي عبيد، وكان لي صديقاً، قال: فكنت في منزلي أياما حتى انقطع الناس عني، وركبت إليه فلقيته خارجا من داره، فقال: يا منهال، لم تأتنا في ولايتنا هذه، ولم تهننا بها، ولم تشركنا فيها؟

فأعلمته أني كنت بمكة، وأني قد جئتك الآن.. وسايرته ونحن نتحدث حتى أتى الكناس، فوقف وقوفاً كأنه ينتظر شيئاً، وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهلة، فوجه في طلبه، فلم نلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدون حتى قالوا: أيها الأمير، البشارة، قد أخذ حرملة بن كاهلة، فما لبثنا أن جئ به، فلما نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد لله الذي مكنني منك.

ثم قال: الجزار الجزار، فأتي بجزار. فقال له: اقطع يديه، فقُطعتا. ثم قال له: اقطع رجليه، فقُطعتا. ثم قال: النار النار؟ فأتي بنار وقَصب فألقي عليه، واشتعلت فيه النار.

فقلت: سبحان الله!

فقال لي: يا منهال، إن التسبيح لَحَسن، ففيم سبّحت؟

فقلت: أيها الأمير، دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين عليهما السلام فقال لي: يا منهال، ما فُعل حرملة بن كاهلة الأسدي؟ فقلت: تركته

حيا بالكوفة ؟ فرفع يديه جميعا فقال: «**اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار**».

فقال لي المختار: أسمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول هذا؟

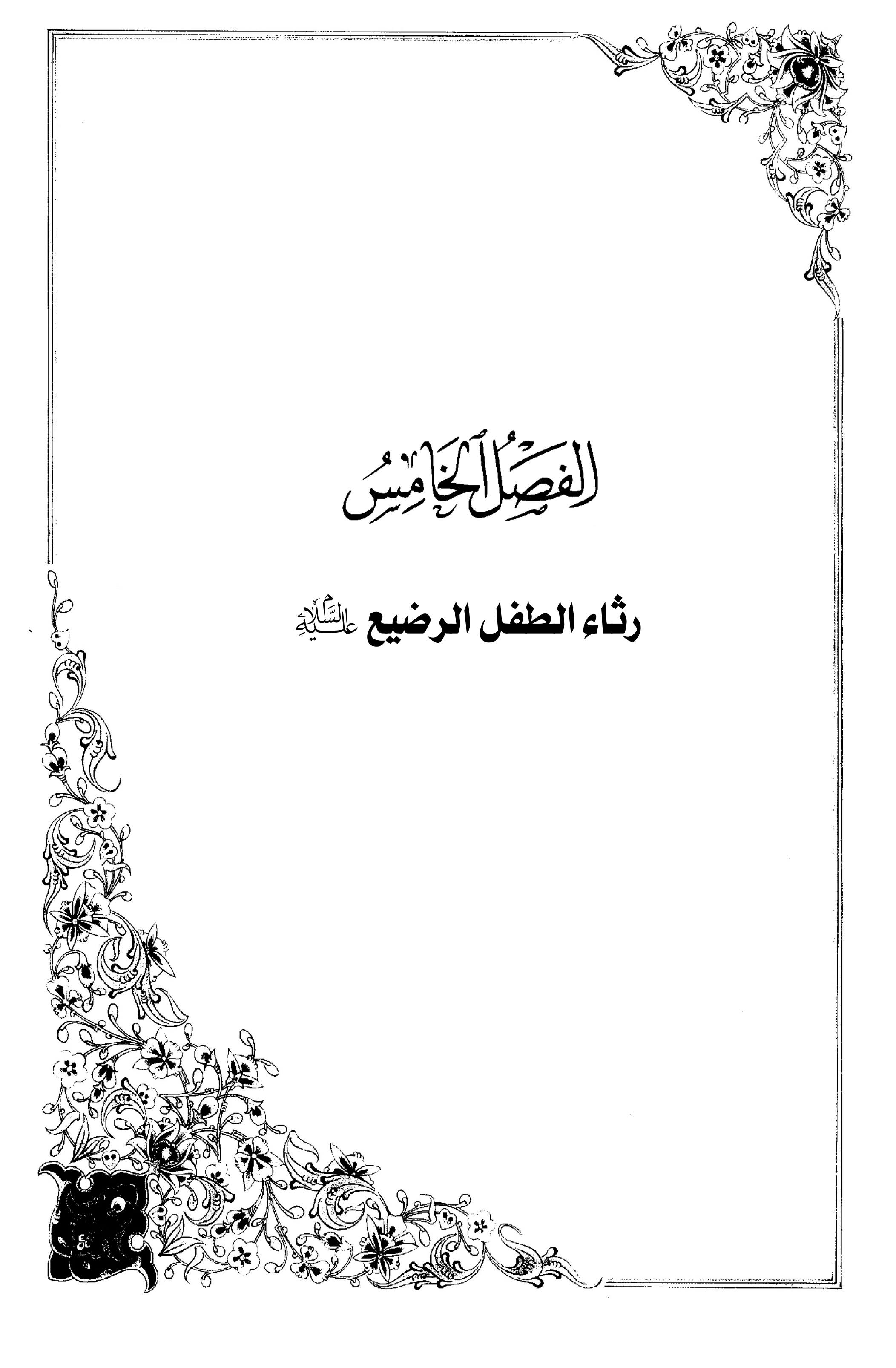
فقلت: والله لقد سمعته قال.

فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود، ثم قام فركب، وقد احترق حرملة، وركبت معه وسرنا، فحاذيت داري، فقلت: أيها الأمير، إن رأيت أن تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي.

فقال: يا منهال، تعلمني أن علي بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثم تأمرني أن آكل! هذا يوم صوم شكرا لله (عزّ وجل) على ما فعلته بتوفيقه[1].

---

١) الأمالي (الطوسي): ٢٣٨ مجلس ٩ ح ١٥، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦، كشف الغمة: ٢/ ٣٢٤.



الفصل الخامس

رثاء الطفل الرضيع عليه السلام

رثاء الطفل الرضيع عليه السلام

الشعر الفصيح

قال السيد حيد الحلي رحمه الله :

مـــات التـــصبر فـــي انتظـــارك	أيهـــا المحيـــي الـــشريعهْ
فـــانهض فمـــا أبقـــى التحمـــل	غيـــر أحـــشاء جزوعـــه
قـــد مزقـــت ثـــوب الأســـى	وشـــكت لواصـــلها القطيعـــة
فالـــسيفُ إن بـــه شـــفاءَ	قلـــوب شـــيعتِك الوجيعـــه
كـــم ذا القعـــود وديـــنكم	هـــدمت قواعـــده الرفيعـــة
تنعـــى الفـــروعُ أصـــولَه	وأصـــولُه تنعـــى فروعَـــه
مـــاذا يُهيجُـــك إن صـــبرتَ	لوقعـــة الطـــف الفـــضيعه
أتـــرى تجـــئ فجيعـــةٌ	بـــأمضَّ مـــن تلـــك الفجيعـــه
حيـــث الحـــسينُ علـــى الثـــرى	خيـــلُ العـــدى طحنـــت ضـــلوعه
قتلتـــــه آلُ أميـــــة	ظـــام إلـــى جنـــب الـــشريعة
ورضـــيعُهُ بـــدم الوريـــد	مخـــضبٌ فاطلـــب رضـــيعه

وقال أيضاً :

أهاشم لا يوم لـك ابيض أو تـرى — جيادك تزجي عارض النقع أغبـرا
فان دماكم طحـن فـي كـل معـشر — ولا ثـار حتـى لـيس تبقـين معـشرا
ولا كـدم فـي كـربلا طـاح مـنكم — فـذاك لأجفـان الحميـة أسـهرا
فمـا للمواضـي طائـل فـي حياتهـا — إذا باعها عجزا عن الضرب قـصرا
لـه الله مفطـورا مـن الـصبر قلبـه — ولـو كـان مـن صـم الـصفا لتفطـرا
ومنعطـف أهـوى لتقبيـل طفلـه — فقبـل منـه قبلـه الـسهم منحـرا
لقـد ولـدا فـي سـاعة هـو والـردى — ومن قبلـه فـي نحـره الـسهم كبـرا

وقال الشيخ محمد رضا الخزاعي النجفي رحمه الله :

فلـو تـراه حـاملاً طفلـه — رأيـت بـدراً يحمـل الفرقـدا
مخـضباً مـن فـيض أوداجـه — ألبـسه سـهم الـردى مـسجدا
تحـسب أن الـسهم فـي نحـره — طـوق يحلـي جيـده عـسجدا
لمـا رأتـه أمـه أعولـت — ودعـت بـصوت يـصدع الجَلَـدا
تقـول عبـد الله مـا ذنبـهُ — مُنفطمـاً آبَ بـسهمِ الـردى
فُطّـر مـن فـرط الـصدى قلبـه — يـا ليتـه فَطّـر قلبـي الـصدى

وقال الشيخ حسن الدمستاني البحراني رحمه الله :

أخـــت هـــاتي لـــي رضـــيعي أره قبـــل الفـــراق

فأتـــت بالطفـــل لايهـــدأ والـــدمع مـــراق

يتلظـــى ظمـــأ والقلـــب منـــه فـــي احتـــراق

غـــائر العينـــين طـــاوي الـــبطن ذاوي الـــشفتين

فبكـــــى لمـــــا رآه يتلظـــــى بـــــأوام

بـــدموع مـــن أمـــاق تخجـــل الـــسحب الـــسجام

فنحـــى القـــوم وفـــي كفيـــه ذيـــاك الغـــلام

وهمـــا مـــن ظمـــأ قلباهمـــا كـــالجمرتين

فـــدعا فـــي القـــوم يـــالله للخطـــب الفظيـــع

نبئـــوني أأنـــا المـــذنب أم هـــذا الرضـــيع

لاحظـــوه فعليـــه شـــبه الهـــادي الـــشفيع

لا يكـــن شـــافعكم خـــصما لكـــم فـــي النـــشأتين

عجلـــوا نحـــوي بمـــاء أســـقه هـــذا الغـــلام

فحـــشاه مـــن أوام فـــي اضـــطرام وكـــلام

فـــاكتفى القـــوم عـــن القـــول بتكلـــيم الـــسهام

وإذا بالطفـــل قـــد خـــر صـــريعا لليـــدين

فـــالتقى ممـــا همـــى مـــن منحـــر الطفـــل دمـــا

ورمـــاه صـــاعداً يـــشكو إلـــى رب الـــسما

وينـــادي يـــا حكـــيم أنـــت خيـــر الحكمـــا
فجـــــــع القوم بقتل الطفل قلب الوالديــــــــــن

وقال مولانا الشيخ محمد حسين الأصفهاني الغروي رحمه الله :

في السبط عبد الله الرضيع (سلام الله عليه):

رب المعـــالي وربيـــب النجبـــا   من أوتي الكتاب في عهد الصبا
ذلـــك عبـــد الله اســـما وصـــفة   أتـــاه ربـــه كتـــاب المعرفـــة
فـــي غيبـــه صـــحيفة الـــشهادة   لطيفـــــة العـــــزة والـــــسعادة
شـــــهادة أنتجـــــت الـــــشهودا   وأعقبـــت فـــي مجـــده خلـــودا
بـل لـوح نفسه الكتـاب المحكـم   ومـــن عـــلاه يـــستمد القلـــم
فإنه رضيع مهـد العصمـــــــــــة   غذته بالحكمة ثدي الرحمــــــة

مسيح عهده:

فهـــو مـــسيح عهـــده ولا عجـــب   فإنـــه أشـــرف منـــه فـــي النـــسب
فـــأين مـــريم البتـــول شـــرفا   من خيرة النساء بنت المصطفى
بـــل مـــريم الحـــرة فـــي علاءهـــا   وفـــضلها تعـــد مـــن إماءهـــا
وهـــو ذبيح الله من غيـــر فـــدا   قضى على حياته سهم الـــــردى

هكذا الشعر الحر:

بل هو كالنبي في معراجه ... لكنه بالدم من أوداجه
تقمص العلياء في قماطه ... وحشمة الله على بساطه
قرة عين المصطفى والمرتضى ... سر أبيه في الرضاء بالقضا
والآية الكبرى وأعظم الحجج ... فلك النجاة في غوامر اللجج
والكوكب الدري رمز غرته ... والدرة البيضا جمال طلعته
حباه ربه بما حباه ... ومن شراب جنة سقاه
حب لقاء الله ملأ صدره ... همته على علو قدره
فدا بنحره أباه السامي ... غدا رمية لسهم الرامي
فاز وحاز قدحه المعلا ... فما أجل سهمه وأعلى
وكان سهمه النصب الأوفى ... صفى له كالعسل المصطفى
فهو وإن أصبح ظامئ الحشا ... من نار شوقه تلظى عطشا
لم تبرد الغلة من أحشاه ... حتى سقاه السهم ما سقاه

سهم أصاب وراميه يُدعى مسلم:

وما رماه إذ رماه حرملة ... وإنما رماه من مهد له
سهم أتى من جانب السقيفة ... وقوسه على يد الخليفة
ويل له مما جنت يداه ... وهل جنى بما جنى عداه
وما أصاب سهمه نحو الصبي ... بل كبد الدين ومهجة النبي
لهفي على أبيه إذ رآه ... غارت لشدة الظما عيناه

ولـم يجـد شـربة مـاء للـصبي — فـساقه التقـدير نحـو الطلـب
وهـو علـى الابيـه أعظـم الكـرب — فكيف بالحرمان مـن بعـد الطلب
سـقاه سـهم المـارق اللعـين — مـاء المنـون بـدل المعـين
يـا ويـل لابـن كاهـل المـشؤوم — مـن سـهمه المحـدد المـسموم
في حين ما كان عليه يعطـف — رآه في دمائه يرفـرف

الدم المُصعد:

من دمه الزاكـي رمـى نحـو الـسما — فمـا أجـل لطفـه وأعظمـا
لـو كـان لـم يـرم بـه إليهـا — لـساخت الأرض بمـن عليهـا
فـاحمرت الـسماء مـن فـيض دمـه — ويـل مـن الله لهـم مـن نقمـه
فكيـف حـال أمـه حيـث تـرى — رضـيعها جـرى عليـه مـا جـرى
غادرهـا كالـدّرة البيـضاء — وعـاد كالياقوتـة الحمـراء
حنّـت عليـه حنّـة الفـصيل — بكتـه بالإشـراق والأصـيل
كيـف وقـد فـارق روحـه البـدن — فحـق أن تبكـي لـه مـدى الـزمن
رق لـه العـدو والـصديق — وهـو رضـيع وبـه حقيـق
وحـق للـسماء أن تبكـي دمـا — كيـف وبالـسهم غـدا منفطمـا
وحـق لـلأرواح أن ينوحـوا — فإنـه لكـل روح روح
وحق للنفوس والعقـول — أن يصرخوا لمهجة الرسـول

الخمسة من آل العبا:

وناحــت الخمــسة مــن آل العبــا   علــى وحيــد الــدهر أمــا وأبــا
لقـــد بكـــاه البلـــد الحـــرام   والبيـــت والمـــشاعر العظـــام
ناحـت عليـه الحـور فـي القـصور   لعظـــم رزء نحـــره المنحـــور
بؤســا ليــوم نحــره مــا أفجعــه   يــوم بــه تــذهل كــل مرضــعة
أذهــل أم الطفــل هــول منظــره   عمــا أصــيب طفلهــا فــي منحــره
فيــا لــه مــن منظــر مهــول   يــذهب بالألبــاب والعقــول
لهفي لها إذ تندب الرضيعـــا   ندبا يحاكي قلبها الوجيعـــا

خواطر أمه الرباب:

تقــول يــا بنــي يــا مــؤملي   يـا منتهـى قـصدي وأقـصى أملـي
جــف الرضــاع حــين عــز المــاء   أصـــبحت لا مـــاء غـــذاء
فــساقك الظمــا إلــى ورد الــردى   كأنمــا ريــك فــي ســهم العــدى
يــا مــاء عينــي وحيــاة قلبــي   مــن لبلائــي وعظــيم كربــي
رجوت أن تكون لي نعم الخلـف   وسـلوة لـي عـن مـصابي بالـسلف
وما جـرى فـي خلـدي أن القـضا   يجري على أحر مـن جمـر الغـضا
حتــى رأيــت القــدر المقــدورا   حيــث رأيــت نحــرك المنحــورا
مــا خلــت أن الــسهم للفطــام   حتـــى أرتنـــي جهـــرة أيـــامي
فليتني دونك كنت غرضـــا   للنبل لكن من لمحتوم القضـــا

وقال الشيخ هادي آل كاشف الغطاء رَحِمَهُ اللهُ :

لهفي على الطفلِ الصغير الظامي لهفـــي علـــى الـــذبيحِ بالـــسهامِ
قـــد جـــاءهُ مودعـــاً أبـــوهُ وسَـــهمُ حتفـــهِ أتـــى يقفـــوهُ
أومـــا إلـــى تقبيلـــه مُوَدعـــا فأقبـــل الـــسهمُ إليـــهِ مـــسرعاً
قبّلَـــهُ مـــن قَبلـــه ســـهمُ الـــردى حـــلاًّ لجـينُ الجيـد منـهُ عَـسجدا
شـلّت يـدا حرمَلَـة بـنُ كاهـلِ أصـــابَ نحـــرَهُ بـــسَهم قاتـــلِ
رَفّ رفيـــفَ الطـــائرِ الـــذبيح مـــضرّجاً فـــي دمـــهِ المـــسفوح
منـــه امتَلَـــت كفّـــا أبيـــهِ فرمـــى في دمِهِ الزاكـي إلـى نحـوِ السَما
وقالَ قد هوّنَ مـابـــــي نَزَلا كانَ بعينِ اللَهِ جلا وعــــــــلا

وقال السيد مهدي الأعرجي رَحِمَهُ اللهُ :

ليـت الهـلال هـلال شـهر محـرَّم عَجِلَ الخـسوف لـه ولمـا يـتمَّم
شهرٌ به من لـم يُقَـرِّح جفنـه عُظـمُ المـــصاب فلـــيس ذاك بمـــسلم
كـــم مـــدمعٍ فيـــه لآل محمـــدٍ قد سال في يوم الطفوف ومـن دم
شـهر بـه أمـسى الحـسين مـشردا يطـوي القفـار وكـلَّ فـجٍّ أعظـم
تـــالله لا أنـــساه وهـــو بكـــربلا شـبح الـسهام وكـل رمـحٍ أقـوم
يرعى الخيام وتـارةً يرعـى الـوغى أبـــدا بطـــرف بينهـــا متقـــسم
ويـرى الأحبـة صُـرَّعا مـن حولـه فـوق البـسيطة كالنـسور الجـثَّم
ثـم انثنـى نحـو الخيـام مودِّعـا أطفالـــه توديعـــة المستـــسلم
ثـم انحنـى نحـو الـوغى برضـيعه مـسترحماً لظمـاه مـن لـم يـرحم

يـــدعو ألا هـــل شـــربة تـــسقونه مـــاءً فهـــا هـــو ذا حـــشىً متـــضرّم
فتخارســــوا بجوابــــه لكنمـــــا كان الجـواب لـه جـواب الأسـهم
قطعوا وريديه فرفر ميــتـــــــاً بيدي أبيه مودعاً بتبسّـــــــم

وقال الشيخ سلمان البحراني رحمه الله :

إليـــك أيـــا جفنـــي اكتحـــل مـــرود الـــسهر
فلاذقـــت نومـــا أو أوســـد فـــي اللحـــد
أتطلـــب عينـــي طيـــب نـــوم ودونـــه
لـــواعج أحـــزان تـــاجج فـــي كبـــدي
فيـــا أدمعـــي انهلـــي ويـــا حرقـــي اشـــعلي
ويـــا عمـــر الـــسلوان منـــي ألا انهـــدي
علـــى قمـــر أوداه كـــسف بكـــربلا
وخـــسف دعـــاه دامـــي النحـــر والخـــد
علـــى كوكـــبٍ دريٍ أتـــيح بنينـــوى
بـــسهم بـــرى منـــه الوريـــد علـــى عمـــد
علـــى الطفـــل عبـــدالله غيـــل علـــى ظمـــأً
ولـــم تطـــف منـــه غلّـــة القلـــب والكبـــد
علـــى الطفـــل عبـــد الله فـــي رزء فقـــده
غـــدا فلـــك العليـــا يحـــاول للهـــد

علـــى الطفـــل مـــذبوحاً بكـــت فـــاطم لـــه

ووالـــدها والمرتـــضى هـــازم الجنـــد

علـــى الطفـــل مرضـــوعا بقـــاني دمائـــه

بـــسهم أراشـــته يـــد الـــضعن والحقـــد

فـــإن أنـــسى لـــن أنـــسَ ذُكـــى الحلـــم والحجـــى

وكعبـــة وفـــد القاصـــدين إلـــى الرفـــد

غـــداة بـــه للقـــوم أقبـــل يـــستقي لـــه

عـــذب مـــاء حـــل للحـــرّ والعبـــد

كـــأن أبـــاه البـــدر يحمـــل كوكبـــاً

أو الـــشبل فـــي حـــضن الغظنفـــرة الـــورد

فوافـــاه ســـهم زاح منـــه حـــشى الهـــدى

جريحـــاً جوابـــاً مـــنهم مـــن يـــدي وغـــد

وظـــل أبـــو الأرزاء يلقـــف دمـــه

ويقذفـــه نحـــو الـــسماء بيـــد المجـــد

ويعلـــن بالـــشكوى إلـــى الله تـــائراً

مـــن العـــين درُّ الـــدمع منتـــشر العقـــد

وجـــاء بـــه نحـــوا الخيـــام ولونـــه

كـــسى مـــن دمـــاء صـــبغة الـــشيح والرنـــد

فمـــذ عاينتـــه زينـــب أعولـــت أســـى

وأنـــت أنينـــا فـــتّ للحجـــر الـــصلد

وألـــوت عليـــه أمـــه جيـــدها لكـــي
تقبّـــل منـــه النحـــر مـــن شـــدة الوجـــد
تخاطبـــه مـــن ذا ســـقاك بـــسهمه
ذُعـــاف الـــردى أيـــا فلـــذة الكبـــد
فيـــا ليـــت كـــسأس المـــوت قبلـــك ذقتـــه
ولا نظـــرت عينـــي اضـــطرابك فـــي المهـــد
ويـــا ليـــت أمـــي لـــم تلـــدني ولـــم أكـــن
أراك ذبيحـــاً دامـــي النحـــر والخـــد
عُقيبك أيامي بُنيّ مآتم وعيـــدي
بـــلا أنـــس وعيـــشي بـــلا رغـــد
أيـــا كوكباً كنـــا بنـــور جبينـــه إذا
ادلهمـــت دجنـــةٌ فيـــه نـــستهدي
ويـــا قمـــراً لمـــا تكامـــل نـــوره
وثـــم اكتـــسى مـــن فقـــده حلـــة الفقـــد
ويـــا شـــمسَ أنـــسٍ غـــاب عنـــي فبَعـــده
نهـــاريَ ليـــل الـــدجى ظلمـــة اللحـــد
بُنـــيّ فلـــو أن المنيـــة تُفتـــدى
فـــديتك بـــالنفس العزيـــزة والوُلـــد
فـــإن غبـــت عـــن عينـــي فشخـــصك حاضـــر
وهـــل لـــي فـــي ســـلوان روحـــي مـــن بـــدٍّ

وقال الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر:

أبا صالح يا مدرك الثار كم ترى ... وغيضك وارٍ غير أنَّك كاظمه

وهل يملك الموتور صبرا وحوله ... يروح ويغدو آمن السرب غارمه

أتنسى أبيَّ الضيم في الطف مفردا ... تحوم عليه للوداع (فواطمه)

أتنساه فوق التراب منفطر الحشا ... تناهبه سمر الردى وصوارمه

وربَّ رضيعٍ أرضعته قسيُّهم ... من النبل ثديا درُّه الثَرُّ فاطمه

فلهفي له مذ طوَّق السهم جيده ... كما زينته قبل ذاك تمائمه

ولهفي له لما أحسّ بحره ... وناغاه من طير المنية حائمه

هفا لعناق السبط مبتسم اللُّما ... وداعا وهل غير العناق يلائمه

ولهفي على أمٍّ الرضيع وقد دجى ... عليهاالدجى والدوح ناحت حمائمه

تسلل في الظلماء ترتاد طفلها ... وقد نجمت بين الضحايا علائمه

فمذ لاح سهم النحر ودت لو انها ... تشاطره سهم الردى وتُساهمه

أقلته بالكفين ترشف ثغره ... وتلثم نحراً قبلها السهم لاثمه

بُنَيَّ أفق من سكرة الموت وارتضع ... بثديك علَّ القلب يهدأ هائمه

بني فقد درّا كضّك الضما ... فعلك يطفى من غليلك ضارمه

بني لقد كنت الأنيس لوحشتي ... وسلواي إذيسطومن الهم غائمه[1]

---

١) مقتل الحسين (السيد المقرم): ٣٩٧.

الشعر العامي (النبطي)

قال الملاّ عطية الجمري رحمه الله :

هـــــالطّفل لــــــهفان ودنــــــت مــــــنّه الــــــمنيّه
هــــــالكثر مــــاعدكم رحـــــم يَــــــجنود أميّــــــه
غـــــارت عــــــيونه مــــن ظمـــــاه وذبـــــل عـــــوده
نــــــشْفَت اريــــــاقه و انمحــــــت وَرْدَة اخــــــدوده
و احــــــنا الــــــعلينا الــــــماي حرّمتــــــوا وروده
و الــــــطّفل شــــــنهو جــــــرمته ردّوا عــــــليّه
مــــن وقْفتَــــه بطِفْلــــه الجــــيش اتحــــزّب احـــزاب
مــــــنهم خــــــوارج يــــــصحبون قلــــــوب نــــــصّاب
و الــــــطّهر واقــــــف ينتظــــــر بَــــــسْ رد لجــــــواب
لــــــنّ الــــــرّضيع اتّــــــطوّق بــــــسَهْم المنيّــــــه
فَــــــرْفَرْ عــــــلى رقــــــبة ابــــــيّه و شــــــبك بيــــــده
وفــــــارقت روحــــــه و الــــــسّهم فــــــاري وريــــــده
والــــــسّبط جــــــر الــــــسّهم مــــــن رقبــــــة اوليــــــده
وصــــــعّد دمــــــومه يــــــشتكي الــــــربّ البريّــــــه
ردّ بــــــالرّضيع و فــــــرّت ســــــكينه تناجيــــــه
بــــــالماي روّيــــــته يــــــبويه و ويــــــن باجيــــــه

قـــلبي تـــفطّر ليـــت وادي الطّـــف مـــا جيـــه

إنـــطاها الـــطّفل و امْدامعـــه بخَـــدّه جريّـــه

بـــسْ عـــاينتّه بـــسَهَم مقطـــوع الوَريـــدين

وطـــار القلـــب منهـــا وغـــدت تخمـــش الخـــدّين

طـــبّت الـــخيمه والحـــرم حفّـــت الـــصّوبين

وضـــجّت فـــرد ضـــجّه الحـــريم الهاشـــميّه

صـــارت الـــضجّه ورد أبـــو الـــسجّاد مـــألوم

ينـــادي اشهالـــصّيحه يَـــزينب يـــم كلثـــوم

بـــالهون نـــوحَن يـــاحراير شِـــمْتَت القـــوم

طلعـــت الـــحورا تِـــجْذِب الـــونّه خفيّـــه

تـــقلّه مـــصاب الـــطّفل فـــت قلـــوب لعيـــال

تـــدري اشْيِـــسَوِّي بـــالثّواكل فقـــد لطفـــال

لـــكن يـــخويه حـــسين شـــيله يهـــوّن الحـــال

ودفنه عساها تهون هالضّجّه شويّـــــــــــــــه

ولبعض الشعراء (مجاريد):

نـاداه او هــتف بـالجيش كلـه او علـى ساعده معـروض طفلـه

جـــرم هـــالطفل مالـــه او زلّـــه لـيش العطـش ساعه او يچتلـه

هــذي عــلى اسـم العـرب ذلّـه امـصاب الطفـل مـا صـار مثلـه

گطـــع رگبـــته حرملـــه ابنبلـــه او مـــن سـدر عـوده بيـه لهلـه

الله يعين امه الثكلـــــــه　　　من شافته او دمه امغسلـــــــه

وقال الشاعر الشيخ محمد النصّار رحمه الله :

طـاح الطفـل للقـاع وتعفّـر　　　و دمعه مثل ماي العين فجّر
تلگى احسين دم الطفل بيده　　　اشحال اليچتل ابحضنه اوليده
مال و ترس چفه من وريده　　　او دبه للسما او للقاع ما خر
اويلي من لفت سكنه تنادي　　　يبويه العطش هالفتت افادي
صدت لن اخوها الطفل غادي　　　يلولح رگبته او دمه ايفور
يبويه ذاب چبدي او چبدة امه　　　دخليني اودعنه واشمه
يبويه ليش ما تسجيه دمه　　　بلچن چبدته تبرد من الحر
يخويه عون من حبك و شمك　　　يخويه عون من راواكلمك
لغسلنك يخويه ابفيض دمك　　　او گبرك بالگلب يا خوي لحفر
گام احسين يمشي يم لنصار　　　وگف يمهم اوچبده امن العطش نار
نِدهْ عباس خويه و الدمع نار　　　يخويه گوم لينا الساع واحضر

وقال أيضاً :

تگله الطفل راح اللون عنه　　　يبويه بالطفل ما بگت ونه
جف دمعه او جف اللبن عنه　　　او ظل ايلوج بلسانه ويفغر
يبويه ما ابعيني دمع و اسجيه　　　لو يرضى الموت بيه الساع لفديه
يبويه شوف چيه ساوى العطش بيه　　　يبويه امن العطش چبدي اتفطر

قامـــت شـــالته و جـــت الوليهـــا   فـــكّ اعوينتـــه يبحرعليهـــا
يتخيـــل جايبـــه اميـــه بيـــديها   شـــاله احـــسين و ادموعـــه تنثـــر
قامـــت تـــستدير اعيـــون طفلـــه   شـــبح عـــين لبـــوه و عينلهلـــه
آيـس شـاف ميـه مـا حـصل لـه   رد غمـــض اعويناتـــه وســـكر
شـــمه و حبـــه ابـــصدره او خـــده   او چبد احسين يـابس مثـل چبـده
يبويـــه مـــا بعـــد للعـــيش ردّه   اهوا ايحاچيه ولـن سـهم لمگـدّر

وقال الجمري رحمه الله :

* مصرع رضيع الحسين ورجوعه به إلى أمه:

يطلـــب النّاصـــر والمعـــين مـــن العـــدا حـــسين
والطّفـــل مـــن مهـــده وقـــع بـــين النّـــساوين
لـــبّيك نـــادى و الحـــرم ضـــجّت ابولـــوال
ومـــن ســـمع صـــيحتهن إجـــا يـــسْتَخْبر الحـــال
ويـــصيح خفّـــوا مـــن البجـــا وسَـــكتوا هلطفـــال
يختـــي يَزينـــب شمْـــتت علـــينا الملاعـــين
قالـــت يَبَعـــد اهلـــي الطّفـــل مـــن ســـمع نخـــواك
مْـــن المهَـــد ذَبْ روحـــه يَبـــو سِـــكنه ولبّـــاك
بلكـــت يرحمونـــه الاعـــادي دخْـــذه ويـــاك
يبْـــسَتْ اشـــفاته امـــن العطـــش ومغمّـــض العـــين

راح بكتـــاب الله و طفلـــه يخاطـــب القـــوم
وبـــن ســـعد صـــاح بحَرملـــه القاســـي الميـــشوم
وارداه يَـــم المـــصحف بْمَنْظَـــر المظلـــوم
وســـهمه فـــرى نَحْـــر الطّفـــل ويـــن لمـــسلمين
بيـــده رفـــع دمّـــه الـــرب العـــرش شـــكّاي
ينـــادي علىـــصدري انـــذبح طفلـــي يمـــولاي
وســـكنه تنـــادي ويـــن بويـــه فاضـــل المـــاي
قلهـــا ســـقاه الـــسّهم مـــن دمّ الوريـــدين
منّـــه خذتَّـــه وجابتَـــه بالحـــال لمَّـــه
بالمهـــد خلّتـــه غـــسيل بفيـــض دمّـــه
نـــوبٍ تـــشيل ايـــده و تقبّلهـــا و تـــشمّه
ونـــوبٍ تقلّـــه لـــيش ســـاكت ياضـــيا العـــين
يَـــبني قلـــت لـــك لاتـــصيح امّـــك نحيلـــه
ماقلـــت لـــك تـــسكت ابهالـــسّكته الطّويلـــه
نـــاغي أخيّـــك يـــا ســـكينه وحرِّكـــي لـــه
بلكـــت يفـــك عينـــه ومنّـــه نـــسمع ونـــين
يَـــبني يَعَبـــد الله قلِـــت لـــك هـــيّد ونـــام
مـــا قلـــت يبنـــي نـــام نومـــه طـــول الايّـــام
بـــيمَن اتْـــسَلّى لـــو فقـــدتّك يـــابن الايمـــام
عنـــدي ولـــد غيـــرك واقـــولن والـــده حـــسين

ســـاعة رضـــاعك يـــاثمر قـــلبي قلـــتْ ليـــك

لا تخمـــش بْـــصَدري ولا تِـــرفس بـــرجليك

ماقلْـــت الـــك تهْـــدأ وحتّـــى الـــنّفس مابـــيك

مَتـــردّد الانفـــاس روحـــك يالولـــد ويـــن

وقال أيضاً:

واقـــف ابوســـكنه ويهـــل الـــدّمع منثـــور

ينـــظر انـــصاره بـــين مـــصروعٍ ومنحـــور

و يعـــاين بعينـــه اشـــبال الهاشـــمّيين

تتـــسابق اعلَـــى المـــوت دونـــه و مـــستعدّين

كلهـــا مـــن ابـــو طالـــب ضـــياغم مـــستميتين

شـــدّوا وفرشـــوا بالاجـــساد تـــلاع وبـــرور

و عبّـــاس للميـــدان قلّطهـــم اخوانـــه

وجـــيش الأعـــادي ضَعـــضعوا منّـــه اركانـــه

وكلهـــم تفانـــوا والـــسّبط قـــلّت اعوانـــه

وظلّـــت خـــيمهم خاليـــه مـــن ذيـــج البـــدور

وصـــاحب الرّايـــه بمركـــزه ابّـــاب الـــصّواوين

يـــشوف المـــضارب خاليـــه مـــن الهاشـــمّيين

لازم حـــصانه وينتظـــر رخـــصه مـــن حـــسين

وعزمـــه علـــى خـــوض المعـــاره وقلبـــه يفـــور

ساعه ولن امن الخبا طلعت سكينه
تبجي وتنادي عمّي العبّاس وينه
مات الرّضيع من الظّما وغمّضت عينه
يمها قرب من شافها والقلب مذعور
اتناول من سكينه الرّضيع وقال ردّي
وطبّي الخيمه يالعزيزه واستعدّي
أمّا أجيب الماي لو ينقطع زندي
وعرّج على حسين الشّهيد بدمع منثور
ونااداه ياللي بالصّبر يحسين موصوف
مَقْدر يموت الطّفل ظامي وعيني تشوف
لو تنطفي عيني و تِتقَطّع هلجفوف
بالله درَخّصني يبن حيدر المذخور
قلّه السّبط عبّاس يازهوة زماني
مثلك أنا حال الطّفل فَتْني وشجاني
لكن يَمَجْمع عسكري وباجي اخواني
حامي خيمنا هالعلم مادام منشور
رخّص عضيده وودّعه والدّمع مسفوح
و قلّه الطّفل ودّه يخويه لختته و روح
لاح بظهر مُهره وسيفه وبيرقه يلوح
بيها صرخ صرخه وخلّى العسكر شطور

وقال أيضاً:

للخـــــيم ردّ حـــــسين يــــسأل يـــــا نـــــساوين

يـــا هـــي دَعَـــت مـــنكم علـــى قـــوم الملاعـــين

زينـــــــب يحاجيهـــــــا وقلبـــــــه بالتهابـــــــه

أرد انـــــشدج يَمخـــــدّرة بيـــــت النّجابـــــه

خويـــه اخبرينـــي امنـــين هالـــدّعوه المجابـــه

مـــن رخّـــصج يَعْزيـــزة الكـــرّار تدعـــين

قالـــت لـــه بالـــشدّات صـــبري مثـــل صـــبرك

ولا لـــي أمـــر تـــدري يخويـــه غـــير أمـــرك

قلّـــي ينـــور العـــين بـــالله اشـــلون بـــصرك

أنـــشد عـــلي الـــسّجاد وانـــشد هـــالخواتين

طـــب للخـــيَم يـــانور عينـــي وفـــتِّش وشـــوف

نـــازل علـــى العـــالم تـــرى زلـــزال وخـــسوف

عـــايَن ولـــن فـــضّه تحِـــن والـــرّاس مكـــشوف

وتقـــسم علـــى البـــاري بـــشرف ســـت النّـــساوين

و الكـــون متغيّـــر و هـــي تجـــري دمعهـــا

تنـــادي يربّـــي بجـــاه مـــن كـــسروا ضـــلعها

وحـــسين رحمـــه و نقمـــة البـــاري دفعهـــا

وقلهـــا يَفـــضّه عْلَـــى الغـــصص لازم تـــصبرين

مـــنّا يفـــضّه انـــتي و محـــسوبه علينـــا
صـــبري المـــصايبنا وبلانـــا اللّـــي ابتلينـــا
شـــفتي اشـــسَدا عْلَـــى امنـــا وشـــفتي صـــبر ابونـــا
ســـلمي الأمـــر لله يَفـــضّه لا تجزعـــين
انتحبـــت وقالـــت ســـيّدي ماظـــل لـــي شـــعور
مـــن شـــفت عبـــدالله الرّضـــيع بـــسَهم منحـــور
خلاّنـــي أدعـــي علـــى العـــدا والقلـــب مـــسعور
حالـــك وحـــال الطّفـــل واحـــوال الخـــواتين
هـــيّج علـــيّ الحـــزن ذبـــح الطّفـــل عطـــشان
وزيّـــد علـــيّ الفاجعـــه ضجّـــة النّـــسوان
وانـــتَ يَبـــو الـــسّجاد مفـــرد بـــين عـــدوان
خوتـــك فنَـــوا واســـتوحدوك القـــوم يحـــسين

وقال الشيخ عبد الأمير الفتلاوي رحمه الله :

أنـــوح علـــيك يـــابني مـــن ينـــوح ويـــاي
والويّـــاي بلـواهـــــن مثـــل بلـــــواي
هـــاي أمـــك يعـــبدالله إنطفـــت عينـــي
ياضيهـــا العـــلى دربـــي يجـــدّيني
سهـــم الـــصابك الماذيـــك مـــاذيني
بنحـــرك مانبـــت يبنـــي نبـــت بحـــشاي

يـازهــــرة الــــدنيا الــــشلت راســــي بيـــك

لبـــوك حــــسين عــــين وعــــين تربــــي ليــــك

حــــسبت حــــساب ســــالم وأمــــك تربيــــك

وامــــك سالمــــه وتخلــــف عليّــــه ربــــاي

يـارجــــواي بعــــدك بعــــد مــــا لوليــــت

عگــــب حــــسين عيــــب أگعــــد تحــــت ظــــل بيــــت

يـابنــــي لكربلــــه يبنــــي عــــسن لا جيــــت

يـبنــــي تمــــوت يبنــــي ومــــا شــــربت المــــاي

آيبنــــي الرضــــيع الفطمتــــه النبلــــه

آيبنــــي ابوريــــده وانگطــــع حبلــــه

آيبنــــي عــــسه امــــك تــــدرس او تبلــــه

دمــــك خــــضَّب اچفــــوفي عــــوض حنَّــــاي

وله أيضاً رحمه الله **ينعى الرضيع** عليه السلام :

ذنــب الطفــل شــنهو المــسوّيه عطــشان محــد مــاي يــسقيه

غــارت اعيونــه و انغــشه اعليــه واحــسين شــاله ابيــن اديــه

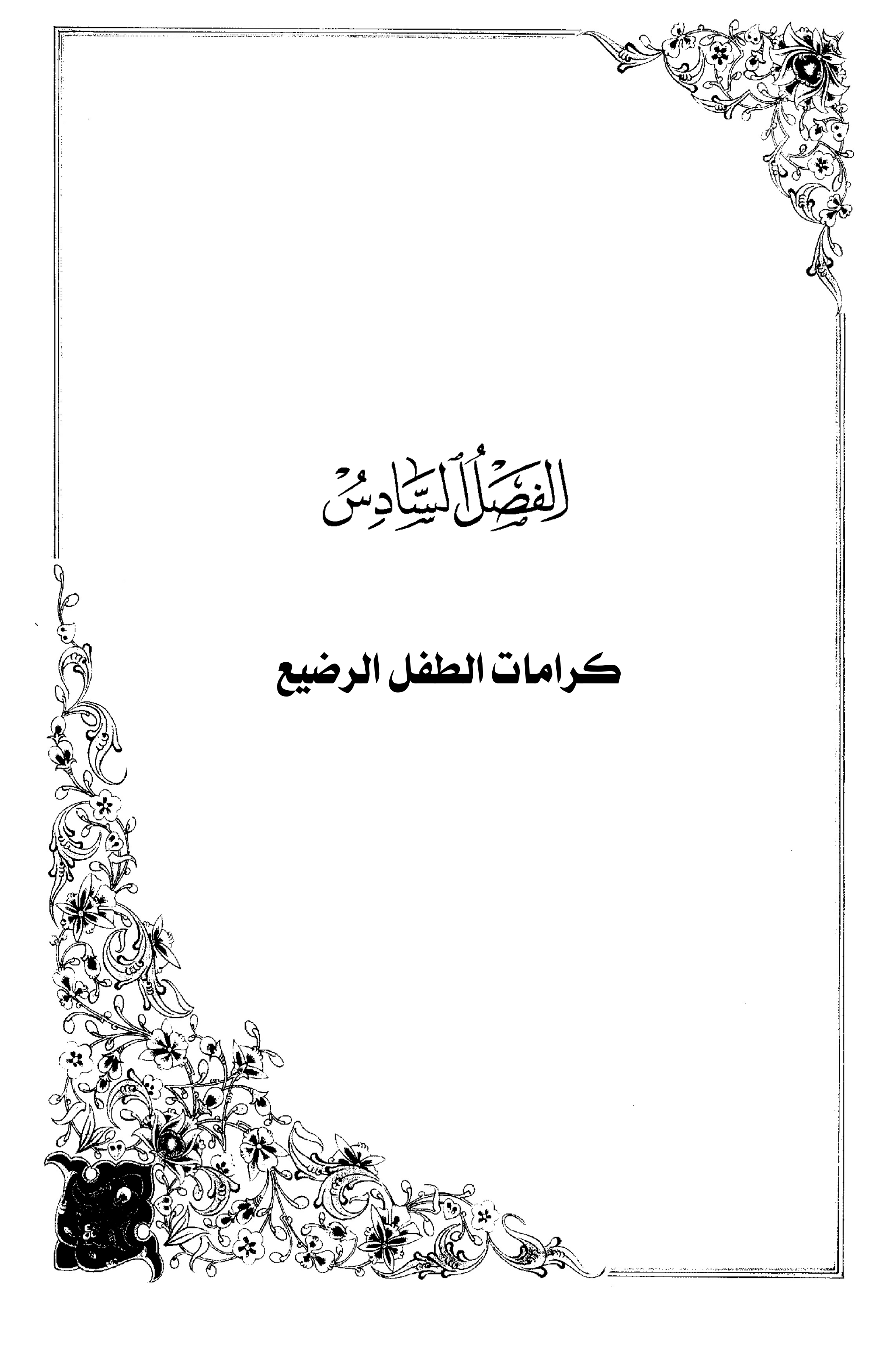
جابــه لهــل الكوفــه يراويــه لــن حرملــه بالــسهم ســاجيه

دامــي النحــر للخــيم ردّ بيــه يــام الطفــل مــذبوح دخذيــه

أبوذية لبعض الشعراء:

عـلگمْ ريت لـنْ يجـري بحرها   عگب طفل الگضه ضامي بحرها

بوجه احسـين عـينه من بحرها   الله يسـاعده ال رّاعـي الحميّـه



الفصل السادس

كرامات الطفل الرضيع

كرامات الطفل الرضيع

يوم الطفل الرضيع العالمي:

لقد ظهر واشتهر في السنوات الأخيرة تخصيص أول جمعة من شهر محرم الحرام من كل عام لإحياء مراسم الطفل الرضيع، وبداية المراسم كانت في عام ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م تقريباً، في الحسينية المهدية في طهران من قبل المجمع العالمي للطفل الرضيع، وبالتعاون مع المسئولين في حسينية المهدية وبحضور ما يقارب من خمسة آلاف امرأة من الأمهات والنساء والأطفال الرضع، باعتبار أن المناسبة جمهورها النساء والأطفال يشكلون مشهداً مهيباً يرتدي فيه الصغار ملابس خضراء، وتعجّ فيه الأصوات وتنهمر الدموع وترتفع فيها الأكف متوسلة إلى الله بالطفل الرضيع، وبمصيبته العظيمة.

-١-

وصية الميرزا الشيرازي الكبير

كان الميرزا الشيرازي (رحمه الله) دائماً ما يوصي خطباء المنبر بقراءة مصيبة عبد الله الرضيع (عليه السلام) كلّما استطاعوا ذلك، وفي أيام المحرم كان يوصي الوعّاظ وخصوصاً خطباء المنبر بقراءة مصيبة الطفل الرضيع (عليه السلام) أكثر، لأن الميرزا كان يعتبر مصيبة الرضيع (عليه السلام) سنداً (ودليلاً) لمظلومية سيد الشهداء (عليه السلام)، كيف لا وذلك الطفل لم يكن قادراً على حمل سيف ولا على التكلّم ولا الدفاع عن نفسه، فأي دليل يمكن الحصول عليه أكبر من هذا الدليل الذي يضيء ظلمة التاريخ ويوصل مظلومية والده (عليه السلام) إلى أهل هذا العالم إلى يوم القيامة[1].

---

١) من محاضرة ألقاها المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي رحمه الله .

- ٢ -

الميرزا القمي والطفل الرضيع

نُقل عن الميرزا القمي رحمه الله أنه إذا ما حلّ به أمر معضل فإنه يلجأ إلى التوسل بالطفل الرضيع.

وكان في عشرة محرم الحرام يقيم مجلس عزاء، وكان يوصي كل من يريد القراءة أن يذكر في رثائه مصيبة الطفل الرضيع، فقال له أحدهم: مولانا، هناك باقي شهداء كربلاء ولهم سهم في المصاب.

فقال الميرزا القمي: أعلم ذلك، ولكن كان كل واحد من هؤلاء الشهداء قد دافع عن نفسه إلا الرضيع فإنه لم تكن له القدرة على الدفاع عن نفسه[1].

---

١) باب الحوائج، علي اصغر: ١٧١ نقلاً عن السيد أبي الفضل المدرسي.

ـ٣ـ

توسل السيد الگلپايگاني بالرضيع

قال السيد اليثربي: إن المرجع السيد الگلپايگاني (رحمه الله) كان له قارئ وخطيب مخصوص، فكلما كان يتواجد هذا القارئ في بيت السيد (رحمه الله) وكانت هناك مشكلة أو حاجة مهمّة عند السيد، وكان في كل مرة يقرأ عند السيد يذكر الطفل الرضيع ويقرأ مصيبته، وكانت تقضى حوائجه (رحمه الله) ببركة عبد الله الرضيع[1].

---

١) باب الحوائج، علي اصغر: ٢٠٦ نقلاً عن خادم أهل البيت عليهم السلام ـ المعروف في قم ـ حسن الأشعري.

- ٤ -

مسيحي وسط العزاء

في ٢٨ صفر عام ١٤١٤ هـ ذكر المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي رحمه الله لجمع من الهيئات الدينية في إيران: أنه أقيم في لندن مجلس عزاء أيام عاشوراء، وبعد أن خرجت المسيرات للعزاء على شكل جماعات منتظمة مما لفت الأنظار، جاء أحد أفراد الشرطة وسأل أحد المشاركين في العزاء وقال: عفواً ! لم هذه التجمعات وهذا الحزن؟

فأجابه أحدهم: هذا العزاء والحز لمقتل إمامنا وقائدنا.

فسأله ثانية: ومن هو قائدكم؟ وأين قُتل؟ وكيف قُتل؟

فأجابه: دعاه جماعة لينصروه، ثم منعوا عنه وعن عياله الماء، وقتلوه عطشاناً ضمئاناً، وكان عنده طفل رضيع يُقال له (عبد الله) ومن شدة العطش أخذه والده بين يديه ووقف به أمام أُلئك القوم لعلهم يسقونه.

فسأله الشرطي: وهل أعطوا ذلك الطفل ماءً؟

فقال له: لم يعطوه ماءً، بل رموه بسهم في نحره.

فانقلبت أحوال الشرطي، وبعد ذلك دخل بين صفوف المعزن، وبدأ يلطم على صدره معهم وهو يقول: حسين، حسين، حسين[1].

---

١) من محاضرة للمرجع الراحل السيد محمد الشيرازي رحمه الله .

ـ ٥ ـ

عناية المولى الصغير أيام عاشوراء

قال الشيخ محمد الحائري القحطاني:

كان هناك شخص يقرأ التعازي أيام عاشوراء بشكل ترتيبي للمصاب، وهي ما يُعرف بالتشبيه عندنا، وكان الناس يأتون بأطفالهم الرضّع ملفوفين في المهد (القماط) لأجل التبرك؛ لحفظهم من البلاء، فيقدمونهم لذلك الشخص، وكان يمر على حناجرهم بخنجر في يده (وهو مقلوب).

وذات مرة وفي الوقت الذي كان يمر بالخنجر على رقبة طفلٍ، لم ينتبه إلى أن الخنجر لم يكن مقلوباً، فجرح نحر ذلك الطفل، فالتفت إلى نفسه وماذا فعل، عندها التفت إلى ناحية حرم الإمام الحسين عليه السلام وهو منقلب الحال، فنوجّه إلى عبد الله الرضيع بالخطاب وقال: سيدي ومولاي، إنني ولسنين عديدة أبكيت عيون محبيك بهذه الطريقة، فهل ترضى أن يُراق ماء وجهي؟ سيدي ومولاي لا تحرجمي مع والدة هذا الطفل، فإنها ترتقب رجوع طفلها.

في ذلك الحال وإذا بالطفل يتحرك ويبكي، فنظر وإذا لا أثر لجرح الخنجر وذلك ببركة باب الحوائج عبد الله الرضيع الذي أخرجه من الإحراج وأرجع الطفل إلى أمه سالماً.

- ٦ -

كل ما عندي من الرضيع

يقول السيد الجلالي:

ذهبت يوماً إلى العارف الورع الشيخ جعفر مجتهدي، فكان في حالة غير طبيعية، فقد كان متأثراً جداً من أمر ما، فقال لي: قبل عدة اعوام وعندما كنت في قم، أصبت في أيام عاشوراء بمرض جديد بحيث لم أقدر على أن أتحرك من فراشي، وقد كنت في مثل تلك الأيام أقيم ـ كالمعتاد ـ مجلس عزاء في بيتي.

وفي تلك الحالة الصعبة التي كنت فيها توجهت إلى الله تعالى وتوسلت عبد الله الرضيع عليه السلام، وبقيت أتوسل، وبعد ذلك صارت عندي حالة كنت خلالها أستطيع مشاهدة بعض المواقف، ومن تلك المواقف: رأيت سقف الدار قد انشقّ ونزل إليَّ نورٌ عجيب من عنان السماء، وكان ذلك النور قوياً إلى حد أني أغمضت عيني، وبعد لحظات فتحت عيني ورفعت رأسي إلى الأعلى، فرأيت سيدة مخدّرة تحمل بين يديها طفلاً، وقد جلست أمامي، وفي تلك الحالة ألقي في فهمي (ألهمت) أنّ هذه هي الرباب ومعها عبد الله الرضيع عليه السلام.

يقول السيد الجلالي: وبعد ذلك قال لي الشيخ: يا سيد، إن كل ما عندي، وكل ما وصلت إليه هو من عند عبد الله الرضيع عليه السلام، ومن التوسل به.

إلى هنا كان يتكلم وهو يبكي، وبعد ذلك حوّل الجلسة إلى مجل عزاء على عبد الله الرضيع عليه السلام [1].

---

١) لاله اى از ملكوت: ١٧١ حميد سفيديان.

ـ٧ـ

عَتبُ الرضيع

يقول الشيخ محمد الحائري القحطاني:

يقول السيد مرتضى القزويني: كان أحد علماء العراق قد قرر أن يدوّن مجموعة شعرية بلسان حال عبد الله الرضيع، وكلما أراد أن يكتب، وبمجرد أن يأخذ القلم تأخذه العبرة فيبكي ولا يستطيع أن يكتب شيئاً.

وفي إحدى الليالي، رأى في المنام أبا عبد الله الحسين عليه السلام فقال له الإمام: إن ابني عبد الله الرضيع يعتب عليك أنك لم تُنهِ المجموعة.

فقال: سيدي ومولاي، ليس الأمر بيدي، وليس عن غهمال، بل إني كلما أمسكت القلم لأكتب تسلبني الدمعة قدرتي على الكتابة فلا أستطيع.

-٨-

عطاء عبد اللّه الرضيع

قال الشيخ محمد الحائري القحطاني:

قال أحد المؤمنين: كان لي صديق شديد الولاء لأهل البيت عليهم السلام، وبمجرد ذكر مصائبهم أو ذكر أسمائهم، كان يبكي وكانت تجري دموعه، وبعد مدة من الزمن سألت عنه فقيل إنه توفي، فحزنت لفراقه وقلت في نفسي: ليتني أراه في المنام فأسأله عن حاله ومقامه مع ما كان يظهره من الحب والولاء الخالصين لأهل البيت عليهم السلام .

وفي إحدى الليالي، رأيته في عالم الرؤيا وقد نال مقاماً رفيعاً ومنزلةً عالية، وكان يرتدي حلّة قشيبة وعليه حزام مرصّع بالذهب والجواهر النفيسة، فسألته: من أين لك هذا الحزام؟

فقال: لقد أهداني إياه عبد الله الرضيع عليه السلام .

نعم، هذا من مقام الطفل الرضيع عليه السلام ذي الستة أشهر عند الله تعالى.

-٩-

بكاء المسيحي على الرضيع

يقول الشيخ الحائري القحطاني:

سافر أحد أصدقائي إلى لندن، وفي أيام عاشوراء أقاموا مسيرات العزاء على سيد الشهداء عليه السلام في صفوف منتظمة منظّمة، ولم يكن أهلي لندن قد رأوا مثل هذا العزاء من قبل، فجاء احد االمسيحيين وسألني: لمَ هذا الحزن والعزاء؟

فأخبرته بما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وعلى طفله الرضيع عليه السلام وأنه قُتل عطشاناً بسهمٍ جاءه في نحره.

فتأثر لمصاب الرضيع عليه السلام وبدأ بالبكاء.

-١٠-

الرضيع يطلب الشفاعة لمحبيه

قال الخطيب المشهور الشيخ عبد الحسين الواعظ الخراساني النجفي:

قال والدي (رحمه الله): إنه كان يقرأ مصيبة الرضيع (عليه السلام) في مكان ما وكان البكاء في المجلس شديداً، بعد ذلك رأى شخص من الأجلاء عبد الله الرضيع (عليه السلام) في المنام، وأنه خرج من قبر والده الحسين (عليه السلام) وهو يبكي وهو يقول: يا أبتاه أريدك أن تشفع لهؤلاء الذين تذكّروا مصابي ومصيبة حلقي المصاب بالسهم[1].

---

١) هذه القصة ذكرها الشيخ (حفظه الله) على المنبر، وكان يقرأ العشرة الأولى من محرم الحرام في سنتي ١٤٢٧ و ١٤٢٨ في بيت الشيخ نزار آل سنبل القطيفي (حفظه الله) في مدينة قم المقدسة.

ـ ١١ ـ

الشفاء من ألم العين

يقول الشيخ علي أكبر الحائري الكربلائي:

كان لي حفيد صغير ابتُلي بألم شديد في العين، ونحن إذ نعتقد بعصمة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام وذرية الزهراء الطاهرة عليها السلام، توجّهت إلى عبد الله الرضيع وتوسلت به ونذرت: إن تحسن حال هذا الطفل الصغير سوف أقيم مجلس عزاء باسم الرضيع.

وبعد الدعاء والتوسل بالطفل الرضيع، منّ الله تعالى على ذلك الصغير بالشفاء، وعُوفي ببركة وكرامة عبد الله الرضيع عليه السلام، وبعد ذلك عقدنا مجلس العزاء وفاءً بالنذر.

ـ١٢ـ

الشفاء من مرض السرطان

كان أحد الشبّان مريضاً بسرطان الدم، وكان لمدة سنة ونصف يأكل طعام ثمانية أشخاص، وبعد المعاينات الطبية والعلاجات المستمرة لم يستطع الأطباء الإيرانيون معالجته، فقرر أبواه أخذه إلى الخارج لمعالجته.

وفي هذه الاثناء سمع رجلاً يقال له (الحاج سيد رحيمي) ـ وهو من السادة المحترمين ـ بالقضية، فقال لأبويه: لا حاجة للطبيب ولا السفر لخارج البلد، بإمكانكما التوجه إلى الله والتوسل بعبد الله الرضيع فيشفى ولدكما.

فلما سمع الأبوان ذلك من السيد رحيمي هدأ بالهما وسالاه: كيف هو التوسل؟ وبماذا؟

فقال السيد رحيمي: أن تصلوا على محمد وآل محمد (١٤٢) مرة وتهدوا ثوابها إلى روح عبد الله الرضيع المباركة.

بعدها أخذا الوالدان بالصلوات والتوسل بعبد الله الرضيع.

وفي إحدى الليالي رأت أم الشاب يداً تناولها كأس ماء وتقول: لقد دعا الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والخمسة أصحاب الكساء على هذا الماء، فخذيه واسقي ابنك منه كي يعافى.

ففعلت الأم ما أَمرت به، وفي صباح تلك الليلة رأ الأبوان ابنهما معافى وقد شوفي تماماً ببركة ما قاما به للطفل الرضيع[١].

---

١) حكايتهاي شنيديني از فضايل وآثار صلوات: ١١١.

ـ١٣ـ

الأمريكان والطفل الرضيع

سافر الشيخ المهاجر إلى أمريكا، وقبل يوم من دخول شهر محرم ذهب إلى محطة البث الصوتي (الراديو) في تلك المدينة الأمريكية، وقال لمدير الإذاعة: أن رجلاً من عظمائنا قُتل مظلوماً قبل أكثر من ألف سنه، ولدي عن تلك الواقعة التاريخية الفجيعة ثلاث عشرة محاضرة باللغة الإنجليزية ـ وكان الشيخ يتقن هذه اللغة ـ هل يمكنكم بثها؟ فقال مدير الإذاعة: نعم ولكن بشرطين:

الشرط الأول: أن تأتي بالأشرطة لتستمع إليها هيئه الإدارة لتقرر بثها أو عدمه.

والشرط الثاني: أن تدفع لبث كل محاضره عشرة آلاف دولار مما يكون جمعها مائه وثلاثين ألف دولار لثلاث عشر محاضرة.

فقال الشيخ: بالنسبة إلى الشرط الأول لا مانع لدي. وأما الشرط الثاني فلابد لي من السؤال من أصدقائي هنا هل هم مستعدون لدفع المبلغ أم لا؛ لأنني شخصياً لا أملك شيئاً.

يقول الشيخ: اتصلت ببعض التجار المؤمنين في تلك الولاية الأمريكية فقالو: ندفع هذا المبلغ بالاشتراك مع بعضنا بعضاً، فذهب الشيخ إلى الإذاعة ليخبر المدير بالموافقة على دفع المبلغ وليتفق على إحضار أشرطة

المحاضرات لبثها بالترتيب من أول ليلة في محرم، وحمل معه شريطاً واحداً حول أستشهاد عبد الله بن الإمام الحسين (الطفل الرضيع) كنموذج يقدمه إليهم . ولما رجع الشيخ في اليوم التالي ليسلمه الشريط الثاني، قال له مدير الإذاعة: نحن أفراد هيئة القرار خمسون فرداً نستمع إلى أي صوت قبل بثه، ولقد استمعنا إلى محاضرتك الأولى فأبكتنا كلنا، لذلك قررنا بث هذه المحاضرة... إنها مفيدة لمجتمعنا الأمريكي، ولا نريد منكم المائة والثلاثين ألف دولار بل نعتذر إليك، وإننا اتصلنا بست وأربعين مدينه أخرى وأخبرناهم بمحتوى محاضراتك فقالوا لا مانع لديهم أن يربطوا إذاعاتهم بساعة بث محاضرتك من هنا؛ ليسمعها الناس في جميع مدن هذه الولاية في وقت واحد. قال الشيخ: بالطبع لا مانع لدي. وهكذا بثت الإذاعات كلها تلك المحاضرات باللغة الإنجليزية عن واقعة كربلاء الحزينة خلال ثلاث عشرة ليله متواصلة، وكان المسيحيون في هذه المدن يستمعون إلى تلك المحاضرات ويتابعونها بشوق.

ـ ١٤ ـ

احترام آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قال الشيخ محمد علي رسولي الأراكي ـ وهو خطيب مشهور ـ:

كتب أحدهم في إحدى الصحف في خوزستان أن جماعة من التجار الإيرانيين سافروا إلى ألمانيا للتجارة، وفي اليوم الذي أرادوا التعاقد مع التجار الألمان، وأثناء كتابة تاريخ العقد، التفتوا إلى أن ذلك اليوم هو يوم العاشر من المحرم، فأخذ الإيرانيون ينظرون إلى بعضهم وصاروا يبكون.

سأل التاجر الألماني: ما سبب بكاؤكم؟

فقالوا له: نحن أتباع دين كان له قادة أحدهم يقال له (الحسين بن علي بن أبي طالب) وقد دعاه جماعة من أهل الكوفة فأجابهم، وأخذ معه نساءه وأطفاله وكل أبنائه، فقتلوهم ولم يرحموا طفله الصغير الرضيع بل قتلوه بسهم في نحره وهو على يدي والده.

فارتفعت الأصوات بالبكاء بعد سماع خبر الرضيع عليه السلام، وسم الجيران، فاجتمعوا، وكان من بينهم امرأة كانت مراسلة لإحدى الصحف، فأخذت الحادثة وكتبت عنها في الصحيفة تحت عنوان (خبر عاجل).

واللطيف في الامر أن جماعة من أولئك قد أسلم فيما بعد، وبعضهم أصبح يعتقد بآل البيت عليهم السلام بسبب ما سمع في ذلك اليوم عن (عبد الله) الطفل الرضيع وما له من العظمة، وصاروا يكنون ويظهرون الاحترام لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

-١٥-

الرضيع باب الحوائج حقاً

قال الشيخ فضل الله شفيعي:

قبل انتصار الثورة بعدة سنوات كنت أذهب إلى نواحي مدينة كرج (في طهران) للتبليغ. وفي أحد الأيام جاءتني امرأة وطلبت مني أن أكتب لها دعاءً (عوذةً) لطفلها الرضيع.

فقلت لها: أنا لا أكتب العوذة.

فقالت: إن طفلي الرضيع لا يرتضع الحليب ولا يأكل شيئاً، فأخشى أن يموت وأخسره، وليس لي قدرة مالية للذهاب به إلى الطبيب، فبالله عليك إلاّ ما فعلت شيئاً تقدر عليه لهذا الرضيع.

قلت لها: سوف أتوسل إلى الله تعالى لشفاء رضيعك برضيع الإمام الحسين عليه السلام فهو باب الحوائج.

وأتذكر أني قلت: إلهي إن كان الطفل الرضيع عليه السلام ذا مكانة عندك وقد قبلته قرباناً مع الحسين عليه السلام فاشف طفل هذا المرأة وأزل ما به من أمراض بحق الطفل الرضيع.

لم يمض أسبوع على ذلك حتى جاءتني المرأة بهدية وقالت: لقد تحسن حال الطفل، وليس به بلاء ولا عيب؛ ببركة رضيع الحسين عليه السلام.

ـ ١٦ ـ

عناية الرضيع ودفع شدائد الموت

قال السيد محمد الموسوي:

سمعت من أحد أقرباء المرحوم آية الله ميرزا كاظم التبريزي ﵀ أنه كان عند الميرزا وقت احتضاره، وفجأة تغير حاله، وفي تلك اللحظات الأخيرة كان مستقبلاً القبلة وهو ممدداً على فراشه، فقال كلمات متتالية، وكأنه يتألم بشدة، وفجأة سكت، فعلمنا أنه توفي، ولم نكن قد فهمنا ما قاله.

وبعد مضي وقت طويل على وفاته، رأته في أحد الأيام ابنته الكبرى في الرؤيا وسألته عن سر تلك الكلمات التي لم نفهمها، فقال لها: عند الاحتضار أصابني ألم شديد ناحية البطن، وكان يشتد لحظة بعد أخرى، فأقسمت على الله بكل مقدّس، ولم ينفع معي ذلك. فتذكرت مقام الطفل الرضيع فاقسمت على الله تعالى به، وبمجرد ذكر اسم الرضيع سكن الألم واسترحت من ذلك.

ـ ١٧ ـ

زيارة العتبات المقدسة

قال صديقي السيد علي صولت الحسيني (من محافظة لُرستان):

أخبرني الميرزا حق.شناس أنه كان يريد الذهاب إلى العتبات المقدسة في العراق وزيارة المراقد المطهرة، ولم يبق عمل لقضاء الحوائج إلا وعملته ولكن دون جدوى، فقد كانوا يرفضون إعطائي تأشيرة الدخول (فيزا).

وحتى الوساطات التي اتصلت بها لم تنفع هي أيضاً، وبينما أنا في فكر وتفكّر، كأن هاتفاً يناديني: لم لا تقرأ تعزية؟

قلت: وفي هذا الحال؟

فقال: ألا تقرأ عن عبد الله الرضيع كيف يتلظى عطشاً؟

بعد ذلك أخذ بقراءة المصاب، وفرّج الله له، وسافر إلى العراق للزيارة.

- ١٨ -

الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا

يقول السيد علي صولت:

وأخبرني الميرزا كريم حق شناس أيضاً: انه رأى في المنام أبا عبد الله الحسين عليه السلام، وكان الميزا يريد طريقة للتوسل إلى الله تعالى، فقال لي الإمام - وقد وضع يده على كتفي -: توسّل بابني عبد الله الرضيع لقضاء حوائجك وأمورك.

ـ ١٩ ـ

شفاءٌ من مرض السرطان

قال الخطيب المشهور الشيخ أحمدي (المشهدي):

قال لي أحد أصدقائنا: أصبت بمرض السرطان فتوسلت بأبي الفضل العباس لشفائي، وفي إحدى الليالي رأيته بين الحرمين الشريفين في كربلاء وقد حمل عبد الله الرضيع في قماطه بين يديه فقال لي ـ وكأنه يريدني أن أتوسل به ـ: والله لقد يبس لسانه في فمه من شدة العطش يوم عاشوراء.

يقول: فانتبهت من النوم ـ وببركة الرضيع والتوسل به ـ وأنا بحال حسن وقد تعافيت وزال المرض ببركة عبد الله الرضيع وأبي الفضل العباس عليهما السلام .

-٢٠-

السعادة الأخروية ببركة الرضيع

يقول الخطيب المرحوم الميرزا حسن واعظ:

كنت ليالي محرم أقرأ مجلس عزاء في قرية (حصار) في أطراف مدينة همدان، وكانت ليلة جمعة، وتأخر بي الوقت حتى وصلت المدينة، وقد أغلقت بوابتها، فرأيت (علي گُندابي) والبواب وكان سكراناً لا يعي ما يفعله، وكان يصدر أصواتاً مخيفة، وقد تحزّم بحزام وفي وسطه خنجر، فخفت منه حين مررت بجانبه، فصرخ: ميرزا أين كنت؟

فقلت: كنت في قرية حصار أقرأ مجلس تعزية.

ثم قال: إني لن أتركك تذهب.

فأرعبني كلامه هذا، فقلت: ولماذا؟

قال: أريد منك أن تقرأ لي مجلس عزاء.

فقلت: إنك لست على ما يرام.

فقال: وما شأنك وحالي؟!!

فقلت: لا يمكن قراءة تعزية في هذه الظلمة الحالكة وفي وسط الزقاق، كما انه لا يوجد مستمع ولا منبر، فكيف ذلك؟!

فقال: أنا مستع وأنا المنبر.

ثم اتّكأ على الجدار وانحنى بهيئة الراكع وقال: اصعد على المنبر.

وحيث لم يكن الأمر باختياري ـ مما أنا فيه من الخوف ـ ارتقيت ظهره، وبمجرد أن قلت: (السلام عليك يا أبا عبد الله) انقلب حاله وصار في ارتباط عجيب بمصاب الحسين عليه السلام وكأنه حاضر في كربلاء. فكان يقول: سيدي يا حسين، قتلوا إخوتك !! سيدي يا حسين، قتلوا أولادك أمام عينيك!! فلماذا قتلوا طفلك الرضيع؟!!

وكنت قرأت له مصيبة الطفل الرضيع عليه السلام، وبعدها دعوت بدعوات ثم نزلت من على ظهره وودّعته.

هذا المجلس ومصيبة الرضيع غيّرت حال هذا الرجل وصقلت قلبه بعد أن كان لا يهتم بالأمور الدينية، ولا يعير للتدين أهمية، فقد أصبح رجلاً آخر.

كلام العلامة الأميني رحمه الله عن هذا الرجل:

ذُكر عند العلامة الأميني رحمه الله ـ صاحب الغدير ـ يوماً (علي گُندابي) فقال: لقد رأيت (علي گُندابي) وكان آخر عمره مجاوراً في النجف الأشرف.

وفي أحد الأيام قال لي خادم مسجد الكوفة:

مولانا الأميني.. لقد رأيت البارحة موقفاً عجيباً وأريد أن أخبرك به.

فقلت له: تفضل، قُل.

فقال: لقد كان الوقت آخر الليل، وإذا صوت يتردد داخل المسجد ويقول: إلهي إن كنت ستغفر لي الذنب الفلاني فماذا عن الذنب الفلاني...

وهكذا إلى طلوع الصبح.

وحيث كان الوقت ليلاً، ولم تكن تلك الليلة ليلة زيارة، ولم يكن أحد في المسجد، فقد تعجبت من أين يأتي هذا الصوت! ومن هذا الشخص يا تُرى!!

فلما أسفر النهار وطلع النور رأيت أنه (علي گُندابي).

لقد كان (علي گُندابي) يصلي خلف السيد محمد كاظم اليزدي (صاحب العروة الوثقى) في الصف الأول، والكل يعرف أن خلف السيد مكان صلاته.

وفي إحدى الليالي، وبعد صلاة المغرب، جاء إلى السيد رجل من بيت أحد المراجع وقال له: إن فلاناً (المرجع) أصيب بنوبة قلبية فأمروا بحفر قبر له في الحرم الشريف، فاستدعى السيد سادن الروضة العلوية (حرم الإمام علي عليه السلام) وطلب منه أن يحفروا قبراً للمرجع فلان.

فحفروا القبر على أن يدفنوه بعد صلاة العشاء، وبعد إتمام السيد الصلاة رأوا أن (علي گُندابي) لم يرفع رأسه من السجدة الأخيرة، وقد كان السيد اليزدي سلم وأتم الصلاة، فعلموا أنه توفي، وجاء خبر من بيت ذلك المرجع بأن صحته قد تحسنت.

فقال السيد اليزدي: إن ذلك القبر ـ الذي في الحرم ـ هو لـ(علي گُندابي).

وحيث إن هذا الحرم لا يُدفن فيه عاصٍ، فإن هذه عناية إلهية لهذا الرجل، وقد ركب سفينة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ـ ٢١ ـ

زوال آثار المرض

نُقل أن سماحة السيد أبي الحسن الحسيني ـ المشهور بـ(الرفيعي القزويني) ـ قد عرض له مرض شديد ومزمن، فأوصى السيد أحد القرّاء وخطباء المنبر أن يتوسل بباب الحوائج عبد الله الرضيع عليه السلام بين فرضي صلاة الجماعة، فتوسل ذلك الشخص بالرضيع، فبكى السيد كثيراً، وبعد ذلك بمدة يسيرة شُفي وزالت آثار المرض ببركة التوسل بالرضيع عليه السلام .

ـ ٢٢ ـ

شفاء طفل مسيحي

دُعي الواعظ القدير الحاج ميرزا حسين ناصر زاده ـ وهو من أهالي آذربيجان ـ إلى بيت أحد المسيحيين، يقول: فكر في أي مصيبة سوف أقرأ في بيت المسيحي؟

فقلت: سوف أقرأ مصاب عبد الله الرضيع، فهو شهيد كل العالم، إذ في اعتقاد الجميع أن الطفل الرضيع غير مذنب.

وعندما ذهبت وجدتهم قد وضعوا قماطاً في الوسط به طفل مريض قد عجز الأطباء عن معالجته، وقد قرروا أن تكون التعزية لأجل شفائه.

وعندما قرأت مصيبة الرضيع عليه السلام بكى الحاضرون كثيراً وكانوا كلهم مسيحيين.

وفي اليوم التالي جاؤوا لي بكيس فيه لباس كامل شمل عمامة وقباء وقميص وجوراب وحذاب، وقالوا: لقد قُبل نذرنا. وكانوا قد نذروا ذلك لشفاء الطفل المريض.

ـ ٢٣ ـ

عنايات الرضيع بعلماء الحوزة العلمية

في زمن زعامة ومرجعية مؤسس الحوزة العلمية في قم آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري (أعلى الله مقامه) وقع الشيخ في ضائقة مالية بحيث لم يتمكّن من تأمين الرواتب الشهرية لطلاب الحوزة، فكان رحمه الله يرى أن الأبواب محدودة ليس أمامه سوى التوسّل بصاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف فأرسل بعض أفراد عائلته إلى مسجد جمكران، ليتوسلوا هناك نيابة عنه.

ذهبوا إلى جمكران مشياً على الأقدام، وهناك عملوا أولاً على طبق الآداب المعروفة للمسجد (من صلاة ركعتين وتسبيح و..) ثم انشغلوا بالدعاء والتضرّع والصلاة..

قال أحد أولئك الأفراد وكان مقرّباً من الشيخ الحائري: عندما كنت مشغولاً بأعمال المسجد، فكأن مكاشفة حدثت لي، وفي تلك اللحظة سمعت كأن خطاباً وجّه إليّ وفيه أمر مهم وهو يقول:

أبلغ الشيخ الحائري سلامي وقل له: سوف يصلح أمرك وتحل مشكلتك، وقل له أيضاً: توسّل بعبد الله الرضيع لحل هذا الأمر المعضل، فإنه وإن كان صغيراً من جهة العمر إلا أنه كبير وعال المرتبة بين أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام).

بعد ذلك ذهبت مباشرة إلى بيت الشيخ عبد الكريم الحائري (رحمه الله) وكان الوقت بين الطلوعين من الفجر، وكان الشيخ يمشي وسط فناء البيت، وعندما نظرنا إلى وجهه بان وكأنه ينتظر إبلاغه الرسالة، وكان متلهفاً لسماع الكلام بكل شوق فأخبرته بالأمر.

وطبقاً لأمر الإمام (عجل الله فرجه) أقام الشيخ عبد الكريم الحائري (رحمه الله) مجلساً في الصحن الكبير في حرم السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)، وتوسل بالطفل الرضيع الشهيد ذي الستة أشهر (عليه السلام)، وفي ذلك المجلس كان الشيخ متأثراً جداً مما انعكس ذلك على الحاضرين أيضاً.

ولم يمض وقت طويل حتى حلَ ذلك المعضل وتوفر المال لدى الشيخ (رحمه الله) لينفقه على الحوزة، ولتحيا حياة عزيزة إكراماً من هذا الرضيع الشهيد (عليه السلام) [١].

---

١) نفس المصدر: ١٨٤، نقلاً عن السيد اليثربي والشيخ غلامعلي زند القزويني.

ـ ٢٤ ـ

ودرّ حليب الأم مرة أخرى

قال السيد محمد مير يزدي:

عزمنا على السفر إلى كربلاء المقدسة، وكان معنا أحد الأصدقاء وبرفقته زوجته، وقبل السفر اتصل بي وطلب مني أن أطلب من مسؤول القافلة (الحملة) أن يأذن لي باصطحاب طفلة عندي عمرها سنة وستة أشهر.

فذهبت لذلك المسؤول ـ بناءً على طلب هذا الصديق ـ وعرضت عليه الأمر إلاّ أنه رفض اصطحاب الطفلة معنا، وسافرنا بدون تلك الطفلة.

في أحد الأيام كنا نزور علياً الأكبر عليه السلام، وبعدها توجّهنا إلى عبد الله الرضيع عليه السلام، وعندها بدأتُ بقراءة أبيات رثاء ـ عبارة عن حوار بين الرباب وجواب من الرضيع عليه السلام ـ وأثناء القراءة شاهدت إحدى النساءالزائرات معنا قد جلست إلى جانب الجدار في هيئةٍ ظننت أنها مريضة وتغيرت أحوالها (وأعياها المرض)، ثم انتقلنا إلى مقام الخيام (مخيم الحسين عليه السلام)، وبعدها رجعنا الفندق.

هناك جاء زوج تلك المرأة وقال: هل علمت ـ يا سيد ـ ما جرى عند ضريح الرضيع عليه السلام هذا اليوم؟

قلت: لا !!

قال: كانت زوجتي تحتلب حليها كل يوم حتى لا يجف في صدرها

قبل أن نرجع إلى طفلتنا، ولكن الريوم الرابع من سفرنا جفّ الحليب في صدرها فحزنت لذلك كثيراً، وعندما قرأتَ مصاب الرضيع در الحليب في صدرها مما جعلها تبكي وتنقلب أحوالها لذكر الرضيع عليه السلام، ومن شدة البكاء تعبت واستندن إلى الجدار[1].

---

١) نفس المصدر: ٢٧١.

ـ ٢٥ ـ

جنة ونعيم

نقل الخطيب المرحوم الشيخ عندليب زاده رحمه الله ـ وهو من خطباء همدان المعروفين ـ عن أستاذه المرحوم الآخوند ملاّ علي الهمداني رحمه الله أنه قال:

رأيت في إحدى الليالي أحد علماء همدان في الرؤيا، وكان في بستان متنعماً ومرتاحاً ولم أكن قد رأيت في حياتي مثل ذلك البستان في عالم اليقظة.

فتحدّثت معه وسألته: أي عمل قمت به حتى أعطيت هذا البستان وهذه العظمة؟

فأجابني مباشرة: لأجل قراءة مأتم عبد الله الرضيع عليه السلام، وكل هذا الذي تراه أعطاني إياه الرضيع عليه السلام[1].

---

١) نفس المصدر: ١٨٧.

ـ ٢٦ ـ

مصاب على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قال الخطيب الشيخ خوش فهم:

نقل اثنان من علماء آذر بيجان وهما آية الله مولانا وىية الله الحاج ميرزا حسن آلانَقي قالا:

كنا في حرم ثامن الأئمة علي بن موسى الرضا (عليه آلاف التحية والثناء) وكان الحرم ـ على غير عادته ـ غير مزدحم، فقررنا أن نتوسل إلى الله تعالى ونقرأ مجلساً، فقلنا: من أي مصيبة نبدأ؟

ثم اتفقنا أن نبدأ بمصيبة الإمام الرضا عليه السلام، فقرأنا، وكان المجلس مليئاً بالمستمعين، وكثر فيه البكاء.

يقول أحد هذين العلمين: في تلك الليلة رايت الإمام الرضا عليه السلام في عالم الرؤيا فقال لي: كان مجلساً جيداً، ولكن ليتكم توسلتم بقراءة مصاب الطفل الرضيع عليه السلام فإن مصابه عظيم علينا آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[(١)].

---

١) نفس المصدر: ١٩٢.

ـ ٢٧ ـ

الشهيد المظلوم

قال الشيخ علي ستوده:

كان عند جماعة من المؤمنين بعض المشاكل، فتوجهوا إلى مسجد السهلة، فنشغلوا بالدعاء والتوسل والذكر، وفي ذلك الأثناء غفى أحدهم فرأى رسول الله ﷺ في الرؤيا فسأله: بمن نتوسل في المصائب والبلايا؟

فقال ﷺ: بالشهيد المظلوم؟

قال: ومن هو الشهيد المظلوم؟

فقال ﷺ: طفل الحسين الرضيع عليه السلام[1].

---

١) نفس المصدر: ١٧٦.

ـ ٢٨ ـ

كرامة أخرى للرضيه عليه السلام

نقل لي السيد علي صولت الحسيني عن بعض السادة العراقيين الثقات أن أحد علماء العراق ابتلي ببعض المشاكل فتوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرآه في عالم الرؤيا وهو يأمره بالتوسل بولد الحسين عليه السلام الرضيع.

ـ ٢٩ ـ

الطبيب الروحاني

بعد سنة من استشهاد الشيخ أبو تراب عاشوري، أصيب أحد أبنائه بداء قام الأطباء بتشخيصه على انه مرض عصبي، وقد تساقط كل شعر رأسه، وكان عمره في حدود الخامسة.

تقول والدته: بعد مراجعة عدد من الأطباء في مدينة بوشهر، لم يحصل على أثر شفاء مما اضطرنا ـ وبمساعدة إحدى الصديقات ـ لمراجعة أحد أطباء شيراز المعروفين، وبعد المعاينة، قالا لطبيب: إن هذا المرض غير قابل للمعالجة حتى لو أخذتم الولد إلى الخارج فإنه لن يؤثر ذلك في شيء.

عدنا إلى بوشهر، وفي تلك السنة سافرنا إلى قم المقدسة بقصد السكن هناك، وكان ذلك قبل شهر محرم الحرام، فجاء أحد أقربائنا إلى البيت لعيادة الولد، وعندما رآه بتلك الحالة قال: هناك طبيب في طهران أعرفه ربما لو ذهبنا إليه نخرج بنتيجة مرضية.

لم يمكن ذلك ممكن ولا متيسراً حيث لم يكن هناك من سيصحبها إلى طهران. وفي اليوم التاسع من المحرم سار موكب من عند مسجد المحلة التي تسكنها في قم إلى ناحية حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وكان معهم مجموعة من الأطفال الصغار بين المعزين.

تقول الأم: جاء الولد مسرعاً وقال: اعطني الزنجيل (السلسلة) أريد

الذهاب مع الموكب إلى الحرم. فلم أستطع أن أتركه يذهب بمفرده، فذهبت معه، وكلما نظرت إليه بين أئك الأطفال جرت دموعي بحرقة حتى اقتربنى من الحرم، وكانت هناك امرأة تحمل طفلاً رضيعاً وقد ألبسته ثياباً عربية ولفّته في قماط، فتذكرت عبد الله الرضيع عليه السلام، ولما رأيتها اشتد حزني وزاد بكائي وتغيرت أحوالي.

فتوجهت إلى عبد الله الرضيع وطلبت منه الشفاء لولدي المريض. ودخلنا الحرم وأنا على هذا الحال، وهناك نذرت أن أطعم المعزين في يوم العاشر إن تعافى ولدي.

بعدها أخذت قطعة من لباس ذلك الطفل الرضيع الذي كان بيد المرأة وربطتها في عضد ولدي، ثم عدنا إلى البيت، ولم أخبر أحداً مما جرى، وفي اليوم التالي (يوم العاشر) رجع الموكب ثانية وساروا متجهين نحو الحرم، وجاء ولدي وطلب الزنجيل، فلما دنى مني لأعطيه إياه رأيت مكان الشعر الذي تساقط قد أصبح أسوداً، فأمعنت النظر وإذا به كأنه للتو قد قصّر (حلق) شعره، ففرحت ولم أتكلم وأعطيته الزنجيل، وتوجّهت لإحضار أدوات الطبخ وتقديم الطعام.

في اليوم التالي عرف الجيران بالأمر فسألوني: إلى أي طبيب ذهبتِ به؟ إن أحد أقربائنا قد ابتلي أحد أبنائه بهذا المرض.

فقلت لهم: إن الطبي كان عبد الله الرضيع عليه السلام .

وبعد أيام زارنا الشخص الذي أوصانا بزيارة الطبيب في طهران وقال: لقد أخذت عنوان الطبيب وحجزت لكم موعداً، وإن على استعداد للذهاب

معكم أيضاً...

فقلت: الحمد لله، إن باب الحوائج عبد الله الرضيع عليه السلام هو طبيب ولدي وقد شافاه. فناداه الرجل، ولما رآه انقلب حاله وأخذ يبكي، ثم ودّعنا وهو يبكي أيضاً[1].

---

١) نفس المصدر: ٢١١ نقلاً عن الشيخ محمد صادق عاشوري.

ـ ٣٠ ـ

وأسلم المسيحي

قال الخطيب الشيخ خوش فهم التبريزي:

جاء أحد مسيحيي طهران إلى مجلس احد مراجع التقليد في قم، وكان لتوه قد دخل الإسلام، فسأله ذلك المرجع عن سبب اعتناقه الإسلام، فقال:

كنت مبتلاً بسرطان الحنجرة، وقد قطع الأطباء مني كل أمل في البقاء على قيد الحياة، حتى أن أحد الأطباء ـ وهو صديق لي ـ طلب مني أن أبيع بيتي الواقع في جنوب طهران وأشتري بيتاً آخر في ناحية شميرانات حتى أعيش باقي أيام حياتي في مكان نظيف ذا خضرة وهواء نقي.

فبعت البيت واستأجرت شقة في منطقة شميرانات، وبعد عدة اشهر زارني أحد جيراني في أحد طوابق المبنى، ولم يكن يعرف أني مسيحي، وقال لي: نحن عندنا هذا اليوم مجلس عزاء في الساعة الكذائية، فشاركنا العزاء كي تتعرف على باقي الجيران.

وحيث لم أكن أعرف أحداً في تلك المنطقة، شاركتهم في المجلس الذي أقاموه وأنا مسرور، وكان الخطيب قد تكلم بكلام جميل، وفي نهاية حديثه قرأ مصاب مولانا عبد الله الرضيع عليه السلام، وأثناء قراءته المصاب قال: إذا كان هذا الطفل صغيراً من حيث العمر فإن له مقاماً عظيماً جداً، وإنه ليحلّ بأنامله الصغيرة المعضلات الجسام.

تأثر بما قال الخطيب وتعهدت للمسيح أن أدخل في دين الإسلام إن منّ علي هذا الرضيع بالشفاء، وعندما انتهى العزاء جاؤوا بالشاي، فاعتذرت عن شربه؛ لأني لم اكن أستطيع شرب الشاي، فألح صاحب البيت على أن أشرب، ولم يكن يعلم بحالي، فقلت له: أنا مريض ولا أستطيع أن أشرب شيئاً.

فقال: اشرب بنيّة (وقصد) الشفاء.

فأخذت كوباً صفيراً وأدنيته من فمي فرأيت أني على خلاف ما أنا عليه، فقد استطعت أن أشرب الشاي بسهولة، ولم أخبر أحداً بشيء، وخرجت من ذلك المجلس وعدت إلى البيت ولم يكن هناك أحد، فاتّجهت صوب الثلاجة وتناولت ما كان فيها من الفاكهة والمشروبات الغازية.

في اليوم التالي أخذت ملفي الطبي وتوجهت إلى الطبيب المعالج، ولما أن رآني قال لي مباشرة: يا فلان لا حاجة لك بمراجعة الطبيب، اعمل بما عندك في هذه الوصفة التي أعطيناك.

فقلت له: أود أن اعاود الفحوصات مرة أخرى.

فقال: أنا لا أرى أي حاجة لذلك أبداً.

قلت: إنك ستقبض حق الكشف والمعاينة، وليس في هذا مشكلة بالنسبة لك.

فقال وهو غير مقتنع: تفضل.

فجلست على الكرسي وأدنى المصباح مني، وأخذ يعاين جوف

حلقومي، وفجأة هاج الطبيب وقال: هل ذهبت إلى أوربا؟!

فقلت: لا !

قال: إذن إلى أي طبيب ذهبت؟!!

فقلت: لم أراجع أي طبيب.

قال: إذن نزل عليك عيسى المسيح عليه السلام !!

فقلت: هوأكبرمنه، إنه عبدالله الرضيع عليه السلام .

عندهاأخبرته بقصتي في ذلك المجلس، فتأثرالطبيب بماقلت، وها أنا وكل عائلتي قد تشرفنا بالدين الإسلامي وبمذهب الاثني عشرية الجعفري الحق، وجئت إليك لأتشهد الشهادتين[١].

---

١) نفس المصدر: ٢١٠.

- ٣١ -

حليب باسم الرضيع عليه السلام

نقل الخطيب الحاج حسين القمي عن الخطيب المرحوم السيد مرتضى البرقعي قال:

قبل الثورة كان أحد تجار مشهد معروف باسم (الحاج رضا) يذهب إحدى الدول الأجنبية للبيع والشراء، وفي إحدى المرات التي سافر فيها، ذهب إلى السفارة الايرانية، ولكن السفير لم يكن موجوداً، فتعطل عمله عدّة أيام، وقد صادف أن تلك الأيام كانت أيام المحرم، ولم يكن في السفارة سوى عدد من الايرانيين، فقال الحاج رضا: أليس معكم من يقرأ لكم مجلس عزاء؟!!

فقالوا: كان أحد السفراء يقيم كل عام مجلس عزاء في هذه العشرة، واليوم هو غير موجود معنا؛ لأنه ذهب إلى دولة أخرى.

فقال الحاج رضا: ألديكم مكتبة؟

قالوا: بلى.

فذهب إلى المكتبة، وكان فيها بعض الكتب الفارسية، وكان من بينها ديوان شعر حول مصاب الرضيع عليه السلام، فأخذ الديوان وبدأ يقرأ منه أشعاراً، ويلعن مَن قتل عبد الله الرضيع عليه السلام ضمآناً.

وفي ليلة عاشوراً كان معهم بعض الأشخاص من غير الايرانيين ومن

بينهم نساء، فأخذ الحاج رضا يقرأ الأشعار، وصاروا يبكون ويرددون اسم الرضيع وهو يقولون: (قتلوك عطشاناً).

فقالت النسوة فيما بينها: ألم يكن لهذا الطفل أم؟! ثم لماذا أنتم تبكون؟!

فقال الايرانيون: نبكي أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقالت إحداهن: ولكنكم تذكرون أنه طفل له ستة أشهر، ألم تكن له أم؟!

فقالوا له: بلى، كانت له أم، ولكن لشدة العطش جفّ لبنها.

وأخذوا يروون لها حادثة مقتل عبد الله الرضيع عليه السلام، فقالت: إ1ن فلتقيموا هذا المجلس غداً وباسم هذا الطفل أيضاً وعلى شرفه، وأنا سوف أدفع التكاليف.

في اليوم التالي جاءت ومعها قوارير من الحليب وقالت: قسّموا هذا الحليب بين أطفال المسلمين.

فقالوا لها: ليس من عادتنا أن نقسم الحليب في يوم عاشوراء، ولا أحد يأتي بالحليب في يوم أبي عبد الله عليه السلام .

فقالت: قسّموا أنتم هذا الحليب وتذكّروا ذلك الطفل الرضيع الذي قتل عطشاناً[(١)].

١) نفس المصدر: ٢٠٧.

ـ ٣٢ـ

شفاء طفل في مجلس عزاء

قبل انتصار الثورة ان جماعة من خطباء مدينة أروميه قد اتفقوا على أن يقيموا مجالس العزاء على سيد الشهداء عليه السلام في منزل كل واحد من أهل العلم ممن عنده نذر أو من يحب منهم إقامة المجلس في بيته، ولكل واحد منهم خمسة أو عشرة أيام من بداية شهر محرم الحرام إلى نهاية شهر صفر. وكان الخطباء يذهبون إلى تلك المجالس ويشاركون فيها بالخطابة والنعي على سيد الشهداء عليه السلام .

وفي سنة من السنين، وفي أيام الأربعين، أقيم المجلس في بيت أحد المؤمنين يقال له (الحاج جواني) وهو من خطباء المنبر الحسيني، وكان ختام مجالسه المقررة في يوم الأربعين، وفي نهاية المجلس في ذلك اليوم الذي كان قريب الظهر، كان آخر خطيب يُدعى (الحاج ميرزا خير الله) فبعد انتهائه من القراءة بدأ بالدعاء والتوسل بسيد الشهداء وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، فجاءه خبر أن هناك طفلان مريضان قد أتي بهما للتو يريدون الدعاء وطلب الشفاء لهم بواسطة الإمام أبي عبد الله عليه السلام ؟

فطلبوا أن يقرأ لهم مرة ثانية، وألحوا في الطلب، عندها طُلب من (المرحوم السيد إسماعيل الموسوي) لن يقرأ ويتوسل؛ لأنه سيد من أبناء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبدوره قال لأحد الخطباء واسمه (الحاج چاوشي): أن خادم

أبي عبد الله عليه السلام، تفضل واقرأ وسنقوم بالقراءة بعدك أنا وباقي الخطباء، وسنجعل أبا عبد الله الحسين عليه السلام وسيلتنا إلى الله تعالى؛ عسى أن يمن الله تعالى على هذين المريضين بالشفاء.

ارتقى الحاج چاوشي المنبر وبدأ بالقراءة عن عبد الله الرضيع عليه السلام والتوصل به إلى الله تعالى، ومن ثم أخذ باقي الخطباء بقراءة أشعار باللغة المحلية الأروميه (الآذرية)، بعد ذلك جيء بطفل مريض، فوضع كل واحد من الخطباء يده على رأسه وأخذوا بقراءة النعي حتى وصل الدور إلى (الشيخ يعقوبي) .

يقول الشيخ يعقوبي: عندما أخذت الطفل بين يدي، تذكرت في تلك االلحظة سيد الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء حين أخذ طفل الرضيع في قماطه مخضباً بدمه وهو يتلقى الدم بيده ويرمي به إلى السماء ويقول: «إلهي تقبل من آل محمد هذا القربان».. وقرأ بيتين من الشعر، وأخذ بقراءة شيء من مصيبة الرضيع، عندها أخذ جميع من في ذلك المجلس بالصراخ وهم ينادون (يا حسين)، وبدأنا بالتوسل بذلك الطفل اتلرضيع عليه السلام ؛ كيما يلطف الله بحال ذلك الطفل المريض.

بعدها أغمي على الطفل، ثم أفاق وفتح عينيه وسقط من على يدي من الرعشة وبدأ يتحسن حاله، ثم ما لبث أن قام هو والطفل المريض الآخر، وقد تعافيا بصورة تامة والحمد لله[1].

---

١) نفس المصدر: ٢١٩.

ـ ٣٣ـ

كرامة لعبد الله الرضيع عليه السلام

نقل الحج أحمد قاسميان عن خادم أهل البيت الحاج أحمد القصاب قال:

عندماتزوجي زقت ببنت كان حمل أمها بها سبعة أشهر غير تامة، وكان الوقت شتاءً، فأصيبت بالتهاب رئوي، فاضطررنا لبيع كل ما نملك لأجل علاجها، وصرفت ذلك كله ولم نخرج بنتيجة.

يئست من شفاء الطفلة، ولم يعد عندي أمل ببقائها على قيد الحياة، واستاء حالها، فأخذتها إلى الطبيب فقال: أبقها هنا تنام في المستشفى ولكن ليس بيدنا أي حل.

فقلت: ما دام أنها سوف تموت فلاأفضل أن تموت في البيت.

فأخذتها وجئت بها إلى البيت، وبعد ذلك هدأت البنت فظننتها توفيت!.

فقالت والدتي: لنبقى إلى جانبها في الدارحتى الصباح، وغداً نُحضر لها الأكفان ونغسلها وندفنها.

كانت الساعة الثامنة مساءً تقريباً، خرجت إلى ماتم عزاء أبي عبدالله عليه السلام، وكان ذلم في أيام المحرم، وهناك شاركت في العزاء واللطم وبكيث كثيراً وخاطبت الإمام الحسين عليه السلام وقلت: يا أبا عبد الله! أنا لن أقرأ

بعد اليوم مصابك، وكان ذلك اليوم الثامن من المحرم، وكنا نحيي فيها عادةً مصاب عبد الله الرضيع عليه السلام، في ذلك الأثناء جاء الخطيب (الشيخ ميرزا جواد) إمام مسجد المحلة، وقال: قم وابدأ المجلس.

فقلت له: أنا لن أقرأ بعد اليوم !!

فقال: ولمَ لا تقرأ؟!

فقلت: أنا لسنين عديدة كنت أقرأ مصائب أهل البيت عليهم السلام وأحدّث الناس عنهموعن سيد الشهداء عليه السلام، وقد ما تت طفلتي!!

فأصر الشيخ ميرزا على أن أقرأ؛ لأن هذه الليلة ليلة عبد الله الرضيع عليه السلام عندنا، وقال: قم واذكر مصاب باب الحوائج عبد الله الرضيع عليه السلام .

بعد ذلك قمت ةبدأت بقراءة مصيبة عبد الله الرضيع عليه السلام وأنا متأثر وفي حالة صعبة، وتوسلت به ودعوت الله به، وبكيت كثيراً، وبعدها عدت إلى البيت وكانت الساعة الثانية عشر منتصف الليل. صليت في دهليز البيت، وبينما أنا كذلك إذ وقعت عيني على جنازة طفلتي، وأخذت أبكي حتى ما عدت أتمالك نفسي، فتوجهت إلى عبد الله الرضيع عليه السلام وقلت: لقد أمضيت عمراً وأنا أخدمكم في هذا البيت، والآن أخسر طفلتي الوحيدة.

في هذه الأثناء التفتُّ فجأة، فلاحظت أن البطانية ـ التي كانت الطفلة مغطاة بها ـ تتحرك فناديت أمي، وقلت لها: أماه، إن الطفلة حيّة!! .

فقالت أمي: لقد بدأت تتوهم وتتخيل يا ولدي!! .

عندها رأيت الطفلة تتحرك، فقمت ورفعت البطانية عنها فرأيتها قد فتحت عينيها وابتسمت ابتسامة بريئة.

من ذلك اليوم، نذرت عن ابنتي أني أذبح خروفاً باسم عبد الله الرضيع عليه السلام ولمدة سبع سنين أقدمه للحسينية في يوم مصابه وعزائه، وذلك تأميناً لحياتها، وقد أصبحت عمرها الآن ثمان وعشرون سنة والحمد لله، وقد تزوجت ولها من الأولاد اثنين وذلك ببركة عبد الله الرضيع عليه السلام [١].

١) نفس المصدر: ٢٢١.

ـ ٣٤ـ

معجزة الطفل الرضيع

الشيخ فضل الله شفيعي يقول:

كنت في سنة ١٣٦٧ شمسي ـ ١٩٨٩م ذاهباً للتبليغ في طهران، وفي أحد مجالس القراءة (في شهر المحرم) والتي كانت في بيت أنيق وجميل، لرجل يقال له (علي رحيمي) كان ينصب خيمة للمعزاء، وطوال أحد عشر ليلة الأولى من المحرم كان يقيم العزاء واللطم، وكان مجلساً روحانياً للغاية.

في إحدى الليالي رأيت صاحب المجلس قد جلس في زاوية من زوايا الخيمة وقد بدت عليه آثار الانزعاج والاضطراب، فسأله: ما الذي جرى حتى انزعجت إلى هذا الحد؟

فقال: إن ابني (أو طفلي) ريض ومرض عضال، وقد أخذته للطبيب لمداواته، وبعد الكشف عليه قال لي: إن المريض صعب العلاج، فعليك أن تتوسل إلى الله تعالى لشفائه على أمل أن يتحسن حاله.

يقول هذا الأب: كان أحد الأولاد قد ابتلي بهذا المرض من قبل فتوفي، وأخشى أن أفقد هذا الثاني، فأرجو أن ترى لي حلاً.

فقلت له: سنطلب من الله تعالى تحت هذه الخيمة شفاء هذا الطفل.

كانت تلك الليلة ليلة الثامن من المحرم، في تلك الليلة توسلنا بالطفل الرضيع، وكان الحضور في المجلس جيداً، وقد تفاعل الجميع مع مصاب

الرضيع عليه السلام، وقد أخمدت الأضواء، فبكى الرجل كثيراً (وهو يدعو ويتوسل).

وعندما قدمت للمجلس في الليلة التالية، رأيت ذلك الرجل مسروراً جداً، فسألته عن حال طفله. عندها عانقني وقبّلني وقال: لقد كان الطفل لا أكل ولا يشرب شيئاً، وفي آخر الليل استيقظ وهو يبكي من الجوع ويطلب الطعام، فعرفنا أن هذا ببركة طفل الحسين الرضيع عليه السلام وبسببه شافاه الله .

-٣٥-

منزل جديد ببركة الطفل الرضيع عليه السلام

قال آية الله شب زنده دار:

كنت أريد شرء بيت، وكنت في أمس الحاجة لجمع شيء من المال. فتوجهت إلى بيت الشيخ محمد علي شيخ زاده، وطلبت منه أن يقرأ لي مأتم (مصاب) عبد الله الرضيع عليه السلام لقضاء هذه الحاجة.

فقرأ الشيخ المأتم، وبعد ظهر ذلك اليوم جاءنا شخصمن مدينة (جَهْرُم)، وبينما نحن نتحدث التفت إلي وقال: أظن أنك يا فلان مهوم مغموم!!

فقلت: لا شيء سوى أني أريد شراء منزل، وأنا أفكر كيف أهيئ مبلغاً لشرائه!

فقال: إن شاء الله سوف تحصل على ما تريد.

بعد ذلك اتصل بجهر وتحدث إلى شخص آخر، وبعدها أرس إلي مبلغاً من المال أكثر مما أحتاجه لشراء منزل.

وكان هذا من عنايات مولانا الطفل الرضيع عليه السلام، فهو الذي حل لي هذه العقدة.

ـ ٣٦ ـ

رؤيا الشيخ قاسم الحلي

نقل الشيخ محمد السماوي عن الخطيب الصالح الشيخ قاسم الحلي، الشهير بـ(الملا) قال:

رأيت في منامي ذات ليلة، كأنّي في مَحفل فيه أحد الأئمة عليهم السلام وكأنّي أذكر فيه أحوال الحسين عليه السلام وأتلو قصيدة مطلعها:

ظَنَّ العُذول غَداة لُجّ بعَذله　　أنّي سأغدو سالِكاً في سُبله

ومنها في أحوال زينب عليها السلام حين رأت طفل الحسين عليه السلام ذبيحاً:

هَمَّت تُغسِّله بماء عُيونها　　فتَكفَّلت عنها الدماء بغسله

يا ويحَ دهر مِن فَجائع خَطبه　　فَجَعَ ابن أحمد في الطُفوف بطِفله

قال: فانتبهت وأنا أحفظ مِن القصيدة ـ المتلوّة ـ هذه الأبيات الثلاثة فقط، وما نبَّهني إلاّ البُكاء، وما كنت نظمت هذه القصيدة ولا سمعتها، ولكنّي قرأتها في النوم وكأنَّها محفوظة لي[١].

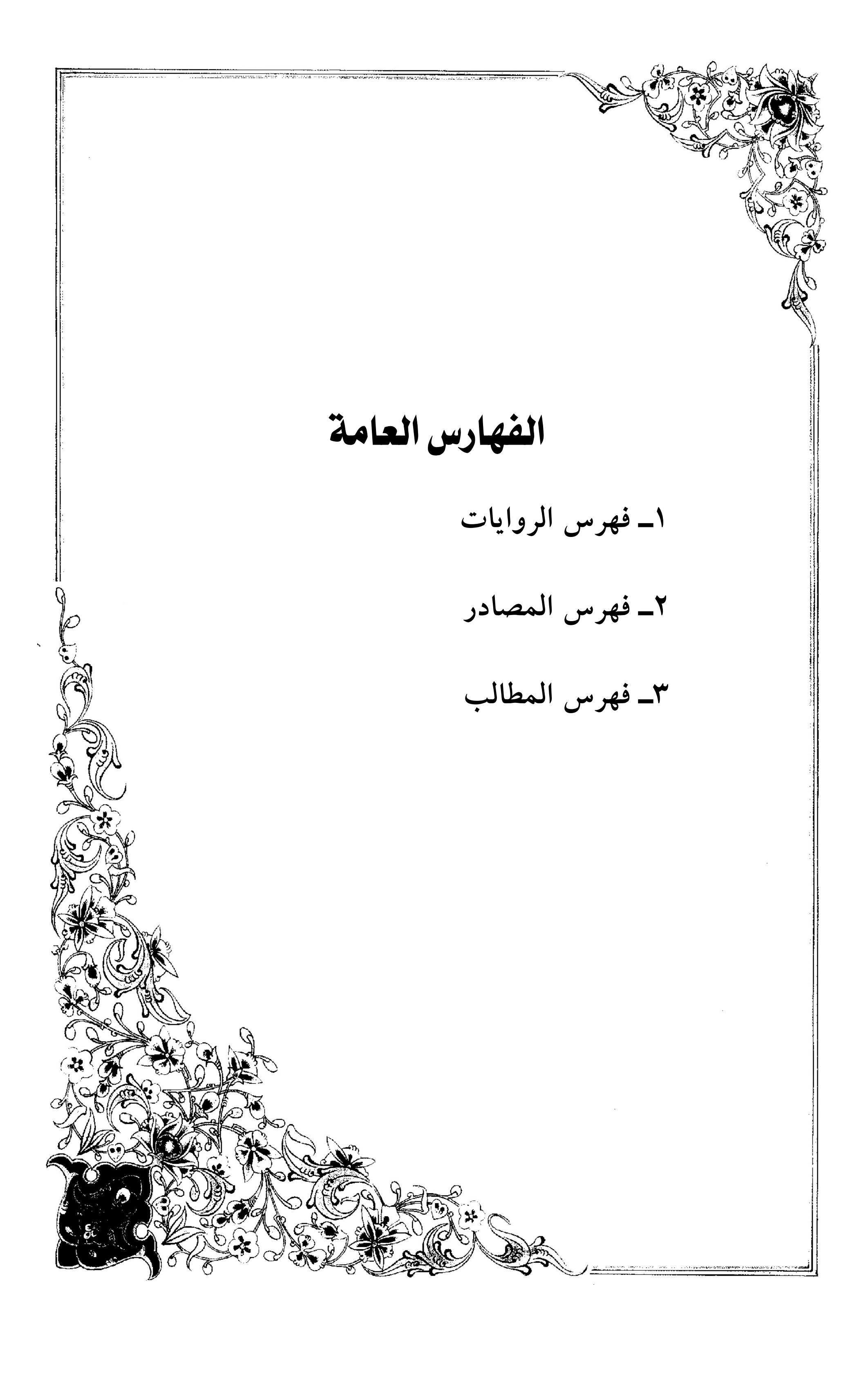
قال بعض الخطباء: إن هذه الرؤيا إن دلت على شيء فإنما تدل على عظم فجيعة أهل البيت عليهم السلام بمقتل هذا الطفل الرضيع الذي ذبحه حرملة بن كاهل ـ بسهم ـ من الوريد إلى الوريد، وستبقى مصيبته في ذاكرة أهل

---

١) ظرافة الأحلام: ٨٥.

البيت عليهم السلام لاسيما الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث ورد في الأخبار أنه إذا ظهر يتخذ من الكوفة وبعد توطيد حكمه، يتوجه إلى كربلاء إلى قبر جده أبي عبد الله الحسين عليه السلام فيقف على القبر ومعه خلق كثير فينادي: السلام عليك يا جداه يا ابن رسول الله. فيأتيه الجواب وعليك السلام ولدي يا مهدي ثم يمد الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف يده إلى قبر جده فيستخرج عبد الله الرضيع والسهم مشكوك في نحره وهو مذبوح من الوريد إلى الوريد فيقول: أصحابي ما ذنب هذا الطفل حتى يذبح من الوريد إلى الوريد؟ فيضج الناس بالبكاء والنحيب[١].

١) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت: ٢/ ٣١.



الفهارس العامة

١ـ فهرس الروايات

٢ـ فهرس المصادر

٣ـ فهرس المطالب

فهرس الروايات

«اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا»......... ١٠٣/٩٨/٩٦

«اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق بنبيك...»........... ١٠٢/٩٩

«اللهم إن حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا» ٩٦

«اللهم إنك شاهد على هؤلاء القوم الملاعين...» ٣٧

«أشهد أن دمك سكن في الخلد، واقشعرت له أظلة العرش...» ١٠٥

«اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل»... ٩٢

«اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل (ناقة صالح)».................. ١٠٣

«إن الله تعالى عوّض الحسين من قَتْلِه أن جعل الإمامة في ذريته». ١٠٤

«دعه يا حسين؛ فإنّ له مرضعاً في الجنّة»....................... ١٠٣/١٠٠/٩٦

«رب إن تكن حبَست عنّا النصر من السماء...»....................... ١٠٢/٨٨

«السلام على عبد الله بن الحسين، الطّفل الرّضيع».................. ١٠٦/٦٨

«السلام على من أطاع الله في سره وعلانيته...»........................... ١٠٥

«صلى الله عليك وعلى آبائك وأولادك والملائكة....».............. ٦٦

«فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم...»..................... ١٥

«فلم تسقط من الدم قطرة إلى الأرض...»........................... ١٠٣/٨٩

«فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض » ٩٣

«لعن الله راميه حرملة» ٨١/٦٨

«ناولوني ذلك الطفل حتى أودعه»...................................... ٩٥/٨٩

«ناولوني علياً الطفل حتى أودّعه» ٩٥/٦٧

«ناولوني ولدي عبد الله لأودّعه».. ٩٠

«هل من ذاب عن حرم رسول الله؟...».. ٨٩

«هوّن عليَّ ما نزل بك أنه بعين الله» ٩٨

«ويل لهؤلاء القوم إن كان جدك المصطفى خصمهم» ٩٠

«يا أم إسحق، لا ترضعيه من ثدي واحد»................................ ١٠١

«يا بني، ويل لهؤلاء القوم إذا كان خصمهم محمد ﷺ » ٨٩

«يا قوم، أما من مُجير يُجيرنا؟ أما من مًغيث يًغيثنا؟» ٩٩

«يا قوم، إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل» ١٠٣/٩٦

«يا قوم، قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري...» ٩٧

«يا قوم لقد جفّ اللبن في ثدي أمه » ١٠٠

«يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابكِ...»........................... ١٠٢/٩٧

فهرس المطالب

كلمة الطبعة الأولى.. ٥
تمهيد ٧
فاجعة كربلاء:... ٩
مقدمة.. ١١

الفصل الأول: أبناء الإمام الحسين عليه السلام

بحث حول أبناء الإمام الحسين عليه السلام ٢٥
بنت أخرى للحسين عليه السلام ٣٦
قرائن على أن للحسين عليه السلام بنتاً اسمها رقية ٤٢
بحث حول علي (الأكبر والأوسط والأصغر)........................ ٤٧
من ذهبوا إلى أن الأصغر هو الشهيد:............................ ٤٨
من ذهبوا إلى أن الأصغر هو الإمام عليه السلام : ٥٠
بحث حول (علي الأصغر والأوسط) ٥٨
بحث حول (الأصغر الشهيد) من أبناء الحسين عليه السلام ٥٩

الفصل الثاني: (الطفل الشهيد) بين يدي الحسين عليه السلام

بحث حول (الطفل الشهيد) بين يدي الحسين عليه السلام................ ٦٥

القائلون بأن الرضيع هو (علي الأصغر) ٦٥
القائلون بأن الرضيع هو (عبد الله): ٦٨
بحث حول أطفال الحسين عليه السلام ٧٤

الفصل الثالث: حياة الرضيع الشهيد عليه السلام

بحث حول حياة الرضيع الشهيد عليه السلام ٧٩
مولده: ٧٩
أمه: ٨٠
عمره: ٨٠
قاتله: ٨١

الفصل الرابع: مقتل الطفل الرضيع

بحث حول مقتل الطفل الرضيع ٨٥
وقت وكيفية ومكان استشهاده: ٨٥
مدفن الطفل الرضيع: ١٠١
دماء الطفل الرضيع عليه السلام بين يدي الحسين عليه السلام ١٠٢
عظمة الطفل الرضيع (الشهيد): ١٠٤
جزاء قاتل عبد الله الرضيع عليه السلام ١٠٨

الفصل الخامس: رثاء الطفل الرضيع عليه السلام

الشعر الفصيح..١١٣

الشعر العامي (النبطي) ١٢٥

الفصل السادس: كرامات الطفل الرضيع

كرامات الطفل الرضيع...١٣٩

يوم الطفل الرضيع العالمي:...١٣٩

ـ ١ـ وصية الميرزا الشيرازي الكبير ١٤٠

٢ ـ الميرزا القمي والطفل الرضيع.......................................١٤١

٣ ـ توسل السيد الگلپايگاني بالرضيع ١٤٢

٤ ـ مسيحي وسط العزاء ١٤٣

٥ ـ عناية المولى الصغير أيام عاشوراء ١٤٤

٦ ـ كل ما عندي من الرضيع...١٤٥

٧ ـ عَتَبُ الرضيع ١٤٦

٨ ـ عطاء عبد الله الرضيع ١٤٧

٩ ـ بكاء المسيحي على الرضيع..١٤٨

١٠ ـ الرضيع يطلب الشفاعة لمحبيه ١٤٩

١١ ـ الشفاء من ألم العين..١٥٠

١٢ ـ الشفاء من مرض السرطان..١٥١

١٣ ـ الأمريكان والطفل الرضيع.. ١٥٢
١٤ ـ احترام آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ١٥٤
١٥ـ الرضيع باب الحوائج حقاً.. ١٥٥
١٦ ـ عناية الرضيع ودفع شدائد الموت.. ١٥٦
١٧ ـ زيارة العتبات المقدسة ١٥٧
١٨ ـ الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا.. ١٥٨
١٩ ـ شفاءٌ من مرض السرطان.. ١٥٩
٢٠ ـ السعادة الأخروية ببركة الرضيع.. ١٦٠
٢١ ـ زوال آثار المرض.. ١٦٣
٢٢ ـ شفاء طفل مسيحي ١٦٤
٢٣ ـ عنايات الرضيع بعلماء الحوزة العلمية ١٦٥
٢٤ ـ ودرّ حليب الأم مرة أخرى.. ١٦٧
٢٥ ـ جنة ونعيم.. ١٦٩
٢٦ ـ مصاب على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ١٧٠
٢٧ ـ الشهيد المظلوم ١٧١
٢٨ ـ كرامة أخرى للرضيه عليه السلام ١٧٢
٢٩ ـ الطبيب الروحاني ١٧٣
٣٠ ـ وأسلم المسيحي.. ١٧٦
٣١ ـ حليب باسم الرضيع عليه السلام.. ١٧٩
٣٢ـ شفاء طفل في مجلس عزاء.. ١٨١

٣٣ـ كرامة لعبد الله الرضيع عليه السلام ١٨٣
٣٤ـ معجزة الطفل الرضيع..١٨٦
٣٥ منزل جديد ببركة الطفل الرضيع عليه السلام..١٨٨
٣٦ ـ رؤيا الشيخ قاسم الحلي ١٨٩
الفهارس العامة..١٩٢
فهرس الروايات ١٩٣
فهرس المطالب..١٩٦